القَصِيدَةُ البَكْرِيَّة

في سِيرة أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضيَ الله تعالى عنه

بقلم

الدّكتور حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وقفٌ على معهد الدّراسات القُرْآنيَّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان: ١٣ شارع الحضارة – الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد مكّة المكرّمة

ص . ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا العمل وعنوانه : القصيدة البكريّة ، في سيرة أبي بكرٍ الصّدّيق رضي الله تعالى عنه ذو شقّين:

الشّقّ الأوّل يقدّم سِيرَةً ذاتيّةً موجزةً لأبي بكرٍ الصّدّيق ﷺ وهي سيرة تُعْنَى ببعض معالم حياته ﷺ قبل الإسلام وبعده، في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، قبل الخلافة وبعدها. إنّ أبا بكرٍ الصّديق شخصيّةٌ فذّةٌ قبل الإسلام وبعده. إنّه من أشراف قريش وأثريائهم، وكرمائهم ، وأُولِي المنزلة الرّفيعة فيهم ، ويكفي دليلاً على ذلك أن قريشاً تجيز كلّ ما احتمل من ديات. وفي الإسلام كان ﷺ أوّل من أسلم من الرّجال، ودون تردّد . وقد صحب النّبيّ ﷺ بأكثر من أيّ رجل آخر حتّى وفاته ﷺ . وحَجَّ بالنّاس سنة تسع. وفي مرض موته عليه الصّلاة والسّلام أمره بأن يُصلِّي بالنّاس. وهو أوّل خليفة في الإسلام. ومَناقِبُه لا تُنْسَى، وأعماله المجيدة لا تُحْصَى. والأعمال الّتي عُنِيَتْ بها الدّراسة هي إنفاذُ جيش أسامة بن زيد ﷺ، وكان النّبيّ ﷺ عقد راية أسامة بيده الشّريفة، وما حُلَّتْ تلك الرّاية حتّى عاد الجيش مُظَفَّراً، وحُروبُ الرّدّة والقضاء عليها خلال عامٍ واحد، وأخطر هذه الحروب حرب مسيلِمة الكذّاب باليمامة، وجَمْعُ القرآن الكريم، وإرسالُ الجيوش لنشر الإسلام في كلٍّ من العراق والشّام . وأخطر حروب الشّام معركة اليرموك.

والشّقّ الآخر يشتمل على القصيدة البكريّة ، في سيرة أبي بكرٍ الصّدّيق ﷺ وهذه القصيّدة صدىً لسيرته ﷺ في الشّقّ الأوّل. وهذه القصيدة تتألّف من ٢٣٩٠ ألفين وثلاثمائة وتسعين بيتاً في بحر الطّويل قافية الرّاء المكسورة .

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبَّل هذا العمل، وينفع به ، ويثيب عليه ، إنّه جوادٌ كريم : ﴿ سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يَصِفُون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين ﴾.صدق الله العظيم. وصَلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله ربّ العالمين.

مكّة المكرّمة
صبيحة يوم الأربعاء ١٤٢٩/٨/٥هـ
الموافق ٢٠٠٨/٨/٦م

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د . حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

أبو بكر الصّدّيق (٥١ ق هـ ١٣ هـ = ٥٧٣ – ٦٣٤م)[١]

أبو بكر الصّدّيق ﷺ واسمه عبدالله بن أبي قُحافَة، عثمان بن عامر بن عُمَير ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب القريشيّ التَّيْمِيّ[٢] يلتقي مع رسول ﷺ في مرّة بن كعب[٣] أوّل الخلفاء الرّاشدين، وأوّل من آمن برسول الله ﷺ [٤] وأحد أعاظم العرب. ولد بمكّة . ونشأ سيّداً من سادات قريش، وغنيّاً من كبار موسريهم، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها. وكانت العرب تلقّبه بعالم قريش[٥].

أسلم أبو بكر وأمّه وصحبا رسول الله ﷺ . قال العلماء: لا يُعْرَفُ أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله ﷺ إلاّ آل أبي بكر الصّدّيق وهم عبدالله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قُحافة. فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون. وأيضاً أبو عتيق بن عبدالرّحمن بن أبي بكر بن أبي قُحافة ﷺ [٦] ولقِّب عتيقاً لعتقه من النّار، وقيل لحسن وجهه وجماله، وقيل لأنّه لم يكن في نسبه شيٌ يُعاب به[٧] وروى التّرمذيّ بإسناده عن عائشة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: أبو بكر عتيق الله من النّار. فمن يومئذٍ سُمِّيَ عتيقا[٨].

وأجمعت الأئمّة على تسميته صِدّيقاً. قال عليّ بن أبي طالب ﷺ : إنّ الله تعالى هو الّذي سمّى أبا بكر على لسان رسول الله ﷺ صدّيقا. وسبب تسميته

---

[١] الأعلام ١٠٢/٤

[٢] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨١/٢ وانظر الأعلام ١٠٢/٤ والإصابة ٣٤١/٢ وأسد الغابة ٢٠٥/٣ وتاريخ الخلفاء ٢٦ .

[٣] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨١/٢

[٤] الأعلام ١٠٢/٤

[٥] الأعلام ١٠٢/٤ انظر الإصابة ٣٤٢/٢

[٦] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨١/٢ وعبدالله هو ابن الزّبير.

[٧] انظر تهذيب الأسماء واللّغات ١٨١/٢

[٨] انظر تهذيب الأسماء واللّغات ١٨١/٢

أنّه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصّدق فلم يقع منه هناة ولا وقفة في حالٍ من الأحوال[١].

ولأبي بكر رضي الله عنه منزلةٌ فريدةٌ في نفس محمّد ﷺ ، ومن أسباب ذلك أنّه الشّخص الذي لم يتردّد حينما دعاه النّبيّ ﷺ إلى الإسلام. وقد صرّح النّبيّ ﷺ بذلك. جاء في الحديث الّذي رواه البخاريّ في صحيحه[٢] أنّ النّبيّ ﷺ قال مُنَوِّهاً بمنزلة أبي بكر رضي الله عنه عنده[٣]: " إنّ الله بعثني إليكم، فقلتم: كَذَبْتَ . وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تارِكُو لي صاحبي؟ (مرّتين) فما أوذي بعدها ".

وجاء في أسبقيّة إسلامه الحديث الذي رواه الإمام البخاريّ[٤] عن عمّار رضي الله عنه الّذي قال: رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلاّ خَمْسَةُ أعبدٍ وامرأتان وأبو بكر.

وكان رضي الله عنه معروفاً بالتّجارة [٥] وكان له حينما أسلم أربعون ألفاً[٦] فأنفقها في سبيل الله[٧] وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنّه رضي الله عنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً[٨] وأعتق سبعة كانوا يعذَّبون في الله تعالى، منهم بلال وعمّار[١] وعامر بن فُهَيْرَة[٢] ولقد بُعِثَ النّبيّ ﷺ وعنده أربعون أَلْفاً فكان يُعْتِقُ منها ويعول

---

[١] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨١/٢ وانظر الإصابة ٣٤٣/٢.

[٢] فتح الباري ١٨/٧ حديث رقم ٣٦٦١

[٣] فتح الباري ١٨/٧ حديث رقم ٣٦٦١

[٤] فتح الباري ١٨/٧ حديث رقم ٣٦٦٠

[٥] الإصابة ٣٤٣/٢

[٦] من الدّراهم الإصابة ٣٤٢/٢ أو الدّنانير تاريخ الخلفاء ٣٦

[٧] الإصابة ٣٤٢/٢

[٨] الإصابة ٣٤٣/٢

[١] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨٣/٢ وانظر أسد الغابة ٢١٨/٣

[٢] الإصابة ٣٤٣/٢

المسلمين حتّى قدم المدينة بخمسة آلاف. وكان يفعل فيها كذلك[٣] وروي أنّ الرّسول ﷺ قال[٤]:" ما نفعني مالٌ قطّ ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال: وهل أنا ومالي إلاّ لك يا رسول الله ".

وكان رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم ومحبّباً فيهم ومألفاً لهم. فلمّا جاء الإسلام آثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول. ولم يزل مترقّياً في معارفه، متزايداً في محاسنه حتّى توفيّ. وصحب النّبيّ ﷺ من حين أسلم إلى أن تُوُفيّ رسول الله ﷺ فلم يفارقه في حَضَر ولا سفر[٥] وكانت تساق إليه في الجاهليّة الدّيات الّتي يتحمّلها.فكان إذا حمل شيئاً من ذلك فسأل فيه قريشاً مدحوه وأمْضَوْا إليه حَمالته[٦] فإن احتملها غيره لم يُصَدِّقُوه[٧].

وكان رضي الله عنه أنسب قريش لقريش وأعلمهم بما كان منها من خير أوشَرّ. وكان تاجراً ذا خلق ومعروفٍ، وكانوا يألفونه لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به فأسلم على يديه عثمان وطلحة والزّبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف[٨] وهؤلاء الخمسة من العشرة المبشّرين بالجنّة، كما أسلم على يده خلائق من الصّحابة[٩].

ومِنْ أعظم مناقب أبي بكر رضي الله عنه أنّ ابن الدُّغُنَّة سيّد القارَة لمّا ردّ إليه جِوارَهُ بمكّة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النّبيّ ﷺ لمّا بعث، فتواردا فيهما على نعتٍ واحد، من غير أن يتواطآ على ذلك. وهذا غايةٌ في مدحه، لأنّ صفات

---

[٣] الإصابة ٣٤٣/٢

[٤] أسد الغابة ٢١٨/٣ وانظر تاريخ الخلفاء٣٦

[٥] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨٣/٢ وانظر الإصابة ٣٤٢/٢.

[٦] الحمالة : بفتح الحاء : الدّية.

[٧] الإصابة ٣٤٤/٢

(٨) الإصابة ٣٤٢/٢

(٩) انظر تهذيب الأسماء واللّغات ١٨٢/٢

النّبيّ ﷺ منذ نشأ كانت أكمل الصِّفات[1] وكان أبو بكر رضي الله عنه، كما روت السّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها، حين ضاقت عليه مكّة، وأصابه فيها الأذى، ورأى مِنْ تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة فأذن له. فخرج أبو بكر مهاجراً. حتّى إذا سار من مكّة يوماً أو يومين لقيه ابنُ الدُّغُنّة، أخو بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذٍ سيّد الأحابيش[2] واسم ابن الدُّغُنَّة ربيعة بن رُفَيْع ، والدُّغُنَّة على وزن دُجُنّة أمّه[3] والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والهُون بن خُزَيمة بن مدركة، وبنو المصطلِق من خزاعة[4] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: فقال ابن الدُّغُنّة: أين يا أبا بكر ؟ قال: أخرجني قومي وآذَوْني وضيَّقُوا عليّ. قال: وَلِمَ ؟ فو الله إنّك لَتَزِينُ العشيرة، وتعين على النّوائب، وتفعل المعروف، وتَكْسِبُ المعدوم. اِرْجِعْ فأنت في جِواري. فرجع معه، حتّى إذا دخل مكّة قام ابن الدّغُنّة فقال: يا معشر قريش: إنّي قد أجرت ابن أبي قُحافة، فلا يَعْرِضنّ له أَحَدٌ إلاّ بخير. قالت: فكفّوا عنه[5]

وعن زيد بن أرقم قال: أوّل من صلَّى مع النّبيّ ﷺ أبو بكر الصّدّيق[6] .

وروى البخاريّ في صحيحه[1] عن عروة بن الزّبير قال: سألت عبدالله بن عَمْرو عن أشَدِّ ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال: رأيتُ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط جاء إلى النّبيّ ﷺ وهو يُصَلّي، فوضع رداءً في عنقه فخنقه به خَنْقاً شديداً فجاء

---

[1] الإصابة ٢/٣٤٤

[2] السيرة النّبوية ١/٣٤٣

[3] القاموس المحيط : "دغن"

[4] السّيرة النّبويّة ١/٣٤٤

[5] السّيرة النّبويّة ١/٣٤٤

[6] تاريخ الخلفاء ٣١

[1] فتح الباري ٧/٢٢ حديث رقم ٣٦٧٨

أبو بكر حتّى دفعه عنه فقال[٢]: ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربِّي الله وقد جاءكم بالبيّنات من ربِّكم ﴾.

الهجرة إلى المدينة المنوّرة :

أمر الله تعالى حبيبه محمّداً ﷺ بالهجرة من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، فهاجر عليه الصّلاة والسّلام، وفي معيّته أبو بكر رضي الله عنه ، ومع أبي بكر رضي الله عنه وخلفه

[٢] سورة غافر ٢٨

على ناقته مولاه عامر بن فهيرة ﷺ ، وكان دليلهم في الهجرة عبدالله ابن أُرَيْقِط أو أرقط الّذي كان آنذاك مشركاً، ولكنه القِمّة في الأمانة وصَوْن السِرّ[1].

ومع أنّ المدينة المنوّرة إلى الشّمال من مكّة المكرّمة فقد اتّجه النّبيّ ﷺ إلى الجنوب بقصد تضليل قريش. ومكث في غار جبل ثور الذي له اسمٌ آخر: "أَطْحَل"[2] ثلاث ليالٍ حتّى خفّ الطّلب والبحث فاتّجه النّبيّ ﷺ والرّكب إلى المدينة المنوّرة التّي كانت تسمى آنذاك : "يثرب" وقد اتّجه النّبيّ ﷺ إلى السّاحل غرباً ثمّ اتّجه شمالاً بمحاذاة السّاحل. وفي ذلك الوقت كان الأعداء يطلبونه عليه الصّلاة والسّلام وأبا بكر ﷺ ناحية الشّمال باتّجاه المدينة المنوّرة.

وقد أشارت الآية الكريمة الأربعون من سورة التّوبة المدنيّة الكريمة إلى الاثنين في الغار وهما محمّد ﷺ وأبو بكر ﷺ قال عزّ من قائل:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

وبفضل الله تعالى وصل الرّكب إلى المدينة المنوّرة سالِماً غانماً.

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: لمّا خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كلّه، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستّة

---

[1] انظر السّيرة النّبويّة ١/٤٣٤ فما بعدها: هجرة الرّسول ﷺ.

[2] معجم البلدان : "أطحل".

آلاف.فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدّي أبو قُحافة وقد ذهب بصره فقال: والله إنّي لا أراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلاّ يا أَبَتِ ، إنّه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: فأخذتُ أحجاراً فوضعتها في كُوَّةٍ في البيت الّذي كان أبي يضع ماله فيها . ثمّ وَضَعْتُ عليها ثوباً. ثمّ أخذت بيده فقلت: يا أَبتِ ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يدهُ عليه. فقال: لا بأس. إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن. وفي هذا بلاغٌ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكنّي أردت أن أسكّن الشّيخ بذلك[1].

لقد أعمى الله تعالى أبصار المشركين عن الغار كما أعمى بصائرهم. وممّا جاء في هذا المعنى الحديث الّذي رواه الشّيخان في صحيحيهما[2] واللّفظ للإمام مسلم. عن أنس بن مالك ﷺ أنّ أبا بكر الصّدّيق ﷺ حدّثه قال: نظرتُ إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله ، لو أنّ أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال: يا أبا بكر . ما ظنّك باثنين الله ثالثهما.

وقد كان أبو بكر ﷺ نعم الصّاحب للنّبيّ ﷺ وكان يخشى على النّبيّ ﷺ ولا يخشى على نفسه. ومن الأدلّه على ذلك هذا الحديث الذي جاء في صحيح البخاري[1] عن البراء قال: اشترى أبو بكر ﷺ من عازب رَحْلاً بثلاثة عشر درهماً . فقال أبو بكر لعازب: مُرِ البراء فليَحْمِلْ إليّ رَحْلي . فقال عازب: لا . حتى تحدِّثنا كيف صنعت أنت ورسولُ الله ﷺ حين خرجتما من مكّة، والمشركون يطلبونكم . قال: ارتحلنا من مكّة فأحْيَيْنا – أو سَرَيْنا – ليلنا ويومنا حتّى أظهرنا

---

[1] السّيرة النّبويّة ١/٤٤١

[2] فتح الباري ٨/٧ حديث رقم ٣٦٥٣ وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ حديث رقم ٢٣٨١

[1] فتح الباري ٨/٧ حديث رقم ٣٦٥٢ وانظر الحديث في فتح الباري ٦٢٢/٦ حديث رقم ٣٦١٥.

وقام قائم الظّهيرة. فرميت ببصري هل أرى من ظِلٍّ فآوى إليه. فإذا صخرةٌ أتيتها. فنظرت بقيّة ظلٍّ لها فَسَوّيْتُه. ثمّ فرشت للنّبيّ ﷺ فيه. ثمّ قلت له: اضطجع يا نبيّ الله. فاضطجع النّبيّ ﷺ ثمّ انطلقت أنظر ما حولي، هل أرى من الطّلب أحداً ؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصّخرة، يريد منها الّذي أردنا. فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ قال لرجلٍ من قريش سمّاه فعرفته فقلت: هل في غنمك من لبن؟ فال: نعم .قلت: فهل أنت حالِبٌ لنا ؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاةً من غنمه، ثمّ أمرته أن ينفض ضَرْعَها من الغبار، ثمّ أمرته أن ينفض كفَّيْه فقال هكذا، ضرب إحدى كفّيه بالأخرى فحلب لي كُثْبَةً[٢] من لبن. وقد جعلت لرسول الله ﷺ إداوةً[٣] على فمها خرقة، فَصَبَبْتُ على اللّبن حتّى برد أَسفله، فانطلقت به إلى النّبيّ ﷺ فوافقته قد استيقظ. فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتّى رضيت. ثمّ قلت: قد آن الرّحيل يا رسول الله. قال: بلى. فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحدٌ منهم غيرُ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرس له، فقلت: هذا الطّلب قد لحقنا يا رسول الله. فقال: لا تحزن إنّ الله معنا. وقد جاء في الرّواية الأخرى للحديث قوله[٤]: فدعا عليه النّبيّ ﷺ فارتطمت به فرسه إلى بطنها ... فقال إني أراكما قد دعوتما عليّ فادعوا لي، فاللهُ لكما أن أردّ عنكما الطّلب. فدعا له النّبيّ ﷺ فنجا. فجعل لا يَلْقَى أحداً إلاّ قال: كفيتكم ما هنا. فلا يَلْقَى أحداً إلاّ ردّه. قال: وَوَفَى لنا.

---

[٢] كثبة، بضمّ الكاف وسكون المثلّثة وفتح الموحّدة أي قدر قدح وقيل حلبة خفيفة فتح ٦/٦٢٤.

[٣] الإداوة : إناء صغير يُحْمَل فيه الماء.

[٤] فتح الباري ٦/٦٢٢ حديث رقم ٣٦١٥

وعن أنس أنّ النّبيّ ﷺ لمّا خرج مهاجراً إلى المدينة كان أبو بكر معه. وكان أبو بكر أعرف بذلك الطّريق. وكان الرّجل لا يزال قد عرف أبا بكر فيقول: يا أبا بكر: من هذا معك ؟ فيقول: هذا يهديني السّبيل[1] والمعروف أنّ النّبيّ ﷺ اشترى من أبي بكر رضي الله عنه النّاقة الّتي كان هَيّأها للنّبيّ ﷺ حِرْصاً منه ﷺ على كمال الأجر[2].

في المدينة المنوّرة

كان خروج النّبيّ ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه للهجرة بعد العقبة الثّانية بشهرين وأيّام، بايعوه في اليوم الأوسط من أيّام التّشريق، وخرجا لهلال شهر ربيع الأوّل. وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرّضوان بالحديبية وخيبر وفتح مكّة وحنيناً والطّائف وتبوك وحجّة الوداع وسائر المشاهد. وأجمع أهل السِّيَر على أنّ أبا بكر رضي الله عنه لم يتخلّف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهده. قال مُحَمَّد بن سعد: ودفع رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر، وكانت سوداء وكان فيمن ثبت معه يوم أحد ويوم حنين[3] وحجّ في النّاس في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع[4].

وكان النّبيّ ﷺ يُكرِمُهُ ويُجِلّه ويعرّف الصّحابة مكانه، ويثني عليه في وجهه[1] وقد حفظ أبو بكر رضي الله عنه القرآن الكريم كلّه[2] وعن ابن عمر أنّه سئل من كان

---

[1] أسد الغابة ٣/٢١٠

[2] السّيرة النّبويّة ١/٤٤٠

[3] تهذيب الأسماء واللّغات ٢/١٨٤ وانظر أسد الغابة ٣/٢١٢

[4] الإصابة ٢/٣٤١

[1] تهذيب الأسماء واللّغات ٢/١٨٣

[2] تهذيب الأسماء واللّغات ٢/١٩١

يفتى النّاس في زمن رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر وعمر ما أعلم غيرهما[٣] وعن أبي سعيدٍ الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ ما من نبيٍّ إلاّ وله وزيران من أهل الأرض. فأمّا وزيراي من أهل السّماء فجبرائيل وميكائيل. وأمّا وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر. رواه التّرمذي[٤].

وعن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار. رواه التّرمذيّ[٥] وروى الإمام مسلم[٦] أنّ ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما سمع عليّاً ﷺ يقول مخاطباً عمر ﷺ بعد أن قُتِل ووُضِعَ على سريره: "وايْم الله. إن كنت لأظنّ أن يجعلك الله مع صاحبيك. وذاك أنّي كنت أُكَثِّرُ أسمع رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر. فإن كنتُ لأرجو، أو لأظنّ أن يجعلك الله معهما. وعند الإمام أحمد أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما[٧] وأبو بكر رضي الله تعالى عنه أحد العشرة المبشّرين بالجنّة[٨] وروى البخاريّ في صحيحه [٩] أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي موسى الأشعريّ ﷺ حينما كان عليه الصّلاة والسّلام جالساً على بئر أَرِيس واستأذن أبو بكر ﷺ في الدّخول: " ائذن له وبشِّرْهُ بالجنّة " وروى البخاريّ في صحيحه[١] عن أنس بن مالك ﷺ أنّ النّبيّ

---

[٣] تهذيب الأسماء واللّغات ١٩٠/٢

[٤] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨٨/٢

[٥] تهذيب الأسماء واللّغات ١٨٩/٢

[٦] ١٨٥٨/٤ حديث رقم ٢٣٨٩ وانظر فتح الباري ٢٢/٧ حديث رقم ٣٦٧٧ وص ٤١ حديث رقم ٣٦٨٥

[٧] الإصابة ٣٤٣/٢

[٨] أسد الغابة ٢١٣/٣

[٩] فتح الباري ٢١/٧ حديث رقم ٣٦٧٤

[١] فتح الباري ٢٢/٧ حديث رقم ٣٦٧٥

ﷺ صَعِدَ أُحُداً وأبو بكر وعمر وعثمان فَرَجَفَ بهم فقال: اثبت أحد، فإنّما عليك نبيٌّ وصدّيق وشهيدان. روى البخاريّ في صحيحه[٢] أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنفق زوجين من شيءٍ من الأشياء[٣] في سبيل الله دُعِيَ من أبواب – يعني الجنّة – يا عبدالله هذا خير. فمن كان من أهل الصّلاة دُعيَ من باب الصّلاة . ومن كان أهل الجهاد دُعيَ من باب الجهاد. ومن كان من أهل الصّدقة دُعيَ من باب الصّدقة. ومن كان من أهل الصّيام دُعيَ من باب الصّيام وباب الرّيّان. فقال أبو بكر: ماعلى هذا الّذي يُدْعَى من تلك الأبواب من ضرورة. وقال: هل يُدْعَى منها كلّها أحدٌ يا رسول الله ؟ قال : نعم . وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر. وروى مسلم في صحيحه[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم صائما ؟ قال أبو بكر : أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا.قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً. قال أبو بكر : أنا. فقال رسول الله ﷺ ما اجْتَمَعْنَ في امرىءٍ إلاّ دخل الجنّة.

وروى البخاريّ في صحيحه[٥] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ بعثه

على جيش ذات السّلاسل[١] {قال} فأتيته فقلت: أيّ النّاس أحبّ إليك ؟

---

[٢] فتح الباري ١٩/٧ حديث رقم ٣٦٦٦

[٣] أي من أصناف المال فتح الباري ٢٨/٧

[٤] صحيح مسلم ١٨٥٧/٤ حديث رقم ١٠٢٨

[٥] فتح الباري ١٨/٧ حديث رقم ٣٦٦٢ وانظر صحيح مسلم ١٨٥٦/٤

[١] ذات السّلاسل : ماء لبني جذام بناحية الشّام وما بين معقوفين زيادة اقتضاها السّياق.

قال: عائشة . فقلت من الرّجال ؟ قال: أبوها. قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ عمر بن الخطّاب فعدّ رجالاً.

وروى البخاريّ في صحيحه[٢] عن ابن عمر ﷺ قال: كنّا نخيّر بين النّاس في زمن النّبيّ ﷺ فنخيّر أبا بكر، ثمّ عمر بن الخطّاب، ثمّ عثمان بن عفّان ﷺ .

وروى الإمام مسلم في صحيحه[٣] عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسئلت : من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه ؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: ثمّ من ؟ بعد أبي بكر . قالت: عمر. ثمّ قيل لها : مَنْ ؟ من بعد عمر. قالت: أبو عبيدة بن الجرّاح. ثمّ انتهت إلى هذا .

وقد بلغ أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما القِمّة في الإيمان. وإليك هذا الحديث الّذي اتّفق عليه الشّيخان[٤] واللّفظ لمسلم[٥] عن أبي هريرة ﷺ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: بينما رجلٌ يسوق بقرةً له قد حَمل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إنّي لم أُخْلَقْ لهذا. ولكنّي إنّما خُلقْتُ لِلْحَرْث. فقال النّاس: سبحان الله ! تعجُّباً وفَزعاً . أبقرةٌ تَكَلَّم ![٦] فقال رسول الله ﷺ : فإنّي أؤمن به وأبو بكر وعمر. قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ بينا راعٍ في غنمه. عدا عليه الذّئب فاخذ منها شاة. فطلبه الرّاعي حتّى استنقذها منه. فالتفت إليه الذّئب فقال له: من لها يوم السَّبُع[١] يوم ليس لها راع غيري ؟ فقال النّاس: سبحان الله ! فقال رسول الله ﷺ: فإنّي أؤمن بذلك. أنا وأبو بكر وعمر.

---

[٢] فتح الباري ١٦/٧ حديث رقم ٣٦٥٥

[٣] ١٨٥٦/٤ حديث رقم ٢٣٨٦

[٤] فتح الباري ١٨/٧ حديث رقم ٣٦٦٣ وصحيح مسلم ١٨٥٧/٤ حديث رقم ٢٣٨٨

[٥] حديث رقم ٢٣٨٨

[٦] تكلّم : تتكلّم.

[١] من لها يوم السّبع : أي يوم يطردك عنها السّبع وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه فأفعل فيها ما أشاء.

ولم يكن أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حاضري المجلس آنذاك[٢].

مُرُوا أبا بكر فَلْيُصَلِّ بالنّاس :

وحينما لم يستطع النّبيّ ﷺ أن يؤمّ النّاس في المسجد قال ﷺ مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس[٣] وروى البخاريّ في صحيحه[٤] عن أمّ الفضل بنت الحارث قالت: سمعت النّبيّ ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات عُرْفاً، ثمّ ما صلّى لنا بعدها حتّى قبضه الله. وروى البخاريّ في صحيحه[٥] أنّ عائشة رضي الله عنها قالت: لقد راجعت رسول الله في ذلك (أي في إمامة أبي بكر رضي الله عنه النّاس) وما حملني على كثرة مراجعته إلاّ أنّه لم يقع في قلبي أن يُحبّ النّاس بعده رجلاً قام مَقامه أبداً. ولا كنت أرى أنّه لن يقوم أحدٌ مقامه إلاّ تشاءم النّاس به، فأردت أن يَعْدِلَ ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر.

ورُوِي أنّ النّبيّ ﷺ لما اشتدّ مرضه دعاه بلال إلى الصّلاة فقال: مروا من يصلّي بالنّاس: قال [عبدالله بن زَمْعَة بن الأسود بن المطّلب بن أسد]: فخرجت [من عند رسول الله ﷺ] فإذا عمر في النّاس، وكان أبو بكر غائباً فقلت: قم يا عمر فَصَلِّ بالنّاس: قال: فقام. فلمّا كبّر سمع رسول الله ﷺ صوته. وكان عمر مُجْهِراً [عالي الصّوت] قال: فقال رسول الله ﷺ : فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون. قال: فبُعث إلى أبي بكر. فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصّلاة. فصلى بالنّاس. قال عبدالله بن زمعة: قال لي عمر: وَيْحَكَ، ماذا صنعت بي يا ابن زَمْعة . والله ما ظننتُ حين أمرتني إلاّ أنّ رسول الله ﷺ أمرك بذلك. ولولا ذلك ما صلّيتُ بالنّاس. قال:

---

[٢] انظر فتح الباري ٢٧/٧

[٣] السّيرة النّبويّة ٥٤٧/٢

[٤] فتح الباري ١٣٠/٨ حديث رقم ٤٤٢٩

[٥] فتح الباري ١٤٠/٨ حديث رقم ٤٤٤٥

قلت: والله ما أمرني رسول الله ﷺ بذلك. ولكنّي حين لم أر أبا بكر رأيتك أحقّ من حضر بالصّلاة بالنّاس[1].

وروى مسلم في صحيحه[2] أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: عبدٌ خيّره الله بين أن يؤتيه زهرة الدّنيا[3] وبين ما عنده. فاختار ماعنده. فبكى أبو بكر وبكى[4] فقال: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا. قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر. وكان أبو بكر أعلمنا به.

وقال رسول الله ﷺ : إنّ أَمَنَّ النّاس عليّ[5] في ماله وصُحْبَته أبو بكر. ولو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً. ولكن أُخُوَّةُ الإسلام. لا تبقينّ في المسجد خَوْخَة[6] إلاّ خوخة أبي بكر.

وروى مسلمٌ في صحيحه[7] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً. ولكنّه أخي وصاحبي. وقد اتّخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً.

وروى البخاريّ في صحيحه[1] أنّ امرأةً أتت النّبيّ ﷺ فأمرها أن ترجع إليه. قالت:أرأيت إن جئت ولم أجدك–كأنّها تقول الموت– قال ﷺ إن لم تجديني فأتي أبا بكر.

---

[1] انظر السّيرة النّبويّة ٢/٥٤٧و٥٤٨ وما بين معقوفين زيادة.

[2] ٤/١٨٥٤ حديث رقم ٢٣٨٢ والرّاوي أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه وانظر فتح الباري ٧/١٢ حديث رقم ٣٦٥٤

[3] المراد بزهرة الدّنيا نعيمها وأعراضها وجدودها . وشبّهها بزهرة الرّوض.

[4] معناه بكى كثيراً وبكى.

[5] معناه أكثرهم جوداً وسماحةً لنا بنفسه وماله.

[6] في صحيح البخاري : " باب " وكلاهما بمعنى .

[7] ٤/١٨٥٥ حديث رقم ٢٣٨٣

[1] فتح الباري ٧/١٧ حديث رقم ٣٦٥٩ وانظر صحيح مسلم ٤/١٨٥٦ حديث رقم ٢٣٨٦

وقد قال عليّ ﷺ قدّم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلّي بالنّاس وأنا حاضر غير غائب، وصحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدّمني لقدّمني، فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله عليه السّلام لديننا[٢].

وفاة النّبيّ ﷺ وتعيين أبي بكر خليفة:

قُبِضَ ﷺ ضحى يوم الاثنين من ربيع الأوّل فالمشهور أنّه الثّاني عشر منه سنة إحدى عشرة للهجرة[٣] وكان عمره يوم مات ثلاثاً وستين سنة[٤].

وروى البخاريّ في صحيحه[٥] عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنّ رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنْح .... يعني بالعالِيَة. فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ. قالت وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنّه الله فليقطّعنّ أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبّله فقال: بأبي أنت وأمّي، طبت حيّاً وميْتاً. والّذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً ثمّ خرج فقال: أيّها الحالِف على رِسْلِك. فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر.

فَحَمِدَ الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمّداً ﷺ فإنّ محمّداً قد مات. ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت وقال[١]: ﴿ إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون ﴾ وقال[٢]: ﴿ وما محمّدٌ إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرّسل . أفإن مات

---

[٢] تهذيب الأسماء واللّغات ١٩١/٢

[٣] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٠ والسّيرة النّبويّة للنّدوي ٣٤٤

[٤] الفصول في سيرة الرّسول ٢٢٠ وفتح الباري ٥٥٩/٦ حديث رقم ٣٥٣٦

[٥] فتح الباري ١٩/٧ حديث رقم ٣٦٦٧

[١] سورة الزّمر ٣٠

[٢] سورة آل عمران ١٤٤

أو قُتل انقلبتم على أعقابكم . ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين ﴾ قال فتشنَّجَ النّاس يبكون. قال واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منّا أميرٌ ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح. فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر. وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلاّ أنّي قد هيّأت كلاماً أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر. ثمّ تكلّم أبو بكر فتكلّم أبلغَ النّاس فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء. فقال حُباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منّا أميرٌ ومنكم أمير.فقال أبو بكر لا، ولكنّا الأمراء وأنتم الوزراء. هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً، فبايِعوا عمر أو أبا عبيدة. فقال عمر : بل نبايعك أنت، فأنت سيِّدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه النّاس[٣].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: لمّا بويع أبو بكر في السّقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلّم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثمّ قال: أيّها الناس، إنّي كنت قلت لكم بالأمس مقالةً ما كانت وممّا وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عَهْدًا عَهِدَه إليّ رسول الله ﷺ . ولكنّي قد كنت أرى أنّ رسول الله ﷺ سيّدبّر أمرنا. يقول: يكون آخرنا وإنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله ﷺ. فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له. وإنّ الله قد جمع أمركم على خيركم. صاحب رسول الله ﷺ ، ثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع النّاس أبا بكر بيعته العامّة ، بعد بيعة السّقيفة[١].

---

[٣] فتح الباري ١٩/٧ حديث رقم ٣٦٦٨

[١] السّيرة النّبويّة ٥٥٤/٢

فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالّذي هو أهله، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها النّاس، فإنّي قد ولّيت عليكم ولست بخيركم. فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني. الصّدق أمانة، والكذب خيانة ، والضّعيف فيكم قويٌّ عندي حتّى أريح عليه حقّه إن شاء الله. والقويّ فيكم ضعيفٌ عندي حتّى آخذ الحقّ منه إن شاء الله. لا يدع قومٌ الجهاد في سبيل الله إلاّ ضربهم الله بالذّلّ . ولا تشيع الفاحشة في قوم قطّ إلاّ عمّهم الله بالبلاء. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله. فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله[٢].

عن عبدالله بن جعفر قال: ولينا أبو بكر فَخَيْرُ خليفة، أرحم بنا وأحفاه علينا. وقال: إبراهيم النَّخَعيّ: كان يُسَمَّى الأوّاه لرأفته[٣].

وكانت مدّة خلافة أبي بكر ﷺ سنتين وثلاثة أشهر ونصف شهر. وتوفّي بالمدينة[٤] ومن أهمّ أعماله:

إنفاذ جيش أسامة بن زيد.

قتال المرتدّين والممتنعين من دفع الزّكاة وفي مقدّمتهم مسيلمة الكذّاب.

جمع القرآن الكريم.

فتح قسم كبير من العراق والشّام. وأهم المعارك معركة اليرموك بالشّام.

إنفاذ جيش أسامة بن زيد:

عقد النّبيّ ﷺ بيده الشّريفة اللّواء لأسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما وكان في الجيش الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم وفيهم عمر ﷺ ، وأوصاه ﷺ بما يفعل ، وأمره بأن يتوجّه إلى الشّام.

---

[٢] السّيرة النّبويّة ٢/٥٥٤

[٣] الإصابة ٢/٣٤٤

[٤] الأعلام ٤/١٠٢

وإنما تأخّر جيش أسامة ﷺ عن الانطلاق بسبب مرضه ﷺ ثمّ موته، وفي مرض موته عليه الصّلاة والسّلام كان يحثّ الجيش على الانطلاق. وكان الجيش قد عسكر بالجرف وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشّام[١] توفّي النّبيّ ﷺ وأصبح أبو بكر ﷺ خليفةً وبدأت طلائع الفتن، وارتدّت العرب، وظهر النّفاق، واشرأبت يهود والنّصرانيّة، وبقي المسلمون كالغنم في اللّيلة المطيرة لفقد نبيّهم وقلّتهم وكثرة عدوّهم[٢] أراد الصّحابة من أبي بكر ﷺ أن يستعين بجيش أسامة ﷺ فأصرّ على انطلاق الجيش الّذي عقد النّبيّ ﷺ بيده الشّريفة رايته، وأمر الجيش بان يعسكر بموقعه الّذي كان فيه قبل موت النّبيّ ﷺ ففعل. وفي ظلّ الظّروف الّتي يبدو أنّها ستكون صعبةً أرسل أسامة ﷺ عمر بن الخطّاب ﷺ إلى أبي بكر ﷺ يستأذنه في العودة بالجيش فأبى. وقد طلب الأنصار من عمر أن يطلب من أبي بكر أن يولّي على الجيش رجلاً أقدم سنّاً من أسامة[٣] إذا أصرّ على انطلاق الجيش. فوثب أبو بكر وكان جالساً وأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمّك يا ابن الخطّاب.استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أعزله ![٤].

ودّع أبو بكر جيش أسامة ماشياً وأسامة يمتطي صهوة جواده، وأوصاه بجملة وصايا الإسلام وهديه في الجهاد في سبيل الله تعالى. وانطلق الجيش، وعاد الجيش مظفّراً بعد غياب زاد على الشّهر أو الشّهرين[١] وكان انطلاق الجيش

---

[١] انظر السّيرة النّبوية ٢/٥٣٩ ومعجم البلدان :"الجرف"

[٢] انظر الكامل في التّاريخ ٢/٣٣٤

[٣] انظر الكامل في التّاريخ ٢/٣٣٤و٣٣٥

[٤] الكامل في التّاريخ ٢/٣٣٥

[١] الكامل في التّاريخ ٢/٣٣٦

فتحاً من الله تعالى فقد قال كثيرٌ من خصوم الإسلام: لو لم يكن فيهم فضل قوّة بعد مصابهم بموت نبيّهم لما أرسلوا ذلك الجيش.

قتال المرتدّين :

أمر أبو بكر جيش أسامة بالبقاء في المدينة المنوّرة، وعقد أحد عشر لواءً لأحد عشر قائداً[٢] وكان أبو بكر قائد أوّل جيش، وفيه خالد بن الوليد سيف الله تعالى، وهذه الألوية عقدت من أجل قتال المرتدّين، الذين قالوا: نصلّي ولا نزكّي[٣] وقد قال أبو بكر : والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصّلاة والزّكاة[٤] وقد شرح الله تعالى صدور الصّحابة رضوان الله تعالى عنهم لما شرح الله تعالى له صدر أبي بكر من قتال المرتدّين.

ولمّا برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ عليّ بن أبي طالب بِزِمامِها وقال: إلى أين ياخليفة رسول الله؟ أقول لك مَا قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شِم سيفك[٥] ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظامٌ أبداً[٦] .

وقد عيّن أبو بكر خالد بن الوليد قائداً للجيش الّذي كان يقوده قبل عودته إلى المدينة المنوّرة[١].

وقد سبقت جيوش أبي بكر رسله برسائله إلى المرتدّين، وقد آتت تلك الرّسائل أكلها، ولم يبق على ارتداده إلاّ من ركب رأسه[٢] كما كتب للقوّاد عهداً يلتزمون به في جهادهم في سبيل الله تعالى[٣].

---

[٢] إتمام الوفاء ٢٦

[٣] تاريخ الخلفاء ٦٧

[٤] تاريخ الخلفاء ٦٩

[٥] شم سيفك : أغمد سيفك .

[٦] تاريخ الخلفاء ٧٠ وانظر البداية والنّهاية ٦/٣١٤و٣١٥

[١] انظر هنا البداية والنّهاية ٦/٣١٧

وقد استمّرت حروب الرّدّة نحو سنة كاملة[٤]حتّى تمّ بفضل الله تعالى القضاء عليها.

وأخطر حروب الرّدّة حرب مسيلمة الكذّاب باليمامة.

مقتل مسيلِمة الكذّاب لعنه الله:

مسيلمة بن ثُمامة الحنفي متنبّىء. وفي الأمثال : أكذب من مسيلمة[٥] قتل في معركة اليمامة سنة اثنتي عشرة[٦].

روى البخاريّ في صحيحه[٧] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قدم مسيلمة الكذّاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن جعل لي محمّدٌ الأمر من بعده تبعته. وقَدِمَها[٨] في بشرٍ كثير من قومه، وأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شمّاس – وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد– حتّى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تَعْدُوَ أَمْرَ الله فيك. ولئن أدبرت لَيَعْقِرَنَّك الله. وإنّي لأَراك الّذي أُرِيتُ فيك ما رأيت.

وروى البخاريّ في صحيحه[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: بينما أنا نائم رأيتُ في يديَّ سِوارين من ذهب فأهمّني شأنهما. فَأُوحي إليّ في

---

[٢] انظر إتمام الوفاء ٢٨

[٣] انظر إتمام الوفاء ٢٧

[٤] العسكريّة العربيّة الإسلامية ٣٣

[٥] انظر الأعلام ٢٢٦/٧

[٦] انظر الأعلام ٢٢٦/٧

[٧] فتح الباري ٦٢٦/٦ حديث رقم ٣٦٢٠

[٨] المدينة المنوّرة كما يفهم من السّيرة النّبويّة ٤٨٧/٢

[١] فتح الباري ٦٢٧/٦ حديث رقم ٣٦٢١

المنام أن انْفُخْهما فنفختهما فطارا. فأوّلتهما كذّابين يخرجان بعدي. فكان أحدهما العَنْسِيّ ، والآخر مسيلمة الكذّاب صاحب اليمامة.

لقد استفحل أمر مسيلمة الكذّاب بعد وفاة النّبيّ ﷺ وكسر جيشين اثنين بعثهما أبو بكر رضي الله عنه وذلك لكثرة أتباعه الذين كانوا نحو أربعين ألفاً[٢]وقائد أحد الجيشين عكرمة بن أبي جهل وقائد آخرهما شُرَحْبِيل بن حسنة[٣] فبعث أبو بكر الصّديق إليه خالد بن الوليد، فحشد له مسيلمة أهل اليمامة[٤] وعسكر بمكان يقال له عَقْرَبا[٥] في طرف اليمامة، والرّيف وراء ظهورهم[٦] وحينما اقترب خالد من مسيلمة جعل على المقدّمة شرحبيل بن حسنة وعلى الميمنة زيد بن الخطّاب وعلى الميسرة أبا حذيفة[٧] وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شمّاس، والعرب على راياتها[٨] وفي هذه الجولة انهزمت الأعراب من ناحية، وقَتَل زيدُ بن الخطاب قائِدُ ميمنة المسلمين الرَّجّال بن عُنْفُوَة لعنه الله قائد ميسرة جيش مسيلمة الكذّاب[١] فنادى الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أخْلِصْنا يا خالد، أي جعل كلّ أناسٍ تحت رايتهم ليعلم المسلمون من أين يُؤْتَوْن[٢] وجعلت

---

[٢] انظر البداية والنّهاية ٦/٣٢٣

[٣] البداية والنّهاية ٦/٣٢٣

[٤] البداية والنّهاية ٦/٣٢٣

[٥] تنطق بالقصر عقربا وبالمدّ عقرباء.

[٦] البداية والنّهاية ٦/٣٢٣

[٧] البداية والنّهاية ٦/٣٢٣

[٨] البداية والنّهاية ٦/٣٢٤

[١] البداية والنّهاية ٦/٣٢٤ وفي القاموس ضبط اسم الرَّجّال .

[٢] البداية والنّهاية ٦/٣٢٤

الصّحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة[٣] وحفر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه وهو حاملٌ لواء الأنصار بعدما تحنّط وتكفّن، فلم يزل ثابتاً حتّى قُتَلَ هناك. وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة: أتَخْشَى أن نؤتى من قِبَلِك ؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذن . وقال زيد بن الخطّاب: أيّها النّاس عَضُّوا على أضراسكم واضربوا عدوّكم وامضوا قدماً. وقال: والله لا أتكلم حتّى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلّمه بِحُجَّتي، فقتل شهيداً ﷺ . وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن زيّنوا القرآن بالفعال، وحمل فيهم حتّى أبعدهم وأُصِيب ﷺ . وحمل خالد بن الوليد حتّى جاوزهم ، وسار لجبال مسيلمة وجعل يترقّب أن يصل إليه فيقتله، ثمّ رجع ثمّ وقف بين الصّفيّن ودعا البراز وقال: أنا ابن الوليد العَوْد[٤] أنا ابن عامِرٍ وزيد ، ثمّ نادى بشعار المسلمين، وكان شعارهم يومئذٍ يا محمّداه ، وجعل لا يبرز له أحدٌ إلاّ قتله ، ولا يدنو منه شيءٌ إلاّ أكله ، ودارت رحى المسلمين[٥] بفضل الله تعالى.

وقاتلت بنو حنيفة ذلك اليوم قتالاً لم يُعْهَدْ مِثْلُه[١] ثمّ اقترب خالد من مسيلِمة فعرض عليه العودة إلى الحقّ ، وكلّما قارب أن يعود إلى الحقّ صرفه عنه شيطانه حتّى يئس خالدٌ منه[٢].

انصرف عنه خالدٌ وقد ميّز المهاجرين من الأنصار من الأعراب، وكلّ بنى أب على رايتهم، يقاتلون تحتها حتّى يعرف النّاس من أين يُؤْتَوْن . وصبرت الصّحابة في هذا الموطن صبراً لم يعهد مثله. ولم يزالوا يتّقدّمون إلى نحور عدوّهم

---

[٣] البداية والنّهاية ٦/٣٢٤

[٤] العود : المُسِنّ من الإبل والمراد ذو الخبرة بالحرب.

[٥] البداية والنّهاية ٦/٣٢٤

[١] البداية والنّهاية ٦/٣٢٤

[٢] انظر البداية والنّهاية ٦/٣٢٤

حـتّى فـتح الله علـيهم ، وولّى الكّفـار الأدبار وأتبعـوهم يقتلـون في أقفـائهم ، ويضعون السّيوف في رقابهم وحيث شاءوا حتّى ألجأوهم إلى حديقة الموت[٣].

وقد أشار عليهم مُحَكَّم اليمامة، وهو محكّم بن الطّفيل لعنه الله، بدخولها، فدخلوها وفيها عدوّ الله مسيلمة لعنه الله[٤] .

وحينما كان محكَّم لعنه الله يخطب القوم سدّد إليه عبدالرّحمن بن أبي بكر سهماً في عنقه فقتله[٥] .

أغلقت بنو حنيفة باب الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصّحابة ، وقفز البراء ابن مالك داخل ترس وطلب من المسلمين أن يرفعوه برماحهم إلى السّور ففعلوا ، وقفز من فوق السّور إلى جهة الباب، وظلّ يقاتلهم حتّى فتح بعون الله تعالى باب الحديقة، ولم يكن الباب كافياً لدخول المسلمين ، فتسوّروا سور الحديقة وقفزوا داخلها، وتمّت داخل الحديقة معركة هائلة ، قتل المسلمون فيها عدداً كبيراً من المرتدّين[١].

كان مسيلمة يتميّز من الغيظ ، وقد استند إلى حائط ووقف في ثُلْمَتِه ، وكان لا يعقل من الغيظ . وفي وقتٍ واحدٍ تقدّم إليه بسيفه أبو دُجانَة الأنصاريّ سِماك بن خَرَشة فقدّه بالسّيف ، ورماه بحربته من فوق السّور وحشيّ بالطريقة التي قتل بها في أُحُدٍ حمزة رضي الله عنه ، فأصابت مسيلمة وخرجت من الجانب الآخر . وكلّ من الضّربة والرّمية قاتلة. وبقتل مسيلمة الكّذاب تحقّق النّصر بإذن الله تعالى[٢].

---

[٣] البداية والنّهاية ٣٢٥/٦

[٤] البداية والنّهاية ٣٢٥/٦ ومحكّم على وزن معظَّم. القاموس المحيط : "حكم".

[٥] انظر البداية والنّهاية ٣٢٥/٦

[١] انظر البداية والنّهاية ٣٢٥/٦

[٢] انظر البداية والنّهاية ٣٢٥/٦

وقد قُتِلَ من جيش مسيلمة ما لا يكاد يُحْصَى من المرتدّين[٣].

وكانت عدّة من استشهد من المسلمين على قلّتهم في ذلك الحين ألفاً ومئتي رجل، منهم أربعمائة وخمسون صحابيّاً[٤] وقيل قتل من الصّحابة سبعمائة وقيل أكثر[٥].

جمع القرآن الكريم :

إنّ السّبب في جمع القرآن الكريم كثرة القتلى من الصّحابة والقرّاء في المعارك والخوف أن يذهب بذهابهم شيٌ من القرآن الكريم.

روى البخاريّ في صحيحه[١] أنّ زيد بن ثابت ﷺ قال: أرسل إليّ أبو بكر الصّدّيق مقْتَلَ أهل اليمامة[٢] فإذا عمر بن الخطّاب عنده. قال أبو بكر ﷺ: إنّ عمر أتاني فقال إنّ القتل قد استحرّ[٣] يوم اليمامة بقرّاء القرآن . وإنّي أخشى إن استحرّ القتل بالقرّاء بالمواطن فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنّي أرى أن

---

[٣] انظر البداية والنّهاية ٣٢٥/٦

[٤] الأعلام ٢٢٦/٧

[٥] فتح الباري ١٢/٩

[١] فتح الباري ١٠/٩ حديث رقم ٤٩٨٦.

[٢] أي عقب قتل أهل اليمامة من الصّحابة.

[٣] استحرّ : كثر واشتدّ.

تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتّى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الّذي رأى عمر. قال زيد قال أبو بكر: إنّك رَجُلٌ شابّ عاقل لا نتّهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فَتَتَبَّع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ ممّا أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتّى شرح الله صدري للّذي شَرَح له صَدْرَ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. فتتبّعت القرآن أجمعه من العُسُب[٤] واللِّخاف[٥] وصدور الرّجال ، حتّى وجدت آخر سورة التّوبة مع أبي خزيمة الأنصاريّ لم أجدها[٦] مع أحدٍ غيره:﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم ﴾ حتّى خاتمة براءة ، فكانت الصّحف عند أبي بكر حتّى توفّاه الله ، ثمّ عند عمر حياته، ثمّ عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه .

لقد وضع عمر وزيد رضي الله تعالى عنهما منهجاً صارماً لجمع القرآن الكريم، فلم يكونا يكتفيان بالحفظ والصّدر، إنّما يشترطان شاهدين على أنّ ما جيء به من قرآن كريم قد كتب بين يدي النّبيّ ﷺ . وقد تحقّق هذا الشّرط بشأن القرآن الكريم كلّه إلاّ هاتين الآيتين الأخيرتين من سورة التّوبة، فقد اكتفى الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم بحفظهما عن الكتابة، باستثناء الصّحابيّ المذكور في الحديث. وإنّ الشّيء نفسه تحقّق بشأن الآية الكريم الثالثة والعشرين من سورة الأحزاب المدنيّة الكريمة، وذلك للسّبب ذاته. وإليك هذا الحديث من

---

[٤] العسب بضمّ المهملتين ثمّ موحّدة جمع عسيب وهو جريد النّخل.

[٥] اللِّخاف جمع لَخْفة بفتح اللاّم وسكون المعجمة : الحجارة الرّقاق .

[٦] أي لم أجدها مكتوبة.

صحيح الإمام البخاري[1] عن خارجة بن زيد بن ثابت أنّ زيد بن ثابت قال: لمّا نسخنا الصّحف في المصاحف فقدت آيةً من سورة الأحزاب كنت كثيراً أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها، ولم أجدها عند أحد إلاّ مع خزيمة الأنصاريّ الّذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين: ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾.

وكان النّبيّ ﷺ جعل شهادة خزيمة بن ثابت الأوسيّ البدريّ شهادة رجلين من أجل مناقبه، فكان يسمّي ذا الشّهادتين[2] وهذا من معجزاته ﷺ. وهاهي ذي المعجزة يوظّفها زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم .

وهكذا تعاون كلٌ من عمر وزيد رضي الله تعالى عنهما على جمع القرآن الكريم[3].

وقد تمّ لأبي بكر جمع القرآن كلّه خلال سنة واحدةٍ تقريباً[4].

لقد كان جمع القرآن الكريم على عهد أبي بكر رضي الله عنه بمنزلة أوراقٍ وُجِدَتْ في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع، وربطها بِخيْط حتّى لا يضيع منها شيء[1].

معركة اليرموك:

بعد القضاء على فتنة المرتدّين الّتي استمرّت زهاء العام، جيّش أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى العراق حيث الحكم الفّارسي، ومن بين القوّاد هنالك خالد بن الوليد والمثنّى بن حارثة الشّيباني رضي الله تعالى عنهما[2] كما جيّش جيوشاً

---

[1] فتح الباري ٥١٨/٨ حديث رقم ٤٧٨٤

[2] انظر تهذيب الأسماء واللّغات ١٧٥/١ في ترجمته.

[3] الإتقان ٢٠٧/١.

[4] مباحث في علوم القرآن ٧٧.

[1] الإتقان ٢٠٧/١.

[2] الكامل في التّاريخ ٤٠٧/٢.

أربعةً إلى الشّام وأمر كلّ جيشٍ بأن يسير من طريق لإخافة الرّوم[٣] وقد حملت هذه الجيوش هدي الإسلام ، ونَصَرَها الله تعالى نصراً مؤزَّراً. ثمّ أقبل الرّوم في جيوش كثيفة ، وأخبر القوّادُ أبا بكرٍ الّذي أمر خالداً بأن يذهب بنصف الجيش إلى الشّام. وبقي المثنّى بن حارثة الشّيباني بالنّصف الآخر من الجيش. وفي كلٍّ من القسمين صحابيّون وبدريّون[٤].

سار خالدٌ بالجيش من أقصر طريق مُخْترقاً بادية الشّام المخوفة الّتي لم يجرؤ من قبل جيش على اختراقها. ودليل المسلمين رافع بن عميرة الطّائي[٥] وقبل الانطلاق ارتوت الإبل وحُمِل على ظهرها القِرَب وانطلق الجيش على بركة الله تعالى، وشرب الجيش ماء القرب، ثمّ الماء في أجواف الإبل. وأنقذ الله تعالى المسلمين بفضله عزّ وجلّ، الّذي مكّنهم من العثور على البئر الوحيدة المطموسة في أحد الأودية. ثمّ واصل المسلمون السّير وقطعوا الطريق في خمسة أيّام[١] ولا تزال هذه المغامرة إحدى الدّروس في علم العسكريّة.

أَتَى خالدٌ ﷺ الرّوم من مأمنهم، والتقي خالد في اليرموك بقوّاد الجيوش الأربعة. وقد فزع من تفرّقهم في الوقت الّذي تقاتل فيه جيوش الرّوم تحت إمرة قائد واحد. وحّد خالدٌ الجيوش، وطلب من القوّاد أن يكون هو أميرهم ذلك اليوم الأوّل[٢] والحقيقة أنّ أبا بكر ﷺ إنّما وجّه خالداً إلى الشّام لكي يكون

---

[٣] الكامل في التّاريخ ٤٠٢/٢ والبداية والنّهاية ٣/٧.

[٤] الكامل في التاريخ ٤٠٧/٢ والبداية والنّهاية ٩/٧

[٥] البداية والنّهاية ٦/٧.

[١] البداية والنّهاية ٦/٧.

[٢] البداية والنّهاية ٧/٧.

الأمير على من به من الجيوش[٣] واقترح خالد أن تكون القيادة في كلّ يوم لواحدٍ من القوّاد. فرضوا بذلك، ظنّاً من القوّاد أنّ الحرب ستطول.

انضمّ عكرمة بحاميته إلى الجيوش فأصبح عدد الجيش الإسلاميّ زهاء أربعين ألفاً[٤] مقابل زهاء مائتين وأربعين ألفاً من جنود الرّوم[٥].

قسّم خالدٌ جيشه في هيئة كراديس، وكلّ كُرْدُوس من ألف فارسٍ عليهم بطلٌ من أبطال الإسلام. فأصبح المسلمون في زهاء أربعين كُرْدُوساً . وخرج خالدً في تعبئةٍ لم تعبِّها العرب قبل ذلك[٦] وتعبئة الكراديس في عين العدوّ مخيفة. وخرجت الرّوم في تعبئة لم يُرَ مِثْلُها قَبْلَها قطّ[٧] وأيقن خالد ﷺ أنّ الرّوم بحاجةٍ إلى الضّربة القاضية بإذنه تعالى.

ألقى خالدٌ نظرةً على جيش الرّوم ولمح كثرتهم ، وخشي على ميمنة المسلمين وميسرتهم أن تتزحزحا بسبب كثرة الرّوم ، فخلا بأبي عبيدة الّذي كان في قلب الجيش وعرض عليه خطته الّتي رحّب بها أبو عبيدة، بأن ينسحب أبو عبيدة من قلب الجيش إلى ظهره ليستحي من ينوي الفرار ويردَّه أبو عبيدة . على أن يحلّ محلّ أبي عبيدة سعيد بن زيد أحد العشرة المبشّرين بالجنّة. وأحدث خالدٌ تعديلات كانت محطّ رضا أبي عبيدة واستقرّ الجيش على أن يكون على الميمنة عمرو بن العاص وشُرَحْبِيل بن حسنة ، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان، وفي الجيش والده وأخوه معاوية. وعلى القلب سعيد بن زيد ، وعلى ميمنة خيل المسلمين خالد ، وعلى ميسرة الخيل قيس بن المكشوح المرادي.

---

[٣] البداية والنّهاية ٧/٥.

[٤] البداية والنّهاية ٧/٧.

[٥] البداية والنّهاية ٧/٧.

[٦] البداية والنّهاية ٧/٨.

[٧] البداية والنّهاية ٧/٧.

وخلف الجيش جيش النّساء الّلاتي رَدَدْنَ من همَّ بالهرب وقاتلن يومها قتالاً مجيداً[1] وفي الجيش ألف صحابيّ منهم مائة من أهل بدر[2].

التقى وفدٌ من المسلمين بقائد جيش الرّوم، وبلّغه رسالة الإسلام بأن يسلموا، أو أن يدفعوا الجزية ، أو القتال فاختاروا القتال[3].

وطلب القائد ماهان الالتقاء بخالد فالتقيا في الميدان وكلٌّ على فرسه ، فأساء ماهان الأدب وقال لخالد :" إنّا قد علمنا أنّ ما أخرجكم من بلادكم الجهد والجوع ، فهلمّوا إلى أن أعطي كلّ منكم عشرة دنانير وكسوةً وطعاماً وترجعون إلا بلادكم . فإذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمثلها. فقال خالد: إنّه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت ، غير أنّا قومٌ نشرب الدّماء ، وأَنَّهُ بَلَغَنا أنّه لا دم أطيب من دم الرّوم ، فجئنا لذلك"[4].

تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل وكان في الميمنة، وإلى القعقاع بن عمرو وكان في الميسرة ، وأمرهما أن يُنْشِبا القتال ففعلا ، وبدأت معركة من أهمّ المعارك الفاصلة في تاريخ الإسلام[1] .

فلم تر يوم اليرموك إلاّ مُخّاً ساقطاً ، ومِعْصماً نادراً ، وكفّاً طائرة من ذلك الموطن[2].

وقد كان فيمن شهد اليرموك الزّبير بن العوّام، وهو أفضل من هناك من الصّحابة، وكان من فرسان النّاس وشجعانهم ، فاجتمع إليه جماعةٌ من الأبطال

---

[1] البداية والنّهاية ٨/٧.

[2] البداية والنّهاية ٩/٧.

[3] البداية والنّهاية ٩/٧.

[4] البداية والنّهاية ١٠/٧.

[1] البداية والنّهاية ١٠/٧.

[2] البداية والنّهاية ١٢/٧.

يومئذٍ فقالوا: ألا تحمل فنحمل معك؟ فقال: إنّكم لا تَثْبُتُون ، فقالوا: بلى! فحمل وحملوا فلمّا واجهوا صفوف الرّوم أحجموا وأقدم هو فاخترق صفوف الرّوم حتّى خرج من الجانب الآخر وعاد إلى أصحابه. ثمّ جاءوا إليه مرّةً ثانيةً ففعل كما فعل في الأولى . وجُرح يومئذٍ جُرْحَيْن بين كتفيه. وفي روايةٍ جُرْح، وقد روى البخاريُّ معنى ما ذكرناه في صحيحه[٣] ويقال إنّ أوّل من قُتل من المسلمين يومئذٍ شهيداً رجلٌ جاء إلى أبي عبيدة فقال إنّي قد تهيّأتُ لأمري فهل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم . تُقْرِئُه عنّي السّلام وتقول: يا رسول الله إنّا قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّا . قال: فتقدم هذا الرّجل حتّى قتل رحمه الله[٤].

وقد صلّى المسلمون الظّهر والعصر إيماءً وأخّروا صلاتي العشاءين حتّى تحقّق النّصر بعون الله تعالى[٥].

وفي أوّل المعركة حينما تبيّن لعكرمة أنّ بعض الجهات في الجيش بحاجةٍ إلى عونٍ سريع نادَي: من يُبايعُ على الموت؟ فبايعه على الفور زهاء أربعمائة من وجوه المسلمين ، خلعوا دروعهم كي يكونوا خِفافاً[١] وقد اسْتُشْهِدَ أكثرهم رضوان الله تعالى عليهم . وقد ذُكِرَ أنّهم لمّا صُرِعُوا من الجراح استسقوا ماءً فجيء إليهم بشربة ماء فلمّا قَرُبتْ إلى أحدهم نظر إليه الآخر فقال: ادفعها إليه. فلمّا دفعت إليه نظر إليه الآخر فقال: ادفعها إليه فتدافعوها كلّهم من واحدٍ إلى واحدٍ حتّى ماتوا جميعاً ولم يشربها أحدٌ منهم. رضي الله عنهم أجمعين[٢] .

---

[٣] البداية والنّهاية ١١/٧.

[٤] البداية والنّهاية ١٢/٧.

[٥] البداية والنّهاية ١٣/٧.

[١] البداية والنّهاية ١١/٧.

[٢] البداية والنّهاية ١٢/٧.

وكان خالد ﷺ ينظر ويبعث إلى كلّ قومٍ من أصحابه بما يعتمدونه من الأفاعيل، ويدبّر أمر الحرب أتمّ تدبير[٣].

وكلّما بدت الحاجة لخالد بأن يهجم بفرسانه هاجم وفعل بالعدوّ الأفاعيل. وفي كلّ مرّة يكسر للعدوّ جزءاً حيوياً من جيشه. ولم يمض جزءٌ من اللّيل حتّى أصبح العدوّ أثراً بعد عين. وبسبب خوفهم كان زهاء ثلث الجيش قد قرن كلّ عشرة من جنوده بسلسلة كيلا يفرّوا. وكانت وراءهم هاوية. فإذا سقط فيها واحد سقطت البقيّة . وعدد من قتل في الهاوية يكاد يزيد على من قتل في ميدان المعركة[٤].

وقُتِلَ من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وضِرار بن الأَزْوَر[٥].

قالوا: وبينما هم في جَوْلَةِ الحرب وحَوْمَة الوغي والأبطال يتصاولون من كلّ جانب إذ قدم البريد من نحو الحجاز فَدُفِعَ إلى خالد بن الوليد فقال له: ما الخبر ؟ فقال له – فيما بينه وبينه – إن الصّدّيق ﷺ قد تُوُفِّيَ واسْتُخْلِفَ عمر واستناب على الجيوش أبا عبيدة عامر بن الجرّاح. فأسرّها خالد ولم يُبْدِ ذلك لئلاّ يحصل ضعفٌ ووهن في تلك الحال. وقال له والنّاس يسمعون : أحسنت. وأخذ منه الكتاب فوضعه في كنانته واشتغل بما كان فيه من تدبير الحرب والمقاتلة ، وأوقف الرّسول الّذي جاء بالكتاب – وهو منجمة بن زنيم – إلى جانبه[١].

لقد نصر الله تعالى المسلمين في معركة اليرموك نصراً عزيزاً.

---

[٣] البداية والنّهاية ٧/١٠.

[٤] البداية والنّهاية ٧/١٣.

[٥] البداية والنّهاية ٧/١٤.

[١] البداية والنّهاية ٧/١٢.

وأكمل خالد ﷺ ليلته في خيمة قائد الرّوم[٢] فلما كان الصّباح حاز المسلمون ما كان هناك من الغنائم. وما فرحوا بما وجدوا بقدر حزنهم على الصّدّيق حين أعلمهم خالد بذلك ، ولكن عوّضهم الله بالفاروق ﷺ [٣].

وعاد خالد ﷺ عنه واحداً من الجنود المؤمنين الّذين يضرب بهم المثل في الانضباط ، والطّاعة، والأمانة . رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

لقد أوحت هذه المعاني بالقصيدة التّالية:

القَصيدَةُ البَكْريَّة

في سِيرة أبي بكرٍ الصِّديق رضيَ الله تعالى عنه

---

[٢] البداية والنّهاية ٧/١٤.

[٣] البداية والنّهاية ٧/١٤.

القَصيدَةُ البَكْريَّة

في سِيرة أبي بكرٍ الصِّديق رضيَ الله تعالى عنه

(٢٣٩٠) بيتاً (من الطّويل)

١- خَلِيلُ رَسولِ اللهِ ذاك أبو بَكْرِ ... مُلازِمُهُ حتّى الزِّيارَةِ لِلْقَبْرْ

٢- وليس لِمَخْلُوقٍ من النّاسِ مِنَّةٌ ... على خَيْرِ خَلْقِ اللهِ مِثْلُ أَبِي بَكْر

٣- وليس لِمَخْلُوقٍ بِقَلْبِ محمّدٍ ... مَكانٌ شَبِيهٌ بِالمكانِ لِذا الصِّهْر

٤- أما كانَ هذا الحِبُّ صِدّيقَ أُمَّةٍ ... وهل فَوْقَ صِدّيقٍ مَكانٌ لِذِي فَخْر

٥- وهل فاقَ صِدّيقاً سِوَى الشَّخْصِ خَصَّهُ ... بِوَحْيٍ مَلِيكٌ صاحِبُ الأَمْرِ والزَّجْر

٦- أيا أَيُّها الصِّدّيق فُزْتَ بِدُرّةٍ ... تَفُوقُ إذا قاسُوا بها الكَوْكَبَ الدُّرِّي

٧- جميعُ صِحابِ المصطفى إذ دَعاهُمُ ... إلى اللهِ قد أَلْقَوْا زِماماً إلى الفِكْر

٨- وقد كُنْتَ أَلْقَيْتَ الزِّمامَ لشُعْلَةٍ ... من القَلْبِ فيه المصطفى صاحِبُ الأَمْر

٩- بِصَدْرِكَ أَلْقَى اللهُ نُورَ بَصِيرةٍ ... تَسِيرُ بِهِ في النّاس أو حَيْثُما تَسْري

١٠- رسولُ الهُدَى مُذْ قد دَعاكَ أَجَبْتَهُ ... كأنّ الّذي تُدْعىَ إِلَيْهِ على ذُكْر[١]

١١- جَمِيعُ صِحابِ المصطفى نالَ عَثْرَةً ... وما كُنْتَ يا خَيْرَ الصِّحابِ بِذِى عَثْر[٢]

١٢-كأَنَّ مَلِيكَ العَرْشِ أَبْقاكَ رَحْمَةً ... لِأحمدَ مُذْ يَدْعو إلى اللهِ في السِّرّ

١٣- رسولُ الهُدَى قالَ الرِّجالُ مَعادِنٌ ... وإِنَّكَ يا صِدِّيقُ مِنْ أَنْفَسِ التِّبْر[٣]

١٤- ومُذْ قالَ لِلْأَصْحابِ هَلاَّ تَرَكْتُمُوا ... خَلِيلِيَ لِي قد زِدتَ قَدْراً على قَدْر

١٥- ولمْ يَجْهَلِ الأَصْحابُ قَدْرَكَ إِنَّما ... بِتَذْكِيرِهِمْ صارَ الجَمِيعُ على حِذْر

١٦- جَنابُ رسولِ اللهِ يَشْمَلُ صِهْرَهُ ... وصاحِبَهُ في الغارِ ذا جاءَ في الذِّكْر[٤]

١٧- نُعُوتُكَ يا خَيْرَ الصَّحابَةِ رَشَّحَتْ ... جَنابَكَ كي تَبْقَى الخَلِيفَةَ في الإِثْر[٥]

١٨- إلهُ الوَرَى في القَلْبِ يَغْرِسُ حُبَّكُمْ ... لَدَى كُلِّ مَنْ قد كان منكم على خُبْر[١]

١٩- تَساوَى تُقاةٌ أَذْعَنُوا لِنَبِيِّهِمْ ... وقَوْمٌ عُتاةٌ جاحِدونَ أُولُو كُفْر

٢٠- هو التِّبْرُ أَنْتُمْ باتَ في مُسْتَقرِّهِ ... أو التِّبْرُ دِيناراً يَسُرُّ من الصُّفْر

٢١- أما قال خَيْرُ الخَلْقِ إنّ خِيارَكُمْ ... هُمُ القَوْمُ قد كانُوا الدُّعاةَ إلى الخَيْر

٢٢- شَرِيطَةَ فِقْهٍ في كِتابِ مَلِيكِهِمْ ... وَسُنَّةِ من قد قام في اللَّيْلِ للشُّكْر

٢٣- ومَنْ يَصْحبُ المُخْتارَ مِثْلُ صَدِيقِهِ ... إذا كان في عُسْرٍ إذا كان في يُسْر ؟

٢٤- أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خِلُّ محمّدٍ ... ولم يَكُ بَعْدُ الوَحْيُ أَقْبَلَ بِالْبِشْر

٢٥- رسولُ الهُدَى كان الأَمِينَ بِقَوْمِهِ ... وذا لَقَبٌ في الْقَوْمِ يَسْمُو على الْعِطْر

٢٦- وذا لَقَبٌ خُصَّ النَّبِيُّ محمّدٌ ... بِهِ وَحْدَهُ من بين كُلِّ بَنِي النَّضْر[٢]

---

[١] الذُّكر ، بالضّمّ : يكون بالقَلْب .

[٢] عثر : عِثار.

[٣] التّبر : فُتات الذّهب.

[٤] الذّكر: القرآن الكريم وذلك في الآية الكريمة الأربعين من سورة التّوبة الكريمة .

[٥] في الإثر : في العَقِب.

[١] خبر ، بضمّ الخاء وسكون الباء : العلم عن تجربة.

[٢] النّضر : هو النّضر بن كنانة أبو قريش.

٢٧- إلـهُ الـوَرَى قـد كـان أَدَّبَ عَبْـدَهُ لِيُكْمِـلَ أَخْـلاقَ الكِـرامِ أُولِي الصَّـبْرْ[٣]
٢٨- ولـيس عَجِيباً حـين يُوصَـفُ خِلُّـهُ بِـــبَعْضِ الّـذي المُخْتـــارُ يُوصَـــفُ في
٢٩- أمـا كـان كُـلٌّ منهمـا خَيْـرَ تاجِـرٍ التَّجْـــــــــــــــــــــــــــــــر[٤]
٣٠- ومـا فـاضَ مـن عِطْـرِ النَّـبيّ محمّـدٍ وكـان صَـدُوقاً إذ يَبِيـعُ وإذ يَشْـرِي[٥]
٣١- وَمَنْ ذا الّذي قد كان من قَبْلُ جاهِلاً يَنـــالُ أبا بَكْـــرٍ ويَهْطِـــلُ كـــالقَطْر
٣٢- يَفِـرُّ بِـدِينِ اللهِ يَسْـكُنُ في الصَّـدْرِ بِمَنْزِلَـــةِ الصِّـــدِّيقِ أُخْـــرِجَ بالْقَهْـــر
٣٣- وفي دَرْبِـهِ مـنْ بَعْـدِ يَـوْمٍ ولَيْلَـةٍ ومِـنْ أَجْلِ أَرْضِ النِّيلِ يَرْكَبُ لِلْبَحْـر[٦]
يَـراهُ زعـيمٌ لِلْأَحـابِيشِ في الْقَفْـر[٧]

٣٤- ويُزْعِجُـــهُ أنّ العَظِـــيمَ أبابَكْـــرِ لِيُخْرِجُـهُ إخْوانُـهُ مِـنْ بَـنِي فِهْـر[١]
٣٥- أبـو بكـرٍ الصِّـدِّيقُ يأْبَى خُروجَـهُ مَعـــالٍ بناهـــا لِلْبَعِيـــدِ وذي الفَقْـــر
٣٦- فكيـــف بِأَمْجـــادٍ بَناهـــا لِقَوْمِـــهِ تُضـارِعُ عِطْـراً قـد تَضَـوَّعَ في الفَجْـر
٣٧- دِياتٌ أبـو بكـرٍ تَحَمَّـلَ طائِعـاً ويا رُبَّ مَأْسُـورٍ فَـداهُ مـن الأَسْـر
٣٨- ويارُبَّ مَكْـروبٍ أَقـالَ عِثـارَهُ وعـادَ كـذِي وَفْـرٍ ومـا كـان ذا وَفْـر[٢]
٣٩- وعـن حَدْبِـهِ دَوْمـاً علـى ذي قَرابَـةٍ إذا شِـئْتَ فـامْلأْ خـالِيَ الطِّرْسِ بالسَّطْر[٣]
٤٠- مكـارِمُ أخَـلاقٍ يَفُـوحُ عَبِيرُهـا ويَمْـــلأُ أَرْجـــاءَ المَدِينَـــةِ والْبَـــرّ

---

[٣] الورى : الخلق.
[٤] التّجر : جمع التّاجر .
[٥] يشري : يشتري.
[٦] أرض النّيل : أرض الحبشة .
[٧] هو مالك بن الدُّغُنَّة سيّد الأحابيش يومئذ . وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهُون بن خُزيمة بن مدركة ، والمصطلِق من خزاعة . السّيرة ٣٤٣/١ وقيل اسمه ربيعة بن رُفيع القاموس: "دَغن" .
[١] فهر : قبيلة من قريش.
[٢] أقال : أزال . العثار: السّقوط على الوجه . الوفر، يقال: مالٌ وفر: كثير واسع.
[٣] الطّرس : الصّحيفة.

٤١- وَمِثْـلُ أَبِي بكـرٍ أَبَى اللهُ أن يُـرَى ... طَرِيداً تَحامـاه الجُمُـوعُ على البَكْـر[٤]

٤٢- ومِـنْ أَجْلِـهِ عـادَ الـزَّعيمُ مُصـاحِباً ... لَـهُ جـاعِلاً تَحْـتَ الإجـارَةِ والخَفْـر[٥]

٤٣- ولمّـا أَتَـى أَشْـرافَ مَكَّـةَ قالَهَـا ... بأَرْفَـعِ صَـوْتٍ بـين زَمْـزَمَ والحِجْـر[٦]

٤٤- ألا إنَّـني مَـنْ قـد أَجـارَ أبا بكْـرِ ... لَـهُ اليـوم مـا بالأَمْـسِ كـان لَـهُ يَجْـري

٤٥- بِمِثْـلِ أبي بكـرٍ تَتِيـهُ جُمُوعُنـا ... ومَـنْ مِثْلُـهُ في طِيـبِ فِعْـلٍ وفي نَجْـر[٧]

٤٦- هـو الشَّـهْمُ أَسْـنَدْنا لَـهُ دون غَـيْرِه ... جَمِيـعَ شُـئُونِ القَتْـلِ والـدَّمِ والـوِتْر[٨]

٤٧- ومِـنْ أجْـلِ رَأْبِ الصَّـدْعِ أَنْفَـقَ مالَـهُ ... علـى قَوْمِـهِ والقاصِـدِيهِ أُولِي القَـدْر

٤٨- هـو الشَّـهْمُ يَـرْتاحُ الجَمِيـعُ لِشَخْصِـهِ ... مَكـارِمُ أَخْـلاقٍ تَفُـوقُ علـى الحَصْـر

٤٩- خُـرُوجُ أَبِي بكـرٍ ولا شَـكَّ سُـبَّةٌ ... نُسَـبُّ بهـا في العـالمين مَـدَى الـدَّهر

٥٠- وكُـلُّ الّـذي نَأْتِيـهِ كَـبْحُ جِماحِـهِ ... وفي دارِهِ يأْتِي الّـذي شـاءَ مِـنْ إِصْـر[١]

٥١- أَجـازَتْ قُـرَيْشٌ مـا أَتَـى ابْـنُ دُغُنَّـةٍ ... ولم تُخْـفِ مـا في الصَّـدْرِ مـن أَلَمْ الـوَحْر[٢]

٥٢- ومِثْـلُ أَبِي بَكْـرٍ يَعِـزُّ انْفِتِقـادُهُ ... ونَـرْفُضُ مـا يَأْتِيـهِ في السِّـرِّ والجَهْـر

٥٣- ومـاذا دَهـاهُ حـين يَتْـرُكُ دِينَنـا ... ويَهْجُـرُ أَصْـناماً نَصُـوغُ مـن التَّمْـر

٥٤- وَنْنَحتُها من خالِصِ الصَّخْرِ والصَّفا ... ومن باسِقِ الأَشْجار فاقَتْ على الخُضْر[٣]

٥٥- ونْرسُـمُ مـا أَوْحَـى إِلَيْنـا خَيالُنـا ... لِنُظْهِرَهـا مِثْـلَ الملائِـكِ في الطُّهْـرْ

---

[٤] البكر ، بفتح الباء وسكون الكاف : الفتيّ من الإبل.

[٥] الخفر : الحماية.

[٦] الحجر : حجر إسماعيل عليه السّلام شمال الكعبة.

[٧] نجر : أصل.

[٨] الوتر ، بكسر الواو وسكون التّاء: الذّحل والثّأر.

[١] إصر ، بكسر الهمزة وسكون الصّاد : ثِقْل.

[٢] الوحر : أشدّ الغضب والحقد.

[٣] الخضر : الأشجار الّتي لونها الخضرة.

٥٦- ونَعْبُـدُها حَـتَّى تُقَـرِّب جَمْعَنـا ... مـن الله زُلْفـىَ حـين تَرْفَـعُ لِلْقَـدْر[٤]

٥٧- عِبادَتُنـا الأَصْـنامَ مِثْـلُ عِبـادَةٍ ... مَلائِكَـةَ الـرّحمنِ بالشِّـبْرِ والفِـتْر

٥٨- مَلائكِـةُ الـرّحمن قَـرَّبَ شَـكْلَها ... رُسـومٌ علـى الأَصْـنامِ بالنَّحْـتِ والحِـبْر

٥٩- سَـواءٌ سُـجُودٌ لِلْملائِـكِ تَخْتَفـي ... ولِلنُّصْـبِ قـد زَيَّنْـتَ لِلـرَّأْسِ والصَّـدْر[٥]

٦٠- فـإن راقَنـا نُصْـبٌ طَرَحْنـا قَـدِيمَنا ... كما نَطْرَحُ النَّعْلَ اسْتحالَتْ من العُرّ[٦]

٦١- قُـرُونٌ قَضَـيْنا لا يُعَكِّـرُ صَـفْوَنا ... مُنـادٍ علـى الأَصْـنامِ بالرَّمْـيِ في البَحْـر

٦٢- ومِـنْ عَجـبٍ أنّ الصَّـدِيقَ أبا بِكْـرٍ ... لَيَـدْعُو إلى الـدِّينِ الجَديـدِ ويَسْتَشْـرى[٧]

٦٣- يَفُـوقُ جَمِيـعَ التّـابعِينَ محمّـداً ... حَماسـاً لِـدِينٍ كُلُّنـا عنـه لا نَـدْري

٦٤- لقـد جَعَلُـوا المَعْبُـودَ بِالْحَـقِّ واحِـداً ... وأَصْـنـاُمنا تَمْضِـي إلى الخْـزِي والـدَّحْر

٦٥- ألا إنّ مـا قـد شـاءَ يأْتِي أَبُـو بَكْـرٍ ... لَيَأتِيـهِ خَلْـفَ البـابِ والسُّـورِ والجَـدْر

٦٦- وذلـك شَـرْطٌ لا نُبِـيحُ انْتِقاصَـهُ ... إذا شـاءَ شَـرْطاً لِلْإجـارَةِ أن يَسْـري

٦٧- تُجـاهَ أَذْىً لِلْكـافرين بِـلا حَصْـرِ ... يُجِيـزُ أَبُـو بَكْـرٍ شُـرُوطَ أُولى القَهْـر

٦٨- ويُكْرِمُـهُ المَـوْلَى بِحِفْـظِ كِتابِـهِ ... وكـان مُجِيـداً لِلـتِّلاوَةِ لِلـذِّكْر

٦٩- ويُكْرِمُـهُ المَـوْلَى بِصَـوْتٍ وَرِقَّـةٍ ... إذا يَقْـرَأُ القُـرْآنَ لـو كـانَ بِالْحَـدْر[١]

٧٠- ولا يَمْلِـكُ الصِّـدِّيقُ دَمْعَـةَ عَيْنِـهِ ... وجِـيرانُهُ إلاّ انْـدِفاعاً إلى الحَبْـر[٢]

٧١- لقـد فُتِنُـوا بِالْقَـوْلِ يَمْـلأُ سَمْعَهُـمْ ... ولكـنّهمْ خـافُوهُ يأْتِي إلى الصَّـدْر

---

[٤] زلفى : منزلةً وحُظْوة.

[٥] النّصب : ما نُصِبَ وعُبِد من دون الله.

[٦] العرّ في الأساس الجرب ، والمراد هنا البلى.

[٧] يَسْتَشْري : يجتهد في الدّعوة إلى الإسلام

[١] الحدر : قراءة سهلة سريعة خفيفة مجوّدة.

[٢] الحبر : العالم.

٧٢- فهـذا كِتـابُ اللهِ نُـورٌ ورَحْمَـةٌ ... إذا حَـلَّ قَلْبـاً ظَـلَّ فيـه إلى الحَشْـر

٧٣- لقـد خَشِـيَ الكُفَّـارُ مـن نُـورِ ربِّهِـمْ ... يَحُـلُّ قُلُـوباً قـد غَزاهـا أبـو بَكْـر

٧٤- لِـذا ذَهَبُـوا فَـوْراً إلى ابْـنِ دُغُنَّـةٍ ... وقـالُوا لَـهُ جَـرَّ الجِـوارُ إلى الجَـوْر

٧٥- فهـذا أبـو بكـرٍ لَيَرْفَـعُ صَـوْتَهُ ... إذا يَقْـرَأُ القُـرْآنَ لَـيْلاً وفي الظُّهْـر

٧٦- ولا يَمْلِـكُ الجِـيرانُ إلاّ اسْـتِجابَةً ... لِصَـوْتٍ كما لـو كـانَ ضَـرْباً مـن السِّـحْر

٧٧- وإنّا لَنَخْشَـى أن يَقُـودَ اسْـتِماعُهُمْ ... إلى رَعْـيِ مَرْعَـى دُونَـهُ مُنْتَهَـى الحَظْـر[٣]

٧٨- أَلا إنَّ هـذا الـدِّينَ جـاءَ محمّـدٌ ... بِـهِ مـن لَدُنْـه يَجْعَـلُ النّـاسَ في ضَـيْر[٤]

٧٩- يُقَطِّـعُ هـذا الـدِّينُ مـا بَـيْنَ زَوْجَـةٍ ... وزَوْجٍ وبـين الْمَـرْءِ وابْـنٍ لَـهُ بِكْـر

٨٠- وبـين جَمِيـعِ النّـاسِ إن لم يُوَحِّـدُوا ... ولَمْ يَرْشُـقُوا الأَصْـنَام بالنَّظَـر الشَّـزْر[٥]

٨١- وأنـت أيا هـذا المُجِـيرُ لَـهُ اتَّجِـهْ ... إليـه بِنُصْـحٍ قَبْـلَ قاصِـمَةِ الظَّهْـر

٨٢- عَلَيْـهِ بِكَـفٍّ عـن تِـلاوَةِ ذِكْـرِهِ ... بِصَـوْتٍ رَخِـيمٍ أَغْـرَقَ الكُـلَّ في غَمْـر[١]

٨٣- ويالَـكَ مِـنْ دَمْـعٍ على خَـدِّهِ يَجْـرِي ... كَـأَنَّ الّـذي يَجْـري السَّـرِيعُ مـن النَّهْـر

٨٤- وأَمَّـا الّـذي نَـدْعُوهُ حَشْـرَجَةَ الصَّـدْر ... فَـأَحْرِ بِـهِ إن قِيـلَ رَعْـدٌ بِـلا فَـتْر[٢]

٨٥- وأَيُّ شَـقاءٍ نالَنـا مِـنْ أَبِي بكـرِ ... ويَبْـدُو إذا تَبْلُـوهُ في هيئـةِ الغِـرّ[٣]

٨٦- وجـاءَ زَعـيمٌ قـد أجـارَ أَبا بكـرِ ... وعَنَّفَـهُ بِالْقَـوْلِ يَلْـذَعُ كـالجَمْر

---

[٣] دونه : قبله . أي ما قبل المرعى ممنوع فكيف بالمرعى نفسه.

[٤] من لدنه : من عند محمّد نفسه . ضير : ضرر.

[٥] النّظَر الشَّزر : النّظر بِمُؤْخِر العين حال الغضب . ومؤخِر العين: ما يلي الصُّدْغ وهو جانب الوجه من العين إلى الأذن.

[١] الغمر من الماء : خلاف الضّحْل.

[٢] الحشرجة : تردّد النَفَس في الحلق والصّوت في الصّدر.

[٣] تبلوه: تختبره وتحتكّ به. والغرّ، بكسر الغين وتشديد الرّاء: البريء.

٨٧- وبَلَّغَهُ شَكْوَى من القَوْمِ قد أَتَتْ ونَقْضاً لما قد تَمَّ قَبْلُ مِنَ الإِصْر[٤]

٨٨- وقالَ لَهُ إنّ الإِجارَةَ تَقتَضْي بَقاءً بِعُمْقِ الدّارِ في الخَيْرِ والشَّرّ

٨٩- ولم يَأْتِ إلاّ الشَّرُّ منك فَواجِبٌ عليك الْتِزامٌ ذاك من شِيمَةِ الحُرّ

٩٠- وإلاّ أَعِدْ فَوْراً جِواريَ إنَّني وَجَدتُ لِقَوْمي إذْ جَفَوْا خالِصَ العُذْر

٩١- ولم يَحْتَمِلْ خَيْرُ الصَّحابَةِ لِلْأَذَى ولِلْمَنِّ إذ رَدَّ الجِوارَ على الفَوْر

٩٢- وقال جِوارُ اللهِ خَيْرٌ وإنَّني لَأَرْضى بِما يَقْضي ولو كان بالنَّحْر[٥]

٩٣- فَعادَ إلى أَقْوامِهِ ابْنُ دُغُنَّةٍ وطَارَ كما لو كانَ طَيْراً من الطَّيْر

٩٤- وأَخْبَرَهُمْ أَنِّي اسْتَعَدتُ إجارَتِي وقد كادَ مِنْهُ الوَجْهُ يَطْفَحُ بِالْبِشْر

٩٥- وقال افْعَلُوا ما شِئْتُمُ بِأَبِي بكرِ فذلك أَهْلٌ لِلَّنكالِ ولِلْخُسْر !

٩٦- ولم يَكْفِهِ عن دِيننا أَنّهُ صَبا لِيَدْعُوَ لِلدِّينِ الجَدِيدِ وبِالْجَهْر[١]

٩٧- علينا بِهِ مِنْ أَجْلِ تَكْسِيرِ نابِهِ وتَقْلِيمِ أَنْواعِ المَخالِبِ والظُّفْر

٩٨- كَأَنِّي بِأَتْباعِ المُسَمَّى محمّداً خَلِيقُونَ بِالتّقْتِيلِ والنَّحْرِ والبَتْر

٩٩- إلى أن يَغِيبَ الكُلُّ في قَعْرِ حُفْرَةٍ ويَمْضِيَ ما جاءُوا إلينا من الشَّرّ

١٠٠- ويُصْبِحَ ما جاءُوا بِهِ من قَديمِنا وإن كان منه اللَّوْنُ أَسْوأَ من كُدْر[٢]

١٠١- أَرَدتُ صَلاحَ الحالِ لَمّا أَجَرْتُهُ وعُذْري كَبِيرٌ من مَناةٍ ومن نَسر![٣]

١٠٢- وإذ رَفَعَ الطّاغُوتُ عن خير صاحِبٍ حِمايَتَهُ ثَمَّ الجَزِيلُ من الأَجْر

---

[٤] الإصر : العهد.

[٥] النّحر: القتل.

[١] صبا مسهّل صبأ بالهمز : ترك دينه ودان بآخر.

[٢] أسوأ من كدر، بضمّ الكاف القطا التّي يميل لونها إلى الكدرة، أي السّواد، بضمّ الكاف وسكون الدّال.

[٣] مناة ونسر : صنمان.

١٠٣- جَمِيعُ حُثالاتِ البُيُوتِ تَجَرّأُوا عليه بِإيصالِ الثَّرَى مَفْرِقَ الشَّعْر[٤]

١٠٤- وما زادَ عن شَكْوَي إلى اللهِ رَبّه حِلِيمٌ إلهي أنْتَ يا كاشِفَ الضُّرّ

١٠٥- وهل تَصْقُلُ النّيرانُ إلاّ مَعادِناً ويُظْهِرُ جُودَ النَّسْجِ إلاّ مَدَى العَصْر[٥]

١٠٦- وهل يَحْمِلُ الأَثْقالَ إلاّ رِجالُها وهل جاءَ بعد اللَّيْلِ إلاّ سَنا الفجر[٦]

١٠٧- عَظِيمٌ أبو بكرٍ وخَيْرُ صَحابَةٍ لإحمدَ خير الخَلْقِ من دُونما فَخْر

١٠٨- تَلامِيذُ خَيْرِ الخَلْقِ أَبْناءُ مَكَّةٍ ومن هاجَروا في الله في ساعَةِ العُسْر

١٠٩- إذا كانَتِ الأَعْدادُ منهم قَلِيلَةً فَكُلُّهُمُ كان الدِّعاماتِ لِلْجِسْر

١١٠- هُمُ القَوْمُ مِنْ فَضْلِ المليكِ عليهمُ تَرَبَّوْا على الضَّرّاءِ مُبْتَسِمِي الثَّغْر

١١١- ومُذْ أَذِنَ الجبّارُ مِنْ بعد هِجْرَةٍ لَهُمْ بِقِتال الكُفْرِ فاقُوا على النُّمْر[٧]

١١٢- جميعهمُ أَصْحابُ أحمدَ إنَّهُمْ لَمَنْ هاجَرُوا أو مَنْ تَعَهَّدَ بِالنَّصْر

١١٣- زَعِيمُهُمُ خَيْرُ الصِّحابِ أبو بَكْرِ خَلِيلُ رسولِ اللهِ أَعْظِمْ بذا النِّمْر[١]

١١٤- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ أَوَّلُ مُسْلِمٍ يَتِيهُ بِهِ جِنْسُ الرِّجالِ إلى الحَشْر

١١٥- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ منَ وَقْتِ أن دَعا رسولُ الهُدى لِلدِّين يسْبِقُ لِلْغُرّ[٢]

١١٦- يُعِينُ رسولَ اللهِ في حَمْلِ عِبْئِهِ فَيَنْشُرُ دِينَ اللهِ في الصَّمْتِ والسِّرّ

١١٧- عَظِيمٌ أبو بكرٍ زَعِيمُ صَحابَةٍ دَعاهُمْ إلى الإِسْلامِ كانُوا أُولِي بُصْر

١١٨- وأنت إذا تَرْنُو إلى القَوْمِ أَسْلَمُوا على يَدِه تَلْقَى فَرِيقاً من الزُّهْر[٣]

١١٩- يُبَشِّرُهُمْ خَيْرُ الأَنامِ بِجَنَّةٍ بها كُلُّ أَنْواعِ الشَّرابِ من النَّهْر

---

[٤] الثّرى : التّراب . ومفرق الشّعر : أعلى الرّأس.

[٥] أي عصر القماش يبيّن مدى جودة نسجه.

[٦] السّنا : الضّوء السّاطع.

[٧] النّمر : جمع النَّمِر والنِّمْر.

[١] النِّمْر لغةٌ في النَّمِر.

[٢] الغُرّ جمع الأغرّ أي المشهور.

[٣] الزّهر جمع أزهر : كلّ لون أبيض صافٍ مشرقٍ مضيء.

١٢٠- جَمِيعُ أَبِي بَكْرٍ ذَكَاءٌ وفِطْنَةٌ إذا ما دَعا الأشْخاصَ للدِّين في يُسْر

١٢١- يُجِيدُ انْتقاءَ الشَّخْصِ يَسْبُرُ غَوْرَهُ وأَكْرِمْ بِهِ في كُلِّ سَبْرٍ وفي غَوْر

١٢٢- فَإن رامَ فِيهِ الخَيْرَ يَضْرِبُ مَوْعِداً لِيَلْقاهُ فِيهِ وَحْدَهُ جانِبَ القَفْر

١٢٣- لِيَأْمَنَ مِنْهُ جانِباً إن بَدالَهُ يَخُونُ ويَأْتِي جانِبَ الخَتْرِ والغَدْر[٤]

١٢٤- فإن أَمِنَ الصِّدّيقُ لِلْخِلِّ يَنْتَقِي وآنَسَ منه آيَةَ الرُّشْدِ والحِجْر[٥]

١٢٥- دَعاهُ إلى دِينِ المَلِيكِ لَهُ اصْطَفَى زَعِيمَ أُولِي عَزْمٍ من الرُّسْلِ في الصَّبْر

١٢٦- وما خابَ لِلصِّدّيقِ حَدْسٌ ولا مَضَتْ هَباءً جُهودٌ في جَهابِذَةِ العَصْر[٦]

١٢٧- وبعضهم قد كان من بين عَشْرَةٍ بِجَنّاتِ عَدْنٍ بُشِّرُوا ساعَةَ الحَشْر

١٢٨- أمامَكَ سَعْدٌ وابْنُ عَوْفٍ وطَلْحَةٌ زُبَيْرٌ وذو النُّورَيْنِ عثمانُ ذُو القَدْر[٧]

١٢٩- لقد كانَ كُلٌّ منهمُ وَزْنَ أُمَّةٍ بِهِمْ قد قَضَى الرّحمنُ للدِّينِ بِالنَّشْر

١٣٠- أليس رِجالُ الحَقِّ جُنْدُ محمّدٍ هُمُ وَحَّدُوا أَرْضَ الجَزِيرةِ في عَشْر![١]

١٣١- ألم يَذْهَبِ الأَتْباعُ بِالدِّينِ خالصاً لِأَكْثرِ أَهْلِ الأَرْضِ بالشُّقْرِ والحُمْر[٢]

١٣٢- أما حَثَّ خير الخَلْقِ في وَقْتِ عُسْرَةٍ بِمَكَّةَ أَصْحاباً على الصَّبْرِ في الضَّيْر

١٣٣- أما بَشَّرَ المختارُ في وَقْتِ عُسَرةٍ صِحابَ رسولِ اللهِ بالجَبْرِ لِلْكَسْر

١٣٤- أما بَشَّرَ الهادِي الصِّحابَ بِرَحْمَةٍ من اللهِ نَغْشاهُمْ ولُطْفٍ مع الضُّرِّ

١٣٥- لقد كان أَتْباعُ النّبيّينَ قبلهم يُقَصُّون بِالمِنْشارِ رَأْساً وفي الظَّهْر[٣]

١٣٦- وَمِنْ رَحْمَةِ المَوْلى بهم لا يَنالُهُمْ شَبِيهٌ بِذا الإيذاءِ من أُمَّةِ الكُفْر

---

[٤] الختر : الغدر.

[٥] آنس : أبصر . الحجر : العقل.

[٦] الجهابذة جمع الجهبذ بكسر الجيم والباء : الخبير بغوامض الأمور.

[٧] سعد بن أبي وقّاص وعبدالرّحمن بن عوف.

[١] في عشر سنوات بعد الهجرة.

[٢] الشّقر والحمر : لونان من ألوان الخيل.

[٣] رأساً : من جهة رءوسهم.

١٣٧- وعَمّا قَرِيبٍ دِينُ أحمدَ يَنْتَهِي إلى حيث تَلْقَى البَرَّ يَمْتَدُّ لِلْبَحْر

١٣٨- يُغَطِّي بِلادَ العُرْبِ والأَرْضَ حَوْلَها فَلَسْتَ تَرَى إلاّ المُؤَذِّنَ لِلْفَجْر

١٣٩- صِحابُ رسولِ اللهِ جادُوا بِكُلِّ ما يُطِيقُون من نَفْسٍ ومن أَنْفَسِ الدُّرِّ

١٤٠- جميعهمُ قد أَمَّ طَيْبَةَ مُذْعِناً لِأَمْرِ رسولِ اللهِ غَيْرَ أُولِي العُذْر

١٤١- وغَيْرَ أُناسٍ كان أحمدُ بَثَّهُمْ عُيُوناً له كي يُطْلِعُوهُ على الخُبْرْ

١٤٢- وغَيْرَ ضِعافٍ يَجْهَلُون سَبِيلَهُمْ وغَيْرَ أبي بكرٍ رَفِيقاً مَدى العُمْر

١٤٣- أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ خِلُّ محمّدٍ وصاحِبُهُ في كُلِّ يُسْرٍ وفي عُسْر

١٤٤- وَزَوَّجَهُ البِكْرَ الوَحِيدَةَ ضِمْنَ مَنْ تَزَوَّجَ خير الخَلْقِ أَكْرِم بِذِي البِكْر

١٤٥- بِصُورَةِ سِتِّ الطُّهْرِ جبريلُ قد أَتَى محمّداً المُخْتارَ فاقَتْ على البَدْر

١٤٦- لقد غَمَرَ البِشْرُ الرّسولَ محمّداً وحين رآها زادَ بِشْراً على بِشْر

١٤٧- وحين يَكُونُ المصطفى في لِحافِها لَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ الأَمِينُ على الذِّكْر[٤]

١٤٨- وذلك فَضْلٌ خَصَّ عائِشَ وَحْدَها وفَضْلُ مَلِيكِ العَرْشِ فاقَ على الحَصْر[١]

١٤٩- وقد نالَ سِتَّ الطُّهْرِ- مِنْ حُبِّ زوجها أَباها - مَزِيدُ الحُبِّ يَمْلَأُ لِلصَّدْر[٢]

١٥٠- ويُعْلِنُ خير الخَلْقِ فائِقَ حُبِّهِ لها وَحْدَها إلاّ الحَبِيبَةَ في القَبْر[٣]

١٥١- وإذ غادَرَ الأَصْحابُ مَكَّةَ أَصْبَحَتْ شَبِيهاً بِقَفْرٍ لم يكن ذاك عن هَجْر

١٥٢- ولكنْ أَذَى الكُفّارِ فاقَ تَصَوُّراً وما اعْتَبَرُوا ما يَفْعَلُونَ من الوِزْر[٤]

---

[٤] أي جبريل عليه السّلام الأمين على الذِّكر.

[١] عائش : عائشة.

[٢] أي نالت السّيّدة عائشة ﵂ المزيد من الحبّ بسبب حبّ النّبيّ ﷺ أباها.

[٣] المراد خديجة رضي الله تعالى عنها الّتي لم يتزوّج غيرها إلاّ بعد وفاتها رضي الله تعالى عنها.

[٤] أي ولم يعدّوا الّذي يفعلونه من الوزر.

١٥٣- وقد كان صِدّيقُ النَّبيّ محمّدٍ لَيَطْلُبُ إِذْناً كَيْ يَكُونَ من السَّفْر[٥]

١٥٤- ويَطْلُبُ خَيْرُ الخَلْقِ منه تَرَيُّثاً إلى أن يَجِيءَ الإِذْنُ من ربِّهِ البَرَّ

١٥٥- لَعَلّ إله العَرْشِ يَقْضي بِصاحِبٍ بِهِ يَسْعَدُ الصِّدّيقُ في رِحلَةِ الدَّهْر

١٥٦- وكان أبو بكرٍ يُناجِي مَلِيكَهُ بأنَ يَصْحَبَ المختارَ في اللَّيْلِ والقَفْر

١٥٧- وَيُعْطِيهِ رَبُّ العَرْشِ أَفْضَلَ ما رَجا وُيكْرِمُهُ بالنّاقتين ابْنَتَيْ بَكْر[٦]

١٥٨- وهَيَّأَ لِلدَّرْبِ الطَّوِيلِ طَعامَهُ وما احْتاجَ من ماءِ المزادةِ والتَّمْر[٧]

١٥٩- وما خَفَّ من نَوْعِ السِّلاحِ يُطِيقُهُ رَكوبٌ وما قد طابَ من صاحِبٍ غَمْر[٨]

١٦٠- وظَلَّ أبو بكرٍ يُهَيِّئُ أَمْرَهُ لِرِحْلَتِهِ فيما يَزِيدُ على الشَّهْر

١٦١- وفي كُلِّ يَوْمٍ كان يَمْضي محمّدٌ لِصاحِبِهِ في الصُبْحِ أو ساعَةَ العَصْر

الهِجْرَةُ إلى المدينةِ المنَوَّرة

١٦٢- وإذ جاءَ لِلْمُخْتارِ إِذْنٌ بِهِجْرَةٍ يَجِيء بِنَحْرِ الظُّهْرِ لِلْخِلِّ والصِّهْر[١]

١٦٣- وإذ جاءَ خير الخلْقِ في غير مَوْعِدٍ قد اعْتادَه فَالخِلُّ كالغُصْنِ في القَطْر

١٦٤- ويَقْفِزُ نَحْوَ البابِ كالْبَرقِ خاطِفاً وقد صارَ مِثْلَ النّارِ أو حارِقِ الجَمْر

١٦٥- ولمّا رَأَى خيْرَ البَرِيّة سالِماً تَهَلَّلَ منه الوَجْهُ كالزَّهْرِ والنَّوْر

١٦٦- ويُدْرِكُ أنّ المُصْطَفَى قد أَتَى بِهِ بِوَقْتٍ فَرِيدٍ غَيْرُ ما اعْتادَ من نُكْر[٢]

---

[٥] السّفر : المسافرون.

[٦] البكر : الفتيّ من الإبل.

[٧] المزادة : القربة.

[٨] ركوب بفتح الرّاء : مركوب من الدّوابّ. الغَمْر: الكريم الواسع الخلق.

[١] نحر الظّهر : ساعة زوال الشّمس.

[٢] نكر : ما ينكر من أذى المشركين عادة.

١٦٧- ويَدْخُلُ خير الخَلْقِ بَيْتَ خَلِيلِهِ ... ويُقْعِدُهُ فَوْقَ السَّرِيرِ وفي الصَّدْر

١٦٨- ويَسْعَى إلى كَشْفٍ لِسِرِّ مَجِيئِه ... بِوقْتٍ فَرِيدٍ لِلشَّدِيدِ من الحَرّ

١٦٩- ويَطْلُبُ خير الخَلْقِ إخْلاءَ مَوْضِعٍ ... من النّاسِ أَغْراباً لِيَكْشِفَ عن سِرّ

١٧٠- فَقِيلَ هُمُ الأَهْلُونَ زَوْجٌ وأُخْتُها ... وأُمُّهُما وأَنَا الخَلِيلُ مع الصّهْر[٣]

١٧١- فقالَ رسولُ اللهِ إنِّي أَتَى أَمْرِي ... من اللهِ رَبِّي أن أُهاجِرَ في الفَوْر

١٧٢- فقالَ أبو بكرٍ أَأُقْبَلُ صاحِباً ... فقال نَعَمْ خِلّي إذا الدَّمْعُ كالنَّهْر[٤]

١٧٣- لِفَرْطِ سُرُورٍ كان غُصَّ بِدَمْعِهِ ... وحَنَّ كما حَنَّتْ رَءُومٌ على بِكر[٥]

١٧٤- لِفَرْطِ سُرُورِ النَّفْسِ تَغْزُرُ دَمْعَةٌ ... وذلك طَبْعُ العَيْنِ في اليُسْرِ والعُسْر

١٧٥- قد اعْتادَتِ العَيْنُ الحَدِيثَ بِمَنْطِقٍ ... وأَبْلَغُ نُطْقٍ دَمْعَةُ الخِلِّ إذ تَجْرى

١٧٦- أَلِفْنا بُكاءَ العَيْنِ في الحُزْنِ إنّما ... عَجِبْنا لِدَمْعِ العَيْنِ في قِمَّةِ البِشْر

١٧٧- كأنّ دُمُوعَ العَيْنِ تَغْزُرُ حينما ... يَفِيضُ شُعُورُ النَّفْسِ في الخَيْرِ والشَّرّ

١٧٨- وهاهي ذي عَيْنُ الخَلِيلِ أَبِي بَكْرِ ... تَسِيلُ كأنّ العَيْنَ تَغْرِفُ من بَحْر

١٧٩- فَسُبْحانَ من أَعْطَى الخَلِيلَ أبا بَكْرِ ... رَقِيقَ شُعُورٍ دون نَظْمٍ من الشِّعْر

١٨٠- كِبارُ نُفُوسِ القَوْمِ يَنْطِقُ فِعْلُها ... وأَقْوالُها بِالشِّعْرِ من حيث لا تَدْري

١٨١- رسولُ الهُدَى يَمْضي لِتَدْبِيرِ شَأْنِهِ ... ويَمْضي أبو بكرٍ لما جَدَّ من أَمْر

١٨٢- وتَمَّ اتِّفاقٌ أن يَجِيءَ محمّدٌ ... لِبَيْتِ أبي بكرٍ مَساءً وفي سِرّ

١٨٣- لِيَنْطَلِقا لَيْلاً بِآخِرِ لَيْلَةٍ ... من الشَّهْرِ فيها ظُلْمَةُ اللَّيْلِ كالْبَحْر

١٨٤- رسولُ الهُدَى قد عادَ فَوْراً لِبَيْتِهِ ... لِتَدْبِير ما يَحْتاجُهُ أيُّ مُضْطَرّ

١٨٥- وكان عَلِيٌّ في جَنابِ محمّدٍ ... يَعِيشُ بِفَضْلِ اللهِ كابْنٍ لَهُ بَرّ

١٨٦- وأَفْضَى لَهُ بِالْأَمْرِ جاءَ من البَرّ ... وَتَنْفِيذِ ذاك الأَمْرِ لَيْلاً على الفَوْر

١٨٧- وبَشَّرَهُ بِالْوَعْدِ من رَبِّهِ البَرّ ... بِصَرْفٍ لِكَيْدِ الكائِدِينَ وللضُّرّ

١٨٨- ومِنْ أَجْلِ تَضْلِيلِ العَدُوِّ فَإِنَّهُ ... يَنامُ مَكانَ المصطفى اللَّيْلَ لِلْفَجْر

---

[٣] المراد عائشة وأختها أسماء وأمّهما أمّ رومان وأبو بكر الخِلّ والصِّهر رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

[٤] خلّي : ياخِلّي إذا الدّمع كالنّهر : المراد دمع أبي بكر ﷺ.

[٥] رءوم : أمّ محبّة لولدها ملازمةٌ له . البكر: أوّل ولد لِلْأَبوين.

١٨٩- يُسَجَّى بِثَوْبٍ حَضْرَمِيٍّ من الخُضْرِ ... بِـهِ يَتَسـجَّى المصـطفىَ ليْلَـةَ القُـرّ[١]

١٩٠- وَبشَّـــرَهُ أنّ السَّـــلامَةَ حَظُّـــهُ ... وأنَّ مَصِـــيرَ الكـــافِرِين إلى خُسْـــر

١٩١- وأنّ إلـهَ العَـرْشِ قـد رَدَّ كَيْـدَهُمْ ... إلى نَحْـــرِ كُـــلٍّ فـــالنُّحورُ إلى نَحْـــر

١٩٢- وجبريـلُ أَفْضَـى لِلنّـبيّ محمّـدٍ ... بِكُـلِّ الّـذي الكُفّـارُ حـاكُوهُ في السِّـتْر

١٩٣- بِطَـرْدٍ لَـهُ أو قَتْلِـهِ شَـرَّ قِتْلَـةٍ ... أو السِّجْنِ إذ شُدَّ السَّلاسِلُ في الأَسْر

١٩٤- وشَجَّعَ إِبْليسُ اللَّعِينُ أُولى المكْرِ ... على أخْذِ رَأْيٍ للْخَبِيثِ الفَتَى عَمْرو[٢]

١٩٥- بِقَتْـلِ رسولِ اللهِ بالسَّيفِ والبَـتْرِ ... وليس بِغَيْرِ السَّيْفِ كالسَّهْمِ والسُّمْر

١٩٦- بُطُونُ قُـرَيْشٍ تَنْتَقِي مِنْ شَبابِها ... بِأَعْـدادِها مـن فـازَ بِالضَّـرْبةِ البِكْـر[٣]

١٩٧- يَكُونُ بِيُمْنَى الشَّـهْمِ سَيْفٌ يَسُلُّهُ ... لِيَضْـرِبَ كُـلَّ رَأْسَ مـن جـاءَ بالسِّـحْر

١٩٨- جمـيعهمُ يَبْقَـى المُحِـيطَ بِـدارِهِ ... بِلَيْـلٍ وَكُـلٌّ يَرْقُـبُ البـابَ كالصَّـقْر

١٩٩- وعادَتُهُ أن يَفْتَحَ البابَ في الفَجْرِ ... ومُنْيَتُنـا أن يَـذْهَبَ الخَصْـمُ لِلْقَـبْر

٢٠٠- ويَضْـرِبُهُ بِالسَّـيْفِ ضَـرْبَةَ ثائِـرٍ ... شَبابٌ بِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الحِقْدِ كالْوَحْر[٤]

٢٠١- شـهامَتُهُمْ تَأْبَى التّسـلُّقَ لِلْجَـدْرِ ... وتَسْـمَحُ لِلْقَتْـلِ الشَّـنِيع بِـلا وِزْر!

٢٠٢- وهـذا دَلِيـلٌ أنّ لِلْجَهْـلِ سُـلْطَةً ... تَفُـوقُ الّتي لِلْعَقْـلِ والعُـرْفِ والنُّكْـر[١]

٢٠٣- وكـان رسـولُ اللهِ والْـوَحْيُ مُرْشِـدٌ ... لَيَـرْقُبُهُمْ مـن ثُقْـبِ بابٍ ومـن جَـدْر

٢٠٤- ويَسْـأَلُ رَبَّ العَرْشِ صَرْفاً لِكَيْدِهِمْ ... فقـد أَسْرَفَ الكُفّارُ في الجَوْزِ لِلطَّوْر[٢]

٢٠٥- ومَنْ مِثْلُ خير الخَلْقِ يَدْعُو تَضَرُّعاً ... بِيُسْـرٍ وهـذا الحـالُ في مُنْتَهَـى العُسْـر

٢٠٦- وكـان أبـو جَهْـلٍ زَعِـيمَ عِصـابَةٍ ... مُناهـا تُزِيـرُ المصـطفى الْقَبْـرَ بالقَسْـر

---

[١] يُسَجَّى : يُغَطّى : القرّ بضمّ القاف : البرد.

[٢] عمرو : هو أبو جهل عليه لعنة الله تعالى .

[٣] كانت قريش اثني عشر بَطْنا.

[٤] الوحر : الحقد والغيظ.

[١] العرف : المعروف.

[٢] الجوز : المجاوزة .

٢٠٧- لأنّ بَقاءَ المصطفى نَصْرُ دِينِهِ تَعالَى ورَدُّ المشركين إلى الصِّفْر
٢٠٨- ومَعْنَى انْتِصارِ الدِّينِ نَصْرٌ لِدَوْلَةٍ على دَوْلَةٍ لِلْكُفْرِ بَلْ دُوَلِ الكُفْر
٢٠٩- أليست قُرَيْشٌ تَقْدُمُ العُرْبَ حينما يَحُجُّون أو يَأْتُونَ في السُّوقِ لِلْفَخْر
٢١٠- أليست قُرَيْشٌ تَخْدِمُ البَيْتَ حينما تَجِيءُ وُفُودُ الزّائِرِيهِ مَدَى الدَّهْر
٢١١- أليس لها الأَنْصابُ تَمْلَأُ ساحَةً من البَيْتِ بل في داخِلِ البَيْتِ والحِجْر
٢١٢- ومَنْ يَعْبُدُ الأَصْنامَ مِثْلَ زَعِيمَةٍ لِشِرْكٍ وكُلِّ المشركين أُولِي الْكِبْر ![٣]
٢١٣- وأكْبَرُ خَصْمٍ لِلْمُسَمَّى محمّداً أَبُو الجَهْلِ بَلْ والحُمْقِ والغَدْرِ والخَتْر
٢١٤- وهذا أَبُو جَهْلٍ زَعِيمُ عِصابَةٍ لَتَسْعَى إلى قَتْلِ الرّسولِ وبالْجَهْر
٢١٥- وعَمّا قَرِيبٍ سوف تُدْرَكُ مُنْيَةٌ فَلِلصَّيْفِ لَيْلٌ كالقُلامَةِ من ظُفْر
٢١٦- وعَمّا قَرِيبٍ سوف يَأْتِي محمّدٌ إلينا صَباحاً كي يُمَزَّقَ بالْبَتْر
٢١٧- وما أَبْطَأَ اللَّيْلَ القَصِيرَ لِحاجَةٍ بِأَنْفُسِ أَصْحابِ الجَرِيمَةِ والمَكْر
٢١٨- أَيا لَيْلُ لَوْ تَمْضِي سَرِيعاً فَإِنَّنا نَراكَ بَطِيئاً رَغْمَ حَثٍّ على الحُضْر[٤]
٢١٩- فعمّا قَرِيبٍ سوف يَغْدُو محمّدٌ طَعاماً لِدِيدانِ التُّرابِ وللنَّسْر[٥]
٢٢٠- سَنَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ ضَرْبَةَ ثائِرٍ لآلِهَةٍ قد نالَها القَهْرُ بِالْهَجْر

٢٢١- بُطُونُ قُرَيْشٍ سوف تَحْمِلُ كُلُّها دَمَ الشَّخْصِ قد جَرَّ البُطُونَ إلى الخُسْر
٢٢٢- بَنُو هاشِمٍ لا تَسْتَطِيعُ جُمُوعُهُمْ قِتالَ قُرَيْشٍ بُغْيَةَ الأَخْذِ بِالثَّأْر
٢٢٣- فَتَقْبَلُ في الشَّخْصِ المُسَمَّى نِياقاً ولو أَلْفاً من الأُدْمِ والحُمْر
محمّداً بِأَلْفٍ إذا ما باتَ في ذِلَّةِ الْأَسْر
٢٢٤- أليست شُيُوخُ العُرْبِ تَفْدِي مَلِيكَها حَياةً لَهُ من ذِلَّةِ الأَسْرِ والكَسْر
٢٢٥- بِأَلْفٍ من النُّوقِ الكَرِيمَةِ قَدْ فَدَوْا لِعَبْدِ مَنافٍ بعد قَتْلِ الفَتَى البِكر[١]

---

[٣] أي وزعيمة كلّ المشركين.

[٤] الحضر، بضمّ الحاء وسكون الضّاد: العدو والسّرعة.

[٥] الدّيدان تأكل الجثّة طال بقاؤها . والنُّسور تأكلها على الفور وعلى التّراخي.

[١] البكر : بكر والدي النّبيّ ﷺ

٢٢٦- يَسِيرٌ علينا حين نَدْفَعُ مِثْلَها وأَعْيُنُهُمْ تَرْنُو لِبَوّابَةِ القَصْر

٢٢٧- شَبابُ قُرَيْشٍ كُلُّهمُ سَلَّ سَيْفَهُ وقد عَشَّشَتْ في الذِّهْنِ إذ عادَ كالْوَكْر

٢٢٨- وتلك مَعانٍ قد غَلَتْ في نُفُوسِهِمْ وفِرْعَوْنُهُمْ في كُلِّ عَصْرٍ وفي مِصْر

٢٢٩- وقائِدُهُمْ شَيْطانُ إِنْسٍ أَبُو جَهْلِ بِكُلِّ الّذي المختارُ بَشَّرَ من نَصْر[٢]

٢٣٠- وكان أبو جَهْلٍ لَيَحْمِلُ لِلسُّخْرِ وقال لهم كونُوا جَمِيعاً على حِذْر

٢٣١- وكُلِّ الّذي المختارُ حَذَّرَ قَوْمَهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّ العَرْشِ والعَيْشِ في طُهْر

٢٣٢- وكُلِّ الّذي المختارُ كان لَهُ دَعا وبُعْدٍ عن الآثامِ والسُّوءِ والشَّرّ

٢٣٣- وفِعْلٍ لِما رَبُّ الأَنامِ لَهُ دَعا ويُبْعِدُ عن نارٍ أُعِدَّتْ لِذِى الكُفْر

٢٣٤- وفِعْلِ جَمِيعِ الخير يُفْضِي لِجَنَّةٍ إذا نحن غادَرْنا القُبُورَ إلى الحَشْر

٢٣٥- وفِعْلِ الّذي تَبْيَضُّ منه وُجُوهُنا لِأَصْحابِ سَوْءٍ قد نَوَوْا غايَةَ الضُّرّ

٢٣٦- جَمِيعُ الّذي قال الخَبِيثُ أَبُو جَهْلِ وكان رسولُ اللهِ منه على خُبْر

٢٣٧- لَيَسْمَعُهُ خير الأَنامِ محمّدٌ بِأَنَّ الّذي قد قالَ جاءَ عن البَرّ

٢٣٨- ويُفْصِحُ في قَوْلٍ قَرِيبٍ من السِّرّ بِشَيْءٍ وذا جِبْرِيلُ يَحْمِلُ لِلسِّرّ

٢٣٩- وما جاء خير الخَلْقِ من عند نَفْسِهِ ألا كُنْ كَصَقْرٍ قد دَنَتْ ساعَةُ الصِّفْر

٢٤٠- وَيأْمُرُ خَيْرَ الخَلْقِ أحمدَ قائِلاً ويَخْرُجُ خَيْرُ الخَلْقِ يَقْرَأُ لِلذِّكْر

٢٤١- ويُنْزِلُ رَبُّ العَرْشِ نَوْماً عليهمُ

٢٤٢- ويَتْلُو عليهم صَدْرَ:﴿يس﴾ إنّها لَتَجْعَلُ كُلاًّ مَيِّتاً ساكِنَ القَبْر

٢٤٣- ويَحْثُو على كُلِّ الرُّءُوسِ تُرابَهُ دَلِيلَ هَوانِ القَوْمِ والحَطِّ لِلْقَدْر

٢٤٤- وسارَ رسولُ اللهِ يَقْصِدُ خِلَّهُ وأَبْقَى العِدَى في ذِلَّةِ القَهْرِ والخُسْر

٢٤٥- وظَلُّوا بِذاكَ الحالِ حتّى رآهُمُ شَقِيٌّ وقد أَمْسَى بِحالٍ من الذُّعْر

٢٤٦- ويَعْجَبُ من أَحْوالِهِمْ بينما الّذي أَتَوْا كي يُبِيدُوا سالِكٌ جانِبَ البَرّ[١]

٢٤٧- رآه طَلِيقاً حين جاءَ إليهِمُ وقد كان أَلْقَى التُّرْبَ في مَفْرِقِ الشَّعْر

---

[٢] السخر : السّخرية.

[١] كي يبدوا: كي يقتلوا.

٢٤٨- وأُسْقِطَ في أَيْدِيهِمُ ولقد بَدَوْا كأنَّهُمُ باتُوا بِدَوّامَةِ البَحْر

٢٤٩- وَرجَّحَ صِدْقَ الْقَوْلِ تُرْبُ رُءُوسِهِمْ ونَوْمٌ كَأَنَّ القَوْمَ في أَعْمَقِ البِئْر

٢٥٠- وأَكَّدَ صِدْقَ القَوْلِ لمّا بَدا لهُمْ عَلِيٌّ فقد كان المُسَجَّي إلى الفَجْر

٢٥١- لقد مَكَرُوا واللهُ أَفْسَدَ مَكْرَهُمْ وقد رَدَّ كَيْدَ الكافِرِين إلى النَّحْر

٢٥٢- وقد رَجَعُوا والكُلُّ أَغْمَدَ سَيْفَهُ يَجُرُّونَ أَثْوابَ الهَزِيمَةِ والقَهْر

٢٥٣- وكان رسولُ اللهِ إذ ذاك قد مَضَى لِبَيْتِ صَدِيقِ العُمْرِ والصِّهْرِ والطُّهْر

٢٥٤- وآلُ أَبِي بكرٍ إلى الدِّينِ قَدَّمُوا جُهُوداً بِنُورِ الحَقِّ تُكْتَبُ لا الحِبْر

٢٥٥- أليس أبو بكرٍ رَفِيقَ نَبِيِّنا إلى أن أَتَى المختارُ لِلْغارِ من ثَوْر

٢٥٦- أَما كان يَفْدِي المصطفى بِحَياتِهِ فَتَلْقاهُ دَوْماً يَلْتَقِي المَوْتَ بِالصَّدْر

٢٥٧- أَما كان يَمْضِي لِلْأَمامِ إذا بَدا لَهُ خَطَرٌ أو حين يَرْجِعُ كالصَّقْر

٢٥٨- وهل كان يَعْنِيهِ إلاّ محمّدٌ فِداهُ أبو بكرٍ وآلُ أَبِي بَكْر

٢٥٩- رسولُ الهُدى قد صارَ في بَيْتِ خِلِّهِ وآلُ أَبِي بكرٍ نَشاطٌ بِلا فَتْر

٢٦٠- فهذا أبو بكرٍ لَيَعْمَلُ جاهِداً فَيَأْتِي الّذي قد كان منه على ذُكْر

٢٦١- وبَعْضُ الّذي قد جاءَ يَحْتاجُ في الْفَوْرِ وبَعْضُ الّذي قد جاء يَحْتاجُ بالدَّوْر

٢٦٢- فهذا طَعامٌ سوف يُحْتاجُ عاجِلاً إِذَنْ في جِرابٍ سوف يَبْقَى مع الخَيْر[٢]

٢٦٣- وكان جِرابُ الزّادِ يَحْتاجُ شَدَّهُ وَرَفْعاً لَهُ في مَوْضِعِ النَّيْلِ بالقَدْر[١]

٢٦٤- وما انْتَظَرَتْ أَسْماءُ حَبْلاً لِشَدِّهِ فقد كان بَعْضُ الوَقْتِ أَثْمَنَ من تِبْر

٢٦٥- ولكنَّها قد أَمْسَكَتْ بِنِطاقِها وحَلَّتْهُ إذ قد كان يُمْسِكُ بالخَصْر

٢٦٦- وشَقَّتْهُ في نِصْفَيْنِ نِصْفٌ بِخَصْرِها ونِصْفٌ بِهِ شُدَّ الجِرابُ من التَّمْر

٢٦٧- سُلُوكٌ حمَيدٌ مِنْكِ أَسْماءُ إنَّهُ لَيَمْلأُ حَقّاً قَلْبَ أَحْمَدَ بالبِشْر[٢]

---

[٢] الجراب ، بكسر الجيم : وعاءً يُحْفظ فيه الزّاد ونحوه.

[١] القدر : المقدار.

[٢] أسماء : يا أسماء.

٢٦٨- ويَنْعَتُ خير الخَلْقِ أَسْماءَ أَنَّها لَذاتُ نِطاقٍ بل نِطاقَيْنِ في يُسْر
٢٦٩- ويَرْكَبُ خير الخَلْقِ أَكْرَمَ ناقَةٍ ويَرْكَبُ أُخْرَى خِلُّهُ صاحِبُ القَدْر
٢٧٠- غُلامُ أبي بكرٍ هَداهُ مَلِيكُهُ فَآذاهُ أَهْلُ الشِّرْكِ بالنّارِ والجَمْر
٢٧١- لقد كانَ موْلَى واحِدٍ من طُغاتِهِمْ فَعَذَّبَهُ فأبْيَضَّ ما اسْوَدَّ من شَعْر
٢٧٢- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ أَبْصَرَ كُرْبَةً بها عامِرٌ والشَّهْمُ يُكْنَى أبا عَمْرو[٣]
٢٧٣- وَوَفَّقَهُ المَوْلَى فَأَنْفَقَ مالَهُ لإِنْقاذِهِ من ذلك الكَرْبِ والضُّرِّ
٢٧٤- أبو بكرٍ الصّدّيقُ قد كان تاجِراً وكان لَهُ الشَّيءُ الكَثِيرُ من الدَّثْر[٤]
٢٧٥- وَأَكْرَمَهُ المَوْلَى فَأَنْفَقَ مالَهُ لِفَكِّ ضِعافِ المسلمين من الأَسْر
٢٧٦- وقد كان منهم عامِرُ بْنُ فُهَيْرَةٍ وأَكْرِمْ بِهِ في حُسْنِ دِينٍ وفي صَبْرْ
٢٧٧- ومَنْ أَحْسَنَ الصِّدّيقُ وَقْتاً إليهمُ يَظَلُّ الّذي أَسْدَى إليهم على ذُكْر
٢٧٨- فهذا بِلالٌ ليس يَنْسى جَمِيلَهُ وذلك عَمّارٌ وقَوْمٌ أُولُو طُهْر
٢٧٩- وكان الّذي يَرْعَى شِياهَ أَبِي بَكْرِ فَتاهُ أَبُو عَمْرٍ من الفَجْرِ لِلْعَصْر
٢٨٠- ويُؤْمَرُ أن يَبْقَى بِمَكَّةَ راعِياً نَهاراً وعَيْنُ الشَّهْمِ تَرْصُدُ كالصَّقْر

٢٨١- ويَنْقُلُ لَيْلاً كُلَّ ما النّاسُ قد جَرى بِأَقْوالِهِمْ والفِعْلِ لِلْغارِ من ثَوْر
٢٨٢- ويُسعِفُهُ في جُهْدِه ابنُ أبي بكرٍ يَكُونُ لَدَى المختارِ والأَبِ لِلْفَجْر[١]
٢٨٣- رسولُ الهُدَى تَمْشي بِهِ خير ناقَةٍ وأُخْرى أَقَلَّتْ خِلَّهُ الدّائِمَ الفِكْر[٢]
٢٨٤- وكُلُّ الّذي يَعْنِي الخَلِيلَ أبا بكرٍ نَجاةُ رسولِ اللهِ في ساعَةِ العُسْر

---

[٣] هو عامر بن فُهَيْرة رضي الله عنه

[٤] الدَّثر : المال الكثير

[١] ابن أبي بكر : هو عبدالله رضي الله تعالى عنهما.

[٢] أقلّت : حملت ورفعت.

٢٨٥- وإذ أَصْبَحا بالْقُرْبِ من سَفْحِ أَطْحلٍ ... يَكـونُ دلِيـلٌ في انتِظـارٍ وفي سِـتْرِ[٣]

٢٨٦- هـو المَـرْءُ عَبْـدُ اللهِ وابْـنُ أُرَيْقِـطٍ ... أَصِـيلٌ وقـد كـان الأَمِـينَ علـى السِّـرِّ

٢٨٧- ومِنْ عَجَبٍ أن كانَ إذ ذاكَ مُشْرِكاً ... ولكنّـهُ الشَّـهْمُ البَعِيـدُ عـن الغَـدْر

٢٨٨- لقد كان سِرُّ المصطفى وأَبِي بكرِ ... لَدَيْـهِ بِبِئْـرٍ بـل عَمِيـقٍ مـن البِئْـر

٢٨٩- فَسُبْحانَكَ اللّهمَّ سَخَّرتَ كافِراً ... لِأحمَـدَ و الصِّـدّيقِ ضِـدَّ بَـنِي الكُفْـر!

٢٩٠- ولا يُعْجِـزُ الـرّحمنَ شـيءٌ أرادَهُ ... يَكُـون بِكُـنْ كُـلُّ الّـذي شاءَ في الفَـوْر

٢٩١- رسولُ الهُدَى قد قالَ لِابْنِ أُرَيْقِطٍ ... تَعـالَ هنـا بعـد الـثَّلاثِ مـن الفَجْـر

٢٩٢- ويَـذْهَبُ عبـدُ اللهِ يَرْعَـى شُـئُونَهُ ... وقـد كـان مـن كُـلِّ الشِّـعابِ علـى سَـبْرِ[٤]

٢٩٣- ولمّـا مَضَـى الرّاعِـي لِحـالِ سَـبِيلِهِ ... رسولُ الهُدَى يَمْضي إلى المَسْلَكِ الوَعْر

٢٩٤- أبـو بكـرٍ الصِّـدّيقُ يَمْشِـي أَمامَـهُ ... لِيَـدْفَعَ عَنْـهُ كُـلَّ مـا جـاءَ مـن شَـرِّ

٢٩٥- فَإِنْ خافَ من شَرٍّ يكون وراءَهُ ... تَأَخَّـرَ والعَيْنـانِ منـه لِـذِى وَكْـرِ[٥]

٢٩٦- إذا شِئْتَ قُـلْ نَسْراً يُحَلِّقُ عالِياً ... وإن شِئْتَ قُلْ صَقْراً وَأَنْعِمْ بِذا الصَّقْر

٢٩٧- وسـارَ رسـولُ اللهِ والخِـلُّ صِـهْرُهُ ... بِـدَرْبٍ مَلِـيءٍ بِالنُّتُـوءِ وبِالعَفْـر

٢٩٨- ويَكفِيكَ أنّ الدَّرْبَ في الصَّخرِ مُصْعِدٌ ... تَلَـوَّى كمـا شـاءَ المُعَـوَّجُ مـن صَـخْر

٢٩٩- تَـراهُ انْحَـنَى ذاتَ اليَمِـينِ وتارَةً ... شِمالاً وُأُخْرَى عادَ من حيث لا تَدْري

٣٠٠- تراهُ ارْتَقَى حِيناً وحِيناً لقد هَوَى ... فَأنـت بِنَجْـدٍ تارَةً ثُمَّ بالْغَـوْر

٣٠١- ومِنْ كُلِّ ما في الدَّرْبِ من صَخْرَةٍ بَدَتْ ... ومِـنْ حُفْـرَةٍ أَوْ ذِي أَذىً كـان ذا حِـذْر

٣٠٢- حَبِيبِي رسولُ الله يَلْهَثُ صاعِداً ... فِـراراً بِـدِينِ اللهِ في القَلْـبِ والصَّـدْر

٣٠٣- ورَبُّـكَ حامِيـهِ وربُّـكَ مُرْشِـدٌ ... وسَـخَّرَ لِلْمُخْتـارِ جُنْـداً بِـلا حَصْـر

٣٠٤- وأَقْـرَبُ جُنْـدِ اللهِ ذاك أبـو بكـرِ ... حَبِيـبُ رسـولِ اللهِ يَفْدِيـهِ بالْعُمْـر

---

[٣] أطحل : الاسم الآخر لجبل ثور.

[٤] الشّعاب جمع الشّعب بالكسر فيهما الطّريق بين جبلين.

[٥] يكون وراءه : يكون الشّرّ وراءه ﷺ

٣٠٥- على أحمدَ المختارِ حَلَّتْ سَكينَةٌ ... مــن اللهِ فالمختــارُ يَلْهَــجُ بِالــذِّكر[١]

٣٠٦- وكــان أبــو بكــرٍ كَثِـيرَ تَلَفُّــتٍ ... يَخـافُ علـى طـهَ مـن الـدَّرْبِ والكُفْـر

٣٠٧- وإذ كـان يَمْشـي قَبْـلَ طـهَ وَبَعْـدَهُ ... فقـد زادَ ذاك الـدَّرْبُ مِتْـرَيْن في الْمِـتْر

٣٠٨- وما كان طُولُ الدَّرْبِ يَشْغَلُ لِلْفِكْرِ ... حَيــاةُ رســولِ اللهِ تَشْــغَلُ لِلْفِكْــر

٣٠٩- وظَـلَّ رسـولُ اللهِ يَمْشـي وخِلُّـهُ ... يُباريـهِ مــن كُــلِّ النَّــواحِي بِــلا فَــتْر

٣١٠- ومِـنْ بَعْـدِ لَأْيٍ كـان طـهَ وخِلُّـهُ ... لَدَى البابِ من غارٍ بِأَطْحَلَ أو ثَوْر[٢]

٣١١- ويَرْجُـو أبـو بكـرٍ حَبِيـبَ فُـؤادِهِ ... بِأَن يَتَنَحَّــى عــن فَــمِ الغــارِ بِالْقَــدْر

٣١٢- فـإنَّ أبا بكــرٍ سَــيَهْجُمُ فَجْــأَةً ... لِيُخْلِـيَ ذاك الغـارَ مـن كُـلِّ ذي غَـدْر

٣١٣- فـإن كـان فِيـهِ أَيُّ مُـؤْذٍ فَإِنَّــهُ ... سَــيَتْقُلُهُ أو ســوف يُطْــرَدُ بِالْقَسْــر

٣١٤- ومن فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ لم يَرَمُؤْذِياً ... فَمَهَّــدَ أَرْضَ الغــارِ بِالْيَــدِ والظُّفْــر

٣١٥- وهَيَّـأَ للمختـارِ مَوْضِـعَ ذِكْـرِهِ ... فَعَمّـا قَرِيـبٍ سـوف يُـؤْذَنُ بِالْفَجْـر[٣]

٣١٦- وَهَيَّـأَ لِلْهـادِي مَكـان قُعُـودِهِ ... وحَيْـثُ يَنـالُ المصـطفى راحَـةَ الظَّهْـر

٣١٧- وكـان أبـو بكـرٍ إذا حـامَ مَوْعِـدٌ ... لِوَقْـتِ صَلاةٍ يَرْفَـعُ الصَّـوْتَ بِالـذِّكْر[٤]

٣١٨- فـإن حـانَ وَقْـتٌ لِلصَّـلاةِ فَإِنَّـهُ ... يُــؤَذِّنُ والمختــارُ يَصْــدَعُ بِالْأَمْــر

٣١٩- رسـولُ الهُـدَى في لَيْلِـهِ ونَهـارِهِ ... لَيَضْــرَعُ لِلْبــارِي ويَقْــرأُ للــذِّكْر[١]

٣٢٠- ويَسْـأَلُ رَبَّ العَـرْشِ لُطْفـاً وَرَحْمَـةً ... ويَســأَلُهُ الإِنْقــاذَ في ســاعَةِ العُسْــر

٣٢١- وَرَبُّــكَ إذ يَبْلُــو النَّــبِيَّ محمّــداً ... لَيَمْنَحُــهُ منــه الجَزِيــلَ مــن الْأَجْــر

٣٢٢- وما كان خير الخَلْقِ إلاّ مُسَبِّحاً ... ومـا كـان صِـدِّيقٌ سِـوى فـارسِ الثَّغْـر

٣٢٣- أبـو بكـرٍ الصِّـدِّيقُ قَـدَّمَ رُوحَـهُ ... فِـداءَ رسـولِ اللهِ في اليُسْـرِ والعُسْـر

---

[١] يلهج بالذّكر : يثابر على ذكر الله تعالى.

[٢] لأي : شدّة وجهد.

[٣] يؤذن : يعلم .

[٤] الذّكر: التّسبيح والدّعاء.

[١] الذّكر : القرآن الكريم.

٣٢٤- وها هو ذا المختارُ في قِمَّةِ العُسْرِ ... وها هو ذا الصِّدِّيقُ عَيْناهُ كالصَّقْر

٣٢٥- قُرَيْشٌ أَرادَتْ قَتْلَ أحمدَ بالْغَدْرِ ... وَرَبُّكَ نَجّاهُ من الغَدْرِ والخَتْر

٣٢٦- ومُذْ عَلِمَتْ دَوْرَ الخَلِيلِ أبي بكرِ ... تَضُمُّ أبا بكرٍ لِقائِمَةِ الشَّرّ

٣٢٧- ومِنْ بَعْدِ أن كانَتْ تُرِيدُ محمّداً ... تَضُمُّ أبا بكرٍ لِتَأخُذَ بِالثَّأْر

٣٢٨- أَبُو جَهْلٍ الجبّارُ مذ باءَ بالْقَهْرِ ... لَيَغْلي كَبُرْكانٍ تَجاوَزَ لِلْقَدْر

٣٢٩- وأَيْقَنَ أنّ الخَصْمَ ما عادَ واحِداً ... فإنّ أبا بكرٍ هو الشَّفْعُ لِلْوَتْر

٣٣٠- ويَمْضي أبو جَهْلٍ لِبَيْتِ أبي بكرِ ... كأنّ أبا جَهْلٍ هو الفَحْلُ من بَكْر[٢]

٣٣١- ويَصْحَبُهُ لِلشَّرِّ يَنْوِي وللِضُّرِّ ... فَرِيقٌ من الأَشْرارِ يَشْتاقُ لِلضُّرِّ

٣٣٢- ويَضْرِبُ بابَ الدّارِ بِالعُنْفِ ضَرْبَةً ... تَكادُ تُصِيبُ البابَ لِلْعُنْفِ بالْكَسْر

٣٣٣- وإذ خَرَجَتْ أَسْماءُ يَسْأَلُ في كِبْرٍ ... وأين أَبُو بكر أبِنْتَ أبي بكر!

٣٣٤- ومُذْ عَبَّرَتْ عن جَهْلِها بِمَكانِهِ ... يُبادِرُها بالكَفِّ في الخَدِّ والنَّحْر

٣٣٥- لقد رُسِمَتْ في خَدِّ أَسْماءَ كَفُّهُ ... وطارَ من الأُذْنَيْنِ قُرْطانِ من تِبْر

٣٣٦- قد احْتَسَبَتْ في اللهِ ما قد أَصابها ... وكلَّ الّذي تَأْتِي من الجُهْدِ في السِّرّ

٣٣٧- مُهِمّتُها أن تُكْمِلَ الجُهْدَ قد أَتَى ... أَخُوها وَمن يَرْعَى الشِّياهَ إلى العَصْر[٣]

٣٣٨- أَخُوها يُقَضِّي اليوم في النّاسِ طائفاً ... ويَحْمِلُ لَيْلاً لِلرَّسول الّذي يَجْري

٣٣٩- بِهِ تَلْتَقِي عند الرّسول وقد أَتَتْ ... بِما خَفَّ من زادٍ وماءٍ ومن تَمْر

٣٤٠- على إِثْرِ كُلٍّ منهما ابْنُ فُهَيْرَةٍ ... يَسِيرُ بِشاءٍ لا تُغادِرُ لِلسَّطْ[١]

٣٤١- فَتَمْحوُ من الآثارِ ما كانَ ظاهِراً ... وما كان لا يَخْفَى على صاحِبِ السَّيْر

٣٤٢- وَيَأْخُذُ ما شاءَ الرّسولُ وخِلُّهُ ... من الشّاءِ والأَغْنامِ من لَبَنٍ ثَرّ

٣٤٣- وكان رسولُ اللهِ يَنْوِي تَوَجُّهاً ... لِطَيْبَةَ من بعد المُرُورِ على البَحْر

---

[٢] البكر بفتح الباء : الفتيّ من الإبل.

[٣] الشّياه جمع شاه الواحدة من الضّأن والمعز.

[١] المراد بالسّطر الطّريق.

٣٤٤- وليس جَنُوباً حيث يُوجَدُ أَطْحَلٌ ... وكـان ذَهـابٌ لِلْجَنُـوبِ مـن المكْـر

٣٤٥- وما الحَرْبُ إلاّ خُدْعَةٌ فالْتَمِسْ بها ... نَجاحـاً وزَجّـاً بِالْعَـدُوّ إلى القَـبْر

٣٤٦- لقد سَخَّرَ الأَعْداءُ كُلَّ وَسِيلَةٍ ... لِقَتْـلِ رسـولِ اللهِ والخِـلِّ أَوْ أَسْـر

٣٤٧- وقد ذَهَبُوا نَحْوَ الشَّمالِ بِقُوَّةٍ ... وما زادَ ما قد حَصَّلُوهُ على الصِّفْر

٣٤٨- وإذ ذَهَبُوا من بَعْدُ في كُلِّ وِجْهَةٍ ... وماوَجَدُوا غَيْرَ المَزِيدِ من الخُسْر

٣٤٩- فقد طَلَبُوا من قافَةٍ لَهُمُ بِأنْ ... يَقُودُوهُمُ لِلْهارِبِينَ إلى جُحْر[٢]

٣٥٠- قُرَيْشٌ أَتَتْهُمْ في هَوانٍ وقَدَّمَتْ ... لِأَمْهَرِهِمْ ما ليس يُوصَفُ من أَجْر

٣٥١- شَرِيطَةَ أن يَأْتُوا لهم بِمحمّدٍ ... وصاحِبِهِ حَيَّيْنِ أو مَيِّتَيْ عَقْر[٣]

٣٥٢- وسارَتْ قُرَيْشٌ خَلْفَ أَمْهَرِ قافَةٍ ... ويَقْدُمُها عَمْرُو الجَهالَةِ والجَوْر

٣٥٣- وتَعْجَبُ من أَهْلِ القِيافَةِ حينما ... يَسيرون في دَرْبِ الرّسولِ على الصَّخْر

٣٥٤- على الرَّغْمِ من طُولِ الطَّرِيقِ فإنَّهُ ... سَواءٌ لديهم في السُّهولَةِ والوَعْر

٣٥٥- ويُرْشِدُهُمْ في سَيْرِهِمْ قَصُّ جُرَّةٍ ... لَهُ حَذِقُوا منذ القَدِيمِ من الدَّهْر[٤]

٣٥٦- لقد وَرَّثَ الآباءُ أَبْناءَهُمْ لَهُ ... وقد وَرَّث الأَجدادُ ما دَقَّ من سِرّ

٣٥٧- ويُوْلِمُنا أنّ المواهِبَ سُخِّرتْ ... لِإيذاءِ خير الخَلْقِ يَدْعُو إلى البِرّ

٣٥٨- لقد عَمِيَتْ منهم قُلُوبُ صدُورِهِمْ ... وَأَخْطَرُ من داءِ العُيُونِ عَمَى الصَّدْر

٣٥٩- لقد سارَ من أعْمَى المَلِيكُ قُلُوبَهُمْ ... وكُلُّهُمُ قد شَدَّ لِلْأَزْرِ والظَّهْر

٣٦٠- جميعهمُ عاشُوا بِأَحْلامِ يَقْظَةٍ ... تَتِمُّ بِدَحْرِ الخَصْمِ والنَّيْلِ لِلْصُّفْر[١]

٣٦١- لقد خَيَّبَ المَوْلَى جَمِيعَ ظُنُونِهِمْ ... فَآبُوا بِخِزْيِ الدَّهْرِ والذُّلِّ والخُسْر

---

[٢] القافة ، جمع قائف من يُحْسِنُ معرفة الأثر وتتبّعه.

[٣] عَقْر : قتل.

[٤] القصّ : تتبّع الأثر . والجُرَّة في لغة المكّيّين الأَثر.

[١] الصّفر : الدّنانير الصّفر.

٣٦٢- إلى بابِ غارٍ فيه أحمدُ قد أَتَوْا وكان رسولُ اللهِ يَسْبَحُ في الذِّكْر
٣٦٣- وكانَ أبو بكرٍ يَراهُمْ وخَوْفُهُ كَبِيرٌ على الهادِي الرّسولِ من البَرّ
٣٦٤- قَدِ انْقَطَعَتْ آثارُ أحمدَ فَجْأةً وأُسْقِطَ في أَيْدِي القِيافَةِ والسِّحْر
٣٦٥- ولم يَدْرِ ماذا يَفْعَلُ الآن قافَةٌ ولا أَهْلُ كُفْرٍ فَرَّتِ الطَّيْرُ من وَكْر
٣٦٦- إلهُ الوَرَى قد كان أَنْزَلَ جُنْدَهُ فليس يُرَى شَيْءٌ من الغارِ والغَوْر
٣٦٧- وأَنْزَلَ في صَدْرِ الرّسولِ سَكِينَةً وكان أبو بكرٍ يَرَى القَوْمَ في ضَيْر
٣٦٨- يراهُمْ أبو بكرٍ ولا يُبْصِرُونَهُ فَسُبْحانَ من يُعْطِي ويَمْنَعُ بالْقَدْر
٣٦٩- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ يَحْزَنُ إذ يَرَى لَدَى بابِ غارٍ أُمَّةَ الكُفْرِ والمكْر
٣٧٠- يَخافُ على خير البَرِيَّةِ أن يَرَى أَذىً منهمُ مِثْلَ القُلامَةِ من ظُفْر
٣٧١- فكيف بِهِمْ والحِقْدُ مِلْءُ قلوبِهِمْ وَمُنْيَتُهُمْ إِلْقاءُ أحمدَ في قَبْر
٣٧٢- ولو أَنَّهُمْ في سَيْرِهِمْ ونُزُولِهِمْ رَأَوْا مَوْطِنَ الأَقْدامِ لاحَ أبو بكر
٣٧٣- رسولُ الهُدَى يَنْهَى عن الحُزْنِ خِلَّهُ فكيف بما قد فاقَ حُزْناً من الضُّرّ
٣٧٤- فما ظَنُّهُ باثْنَيْنِ في طاعَةِ البَرّ وثالِثُ هذين المُهَيْمِنُ ذُو القَدْر
٣٧٥- وفي أَيِّ ظَرْفٍ قالَ أحمدُ قَوْلَهُ وقد جاءَ هذا القَوْلُ في مُحْكَمِ الذِّكْر؟
٣٧٦- بِأَصْعَبِ ظَرْفٍ في حَياةِ محمّدٍ وفيه قَضَى المَوْلى لأحمدَ بالنَّصْر
٣٧٧- وما يَنْطِقُ المختارُ أحمدُ عن هَوَى ولكنّه جبريل يأتي بِلا سِتْر

٣٧٨- ويُنْزِلُ رَبُّ العَرْشِ جُنْداً لِعَبْدِهِ وصاحِبِهِ في الغارِ تَحْمِي من الشَّرّ
٣٧٩- ولم يَرَ جُنْدَ اللهِ من قد حَمَتْهُما فكيف تَراهُمْ أُمَّةُ الكُفْرِ والعُهْر[1]
٣٨٠- وكَلِمَةُ كُلِّ الكافِرِين ذَلِيلَةٌ هو الشِّرْكُ يَهْوِى منَ جَهنَّمَ في القَعْر
٣٨١- وكَلِمَةُ رَبِّ العَرْشِ جِدُّ عَزِيزَةٍ ودِينُ إله العَرْشِ يَرْفَعُ لِلذِّكْر

[1] جند الله : مفعول به منصوب لجملة يرى.

٣٨٢- جَمِيعُ الّذي يَقْضي المهيمنُ واقِعٌ وأَنْفُ الّذي يَهْوَى سوى ذاكَ في العَفْر[٢]

٣٨٣- وإذ طَمَسَ المَوْلَى بَصِيرَةَ من نَوَى أَذَى أحمدَ المختارِ بالذَّبْح والنَّحر

٣٨٤- فقد رَجَعُوا والذُّلُّ مِلْءُ ثِيابِهِمْ ولا يَرْفَعُونَ الرَّأْسَ وَقْتاً من القَهْر

٣٨٥- وظَلَّ رسولُ اللهِ في الغارِ ساكِناً تَمامَ ثَلاثٍ في سُجُودٍ وفي شُكْر

٣٨٦- وفي هذه الأَثناءِ طَوَّفَ خَصْمُهُ بِكُلِّ الّذي في أَرْضِ مَكَّةَ من ثَغْر

٣٨٧- وما وَجَدُوا شَخْصاً يفُوهُ بِلَفْظَةٍ تُعِين على فِعْل المَزِيد من السَّيْر

٣٨٨- جميعهمُ قد كان يَسْأَلُ عابِساً وأين مَضَى المَطْلُوبُ هل طارَ كالطَّيْر

٣٨٩- وإنّ وُصُولَ الكافِرِين لِغارِهِ عَلَيْهِ صَلاةُ اللهِ والعَوْدَ بِالْخُسْر

٣٩٠- مُؤَشِّرُ عَوْنٍ بل مُبَشِّرُ نَصْرِهِ على أُمَّةِ الطُّغْيانِ في مُقْبِلِ العُمْر

٣٩١-وما مَرَّ خير الخَلْقِ طُولَ حَياتِهِ بِأَصْعَبَ من إبْصارِهِ الخَصْمَ في ثَوْر

٣٩٢- يَراهُمْ رسولُ اللهِ والخَصْمُ لا يَرَى وكُلُّ ظُرُوفِ الحالِ تُومِئُ لِلْغَوْر[٣]

٣٩٣- أما سارَ بعد الغارِ خَصْمُ محمّدٍ وإذ لم يَرَ الآثارَ دَلَّتْ على الغَيْر

٣٩٤- يَعُودُ سَرِيعاً لِلْمُرُور بِغارِهِ ولكنَّهُ ما كان منهم على ذُكْر

٣٩٥- ويَرْوِي لنا التّارِيخُ أنّ طُغاتَهُمْ لإِهمالِهِمْ لِلْغارِ كانُوا ذَوِي دَوْر

٣٩٦- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ يَعْلَمُ كُنْهَهُمْ مَلِيكُكَ حَتّى صارِفُ القَلْبِ والْفِكْر

٣٩٧- وبعدَ مُضِيٍّ لِلثَّلاثِ محمّدٌ يُؤَدّي مع الصِّدّيقِ في الغارِ للْفَجْر

٣٩٨- ويَنْطَلِقُ الهادِي بِصُحْبَةِ خِلِّهِ إلى السَّفْحِ من ثَوْرٍ وفي المَسْلَكِ الوَعْر

٣٩٩- وإذ وَصَلا لِلسَّفْحِ كان ابنُ أَرْقَطٍ على حَسْبِ وَعْدٍ في أَحَرَّ من الجَمْر

٤٠٠- على ناقَةٍ خَصَّتْهُ يَرْكَبُ لِلظَّهْرِ وناقَةُ طهَ والخَلِيلِ على شِبْر

٤٠١- وإذ أَبْصَرَ الخِرِّيتُ طهَ وخِلَّهُ يُنِيخُ لِكُلٍّ ناقَةً ساعَةَ الصِّفر[١]

٤٠٢- لِيَرْقَى على الأُولَى الرّسولُ محمّدٌ ويَرْقَى على الْأُخْرَى الخَلِيلُ أَبُوبكر

---

[٢] العفر : التّراب.

[٣] الغور: الغار.

[١] الخِرِّيت : الدّليل الماهر.

٤٠٣- وخَلْفَ أَبِي بكرٍ يكونُ غُلامُهُ ... لقد كان كلٌّ أَحْسَنَ النُّوقِ والظَّهْرِ

٤٠٤- ومِنْ قَبْلِ أن يَرْقَى الرّسولُ على ... لَيَبْتاعُهُ حِرْصاً على كامِلِ الأَجْرِ
الظَّهْرِ ... بَلَى وكَمالُ الأَجْرِ بِالْبَذْلِ لِلسِّعْرِ

٤٠٥- أليس لِخَيْرِ الخَلْقِ أَجْرُ مُهاجِرٍ ... بِأَنَّهُمُ دَوْماً إليه ذَوُو فَقْرِ

٤٠٦- أما أخبر الرَّحْمنُ كُلَّ عِبادِهِ ... فَأَحْرِ بِهِ أن يَسْبِقَ الخَلْق إذ يَشْري[٢]

٤٠٧- وأحمدُ خير الخَلْقِ لِلنّاسِ أُسْوَةٌ ... سَيَرْكَبُها الهادِي بِسِعْرٍ لها وَفْرِ

٤٠٨- وإذَ يْقَبلُ الصِّدّيقُ بَيْعاً لِناقَةٍ ... ويَسْتَغْفِرُ المَوْلَى ويَلْهَجُ بالذِّكْرِ

٤٠٩- فإنّ رسولَ اللهِ يَسْمُو على الظَّهْرِ ... وَعَوْناً من المَوْلَى يَشُدُّ من الأَزْرِ

٤١٠- ويَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ فَضْلاً ورَحْمَةً ... وَيَطْوِيَ دَرْبَ المُرْغَمِينَ على الهَجْرِ

٤١١- وأن يَكْتُبَ المَوْلَى لِرَكْبٍ سَلامَةً ... بِها بَيْتُ رَبِّ العَرْشُ يُوصَلُ بِالحِجْرِ

٤١٢- أَحَبُّ بِلادِ اللهِ لِلرَّكْبِ بَلْدَةٌ ... ومن جاءَ يَبْغي الحَجَّ بالبَرِّ والبَحْرِ

٤١٣- يَطُوفُ بِبَيْتِ اللهِ من جاءَ زائِراً ... يَظَلُّ لها طَعْمٌ بِفِيهِ مَدَى العُمْرِ

٤١٤- ويَشْرَبُ من ماءٍ لِزَمْزَمَ شَرْبَةً ... وزُوَّارِ بَيْتِ اللهِ والبَدْوِ والحَضْرِ

٤١٥- نَعِيمٌ قَضاهُ اللهُ دَوْماً لِأَهْلِها ... وكُلَّ نَعِيمٍ لِلْمزِيدِ من الْأَجْرِ

٤١٦- ونحن بِأَمْرِ اللهِ نَتْرُكُ بَلْدَةً ... وفيهم رسولُ اللهِ يُشْرِقُ كالْبَدْرِ

٤١٧- وإذ كان كُلُّ الرَّكْبِ فَوْقَ رَكُوبِهِ ... بِرَكْبٍ على اسْمِ اللهِ ذي الخَلْقِ والْأَمْرِ

٤١٨- فإنّ رسولَ اللهِ يَبْدَأُ هِجْرَةً

٤١٩- ولّما ارْتَقَى خَيْرُ البَرِيَّةِ رَبْوَةً ... وكان وراءَ المصطفى مَكَّةُ الطُّهْرِ

٤٢٠- تَلَفَّتَ خير الخَلْقِ يَرْنُو لِبَلْدَةٍ ... ومِنْ عَيْنِهِ قد سالَ عِقْدٌ من الدُّرِّ

٤٢١- وخاطَبَها والدَّمْعُ شِبْهُ غِشاوَةٍ ... على عَيْنِ خير الخَلْقِ من وَفْرَةِ القَطْرِ

٤٢٢- وقال لها إنِّي على العِلْمِ والخُبْرِ ... لأَنْتِ أَحَبُّ بِلادِ اللهِ لِلواحِدِ البَرِّ

---

[٢] يشرى : يشتري.

٤٢٣- وأَنْـتِ إلى قَلْـبِي لَأَقْـرَبُ بَلْـدَةٍ ... وَ أَحْـرِ بِقَلْـبِي أن يُحَبَّـكِ لِلْقَـدْر[١]

٤٢٤- ولكـنَّ قَـوْمِي أَخْرَجُـونِيَ بالْقَهْـرِ ... وإن أنا لم أَخْـرُج سَـأُقْتَلُ في الأَسْـر

٤٢٥- وقد جاءَنِي أَمْرٌ من الواحِدِ البَرّ ... بِهَجْـرٍ لقَـوْمِي والخُـروجِ علـى الفَـوْر

٤٢٦- ونَحْـنُ بِفَضْـلِ اللهِ نَبْـدَأُ هِجْـرَةً ... ونَحْـنُ بِأَمْـرِ اللهِ نَنْضَـمُّ لِلسَّـفْر[٢]

٤٢٧- وإنّ فِـرارَ المـؤمنين بِـدِينِهِمْ ... بِأَمْـرِ إلـهِ العَـرْشِ مـاضٍ مَـدَى الـدَّهْر

٤٢٨- وهـذا رسـولُ اللهِ لِلنّـاسِ أُسْـوَةً ... بِـلادُكَ مـا أَذَّنْـتَ فيهـا بِـلا حِـذْر

٤٢٩- وقـد حَمَـلَ الصِّـدِّيقُ لِلرَّكْـبِ زادَهُ ... وَكُـلَّ الـذّي قـد كـانَ يَمْلِـكُ مـن وَفْـر

٤٣٠- كَثِيرٌ مـن الأَمْـوالِ أَنْفَـقَ يَبْتَغـي ... بِهـا وَجْـهَ رَبٍّ كـان حَـثَّ علـى الـبِرّ

٤٣١- وكُلُّ الّذي يَبْقَى من المالِ عِنْدَهُ ... لَيَحْمِلُـــهُ والمـــالُ أَدْنَى إلى النَّـــزْر

٤٣٢- وأَبْقَـى أبـو بكـرٍ لِآل أبي بكـرِ ... دُعـــاءً بِإِسْـــباغِ المُهَـــيْمنِ لِلسِّـــتْر

٤٣٣- ومـا خَيَّـبَ المَـوْلَى رَجـاءً لِعَبْـدِه ... سَـواءٌ بِيُسْـرٍ كـان ذا العَبْـدُ أَوْ عُسْـر

٤٣٤- ومـا غَيَّـرَ الصِّـدِّيقُ يَوْمـاً سُـلُوكَهُ ... ومـا ازْدادَ إلاّ بَـذلَ فَضْـلٍ لِـذِي الفَقْـر

٤٣٥- ومُـذْ هـاجَرَ الصِّـدِّيقُ جاءَ لِأَهْلِـهِ ... أَبُـوهُ وقـد كـان الضَّـرِيرَ وذا العُـذْر

٤٣٦- ويَسْأَلُ هل أَبْقى لكم بَعْضَ مالِهِ ... فَقالَـتْ لَـهُ أَسْمـاءُ ذا المـالُ كـالقَطْر

٤٣٧- وإذ هَيَّأتْ في مَوْضِعِ المالِ جُمْلَةً ... مـن الحـاجِ مثْـلَ المـالِ أُخْفِـيَ بِالسَّـتْر

٤٣٨- فهـا هِـيَ ذِي أَسْماءُ تَأْخُـذُ جَـدَّها ... لِـيَلْمَسَ شِـبْهَ المـالِ غُطَّـيَ في الـوَكْر

٤٣٩- لقـد ظَـنّ شِـبْهَ المـالِ مـالاً فَسَـرَّهُ ... وقـال بَقـاءُ المـالِ عَـوْنٌ علـى الـدَّهْر

٤٤٠- وفي هــذه الأَثْنــاءِ كــان محمّــدٌ ... عليــه صَــلاةُ اللهِ يَمْضِــي إلى البَحْــر

٤٤١- إلى الغَرْبِ في وَقْتٍ مَضَى الكفر كُلُّهُ ... شَمــالاً ومِــنْ ثَمَّ الوُصُــولُ إلى مَــرّ[١]

٤٤٢- وقـد جـاوزَ الكُفّـارُ مَـرّاً وهَمُّهُـمْ ... لِأَنْ يَمْنَعـوُا المختـارَ والرَّكْـبَ مِـنْ فَـرّ

---

[١] للقدر : لأجل القدر ورفيع المنزلة.

[٢] السّفر : المسافرون.

[١] مرّ : هو مرّ الظّهران أو وادي فاطمة .

٤٤٣- وكـانَ أبـو بكـرٍ كَثـيرَ تَلفُّـتٍ كعادَتِـهِ خَوْفـاً علـى أحمـدِ الـخَيْرْ
٤٤٤- وكـان رسـولُ اللهِ يَخْفِـضُ رَأْسَـهُ خُشُـوعاً لِـرَبٍّ فـاطِرِ الكَـوْنِ والـذَّرّْ
٤٤٥- هـو اللهُ رَبُّ العَـرْشِ يَأْمُـرُ عَبْـدَهُ بِهَجْـرِ بِـلادٍ عـاثَ فيهـا أُولُـو الكُفْـر
٤٤٦- إلى بَلَـدِ الإيمـانِ طَيْبَـةَ إنّهـا لَمَلْجَـأُ إيمـانٍ إلى صَـيْحَةِ الحَشْـر
٤٤٧- وإنّ رسـولَ اللهِ للنّـاس أُسْـوَةٌ لِكُـلِّ صَـغيرٍ أو كَبِـيرٍ مـن الْأَمْـر
٤٤٨- وهـل هِجْـرَةُ المختـارِ إلاّ رِيادَةٌ بِـهِ يَتَأَسّـى المُؤْمنـون لَـدَى الضُّـرّ
٤٤٩- لقـد خَلَـقَ اللهُ الأَنامَ لِسَـجْدةٍ لَـهُ في خُشُـوعِ المُخْبِتِـينَ وفي طُهْـر
٤٥٠- وذلـك رَأْسُ المالِ لِلْقَوْمِ أَخْبَتُوا لِبـارئهم في عُـرْضِ بَحْـرٍ وفي بَـرّ
٤٥١- فإن حِيلَ بين المُؤْمنين وسَجْدَةٍ فتلـك بِـلادُ الكُفْـرِ أَلْيَـقُ بِالْهَجْـر
٤٥٢- وهِجْرَةُ عَبْدِ اللهِ من بَلْدَةِ الكُفْرِ إلى بَلْـدَةِ الإيمـانِ تُكْسِـبُ لِلْأَجْـر
٤٥٣- ووَيْلٌ لِمَـنْ قد كان يَمْلِكُ هِجْرَةً وتَمْنَعُـهُ الـدُّنيا فيَحْمِـلُ لِلْـوِزْر
٤٥٤- مَلائِكَـةُ المَـوْتِ الوَشِـيكِ عَنيفـةٌ بتَقْرِيعهـا غَيْـرَ الصَّـدُوقِينَ في العُـذْر
٤٥٥- ألم تَـكُ أَرْضُ اللهِ أَوْسَـعَ حينمـا ظُلِمْـتُمْ وَكُنْـتُمْ قـادِرِينَ علـى السَّـيْر
٤٥٦- مَصِـيرُكمُ نارُ الجَحِـيمِ وَقُودُهـا أُناسٌ وأَصْـنامٌ وقَـوْمٌ بِـلا بُصْـر
٤٥٧- يُسـامُونَ خَسْـفاً والطَّرِيـقُ مُعَبَّـدٌ وقَـدْ أَخْلَـدُوا لِـلْأَرضِ والحَـرْثِ والبَـذْر
٤٥٨- ولا يَعْذُرُ المَوْلَى على تَـرْكِ هِجْرَةٍ سِوَى صادِقي الأَعْذارِ لِلضَّعْفِ والضُّرّ
٤٥٩- ومـا هِجْـرَةُ الإنْسـانِ إلاّ فِـرارُهُ لِيَسْـجُدَ لِلْمَـوْلَى دَلِـيلاً علـى الشُّـكْر

٤٦٠- وتَحْقِيـقِ مـا المَـوْلَى أَرادَ بِخَلْقِـهِ لِإنْـسٍ وَجِـنٍّ والتَّخَلِّـي مـن الإصْـر
٤٦١- وكُـلُّ الّـذي يَلْقـاهُ في دَرْبِ هِجْـرَةٍ سَـبِيلٌ إلى الجَنّـاتِ والنَّهْـرِ والقَصْـر
٤٦٢- وإنّ لنـا في خـاتَمِ الرُّسْـلِ أُسْـوَةً وإنّا جميعـاً لِلْغَـنِيّ ذَوُو فَقْـر
٤٦٣- رسولُ الهُدى إذ كانَ في الغارِ خَصْمُهُ أَرادَ لَـهُ بِالْبِـيضِ مَـوْتاً وبِالسُّـمْر
٤٦٤- وَرَبُّـكَ أَعْمـاهُمْ وَسَـخَّر جُنْـدَهُ لِصَـرْفِهِمُ عَمّـا أَرادُوهُ مـن شَـرّ
٤٦٥- وهـذا رسـولُ اللهِ إذ سـارَ آخِـذٌ بِكُـلِّ أَسـاليبِ الوِقايَـةِ والحِـذْر

٤٦٦- يَسِـيرُ إلى بَحْـرٍ فَيَمْتَـدُّ دَرْبُـهُ ... ويَمْشِـي بِشَـطِّ البَحْـرِ ذي المَـدِّ والجَـزْر

٤٦٧- تَلَوَّى طَرِيقٌ مِثْلُ أَفْعَى بِساحِلٍ ... وهل في تَلَوّي الدَّرْبِ لِلْحِذْر من ضَيْر!

٤٦٨- ورَبُّـكَ يَرْعَـى أحمـدَ الخَـيْرِ إنَّـهُ ... لَيَأْخُـذُ بِالْأَسـبابِ في الحِـذْر والمكْـر

٤٦٩- ومِنْ بَعْـدِ لَأْيٍ يَلْتَقـي دَرْبُ ... بِـدَرْبٍ مَشَـتْ فيـه القَوافِـلُ بِالْبَـرّ

سـاحِلٍ ... مَزِيـدَ احْتِمـالٍ لانْكِشـافِ أُولِي السِّـرّ

٤٧٠- وإنّ ازْدِياداً لِلْقَوافِـلِ يَقْتَضـي ... ومـا شـاءَهُ القَهّـارُ في دَرْبِـهِ يَجْـري

٤٧١- ولكـنَّ ربَّ العَـرْشِ يَسْـتُرُ دائِمـاً ... هُنَيْـدَةُ في كُـلِّ سَـتَأْتِي علـى الفَـوْر[1]

٤٧٢- سُراقَةُ قد كان الحَرِيصَ على الأَجْرِ ... من الفـارِسِ المِغْـوارِ ذي الطَّعْنَـةِ البِكـر

٤٧٣- ونَجَّـي إلـهُ العَـرْشِ طـهَ وخِلَّـهُ ... لِإيـذاءِ رَكْـبٍ سـارَ كالفُلْـكِ في النَّهْـر

٤٧٤- ولمّـا رَأَى كُـلَّ الجُهـودِ تَبَـدَّدَتْ ... وكُـلَّ أعادِيـهِ يَئوبُـونَ لِلْخُسْـر

٤٧٥- تَـيَقَّنَ أنّ اللهَ يَحْمِـي محمّـداً ... لِيُـدْرِكَ ذاك الرَّكْـبَ طُـورِدَ بالمُهْـر

٤٧٦- سُـراقَةُ مَـرّاتٍ لَيَرْكَـبُ رَأْسَـهُ ... يُنَجِّي مَلِيكُ العَرْشِ أنْفاً من الكَسْر[2]

٤٧٧- وفي كُـلِّ وَقْـتٍ كـان يَعْثُـرُ مُهْـرُهُ ... وطـارَ غُبـارٌ يَمْـلأُ الأُفْـقَ لِلْبَحْـر

٤٧٨- وفي آخِرِ المَرّاتِ قد غاصَ مُهْـرُهُ ... سَيَرْمِي الّذي يُؤْذِي الرّسولَ إلى الحِجر[3]

٤٧٩- لقـد صـارَ إعْصـاراً يُحَـذِّرُ أَنَّـهُ

٤٨٠- سُراقَةُ مَنْ كان الحَرِيصَ على الأَسْرِ ... لَيَرْجُـو مِـراراً أن يُفَـكَّ مـن الأَسْـر[1]

٤٨١- أَحَسَّ بِتَأْنِيبِ الضَّمِيرِ إذِ اعْتَدَى ... علـى خـير خَلْـقِ اللهِ يَـدْعُو إلى الخَـيْر

٤٨٢- سُـراقَةُ قـد كـان القَرِيـبَ بِمُهْـرِهِ ... مـن النُّـوقِ حـتّى كـان يَسْـمَعُ لِلـذِّكْر

٤٨٣- يُرَتِّلُـهُ المختـارُ أَفْضَـلَ مَـنْ مَشَـى ... على الأَرْضِ أو من كان يَرْقَى على البَكْر

---

[1] هنيدة : اسم للمائة من الإبل . وقد جعلت قريش مائة ناقة لكلّ من يأتيهم بكلٍّ من محمّد ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه.

[2] أي ينجّي الله تعالى أنف سراقة من الكسر.

[3] الحجر ، بكسر الحاء ديار ثمود وبفتح الحاء اليمامة.

[1] أي كان سراقة حريصاً على أسر النّبيّ ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ، والآن يرجو سراقة أن يتخلّص ممّا هو فيه.

٤٨٤- وما الْتَفَتَ المختارُ وَقْتاً لِوِجْهَةٍ ... فقد كان دَوْماً خاشِعَ الطَّرْفِ من فِكْر

٤٨٥- وكان أبو بكرٍ كَثِيرَ تَلَفُّتٍ ... وأَصْبَحَ منه اللِّيتُ في هَيْئَةِ الكَسْر[٢]

٤٨٦- وما كان يَخْشَى أن يَمُوتَ أبو بكرِ ... فِداءَ رسولِ اللهِ في ذلك القَفْر

٤٨٧- ولكنّهُ يَخْشَى أَذَى رَأْسِ شَوْكَةٍ ... يُصِيبُ رسولَ اللهِ لو كانَ في الظُّفْر

٤٨٨- سُراقَةُ يَدْعُو من صَمِيمِ فُؤادِهِ ... رسولَ الهُدَى لو قد تَوَقَّفَ عن سَيْر

٤٨٩- وعَرَّجَ عن أُمِّ الطَّرِيقِ لَعَلَّهُ ... يُبَلِّغُ خير الخَلْقِ ما عُدَّ من سِرّ

٤٩٠- ويُقْسِمُ باللهِ العَظِيم بِأَنَّهُ ... سَيَطْرُدُ عنهم كُلَّ ما اسْطَاعَ من شرّ[٣]

٤٩١- رسولُ الهُدَى قد كان أَبْدَى اسْتِجابَةً ... فما غابَ عن خَيْرِ الوَرَى صادِقُ النَّبْر

٤٩٢- سُراقَةُ أَبْدَى لِلنَّبِيّ محمّدٍ ... جَمِيعَ الّذي قد بَيَّتَ الخَصْمُ مِنْ غَدْر

٤٩٣- وما عَيَّنُوا جُعْلاً لِرأْسِ محمّدٍ ... وَرَأْسِ أبي بكرٍ أو القَيْدِ والأَسْر[٤]

٤٩٤- وعاهَدهُمْ أَنِّي سَأَدْفَعُ عنكمُ ... صُنوفَ الأَذَى مَرَّتْ بِأَرْضِ بَنِي مُرّ[٥]

٤٩٥- وكُلُّ الّذي يَحْتاجُهُ الرَّكْبُ حاضِرٌ ... لَدَيَّ من الماءِ الزُّلالِ إلى التَّمْر

٤٩٦- وإنّ الّذي يأْتِي إليكم لَواجِبي ... لكم إن قَبِلْتُمْ خالِصُ الحَمْدِ والشّكر![٦]

٤٩٧- رسولُ الهُدَى لم يَرْزَأِ الشَّهْمَ مالَهُ ... وقال له اصْرِفْ ما اسْتَطَعْتَ من الضُّرّ

٤٩٨- فَيَطْلُبُ من خير الأَنامِ محمّدٍ ... كِتابَةَ عَهْدٍ أَنَّهُ شَدَّ من أَزْر

٤٩٩- رسولُ الهُدَى يَدْعُو الخَلِيلَ أبا بكرِ ... لِيَكْتُبَ عَهْداً لِلْفَتَى فارسِ الثَّغْر

٥٠٠- سُراقَةُ قد كانَ السَّعِيدَ بِعَهْدِه ... فَيُخْفِيهِ في الحِرْزِ الأَمِينِ من الضَّيْر

---

[٢] اللِّيت : صفحة العنق .

[٣] اسطاع : استطاع.

[٤] وما عَيّنوا : والّذي عَيّنوه .

[٥] أرض بني مُرّ : ديار سراقة.

[٦] أي الّذي يأتي إليكم من إكرام هو واجبي.

٥٠١- ويُبْدِيهِ من بعد انْتِصارِ محمّدٍ بِيَوْمِ حُنَيْنٍ بعد دَحْرِ الفتى النَّصْري[١]

٥٠٢- ولمّا رَأَى المختارُ عَهْدَ الفَتَى المُرّي وكان على القَصْواءِ يَدْعُو الفَتَى المُرّي

٥٠٣- لِيَجْزِيَهُ خَيْرَ الجَزاءِ على الّذي أَتَى مِنْ دَلِيلٍ أَنَّهُ الطَّيِّبُ النَّجرْ[٢]

٥٠٤- فَيَدْخُلُ في الإسلامِ جَهْراً على الْفَوْرِ ويَسْأَلُ عمّا كان منه على ذُكْر

٥٠٥- فَسُبْحان رَبِّ العَرْشِ سَخَّرَ كافِراً دَلِيلاً وهذا كان من أُمَّةِ الكُفْر[٣]

٥٠٦- وليس رسولُ اللهِ يَنْطِقُ عن هَوَى ولكنَّهُ وَحْيٌ من الواحِدِ البَرّ

٥٠٧- رسولُ الهُدَى قد كانَ في دَرْبِ هِجْرَةٍ طَرِيداً من الكُفّارِ في هَيْئَةِ الذَّرّ

٥٠٨- وفي هذه الأَثْناءِ قال محمّدٌ سُراقَةُ قُلْ لي عن شُعُورِكَ والْفِكْر

٥٠٩- إذ أَنْتَ قد نُودِيتَ من بين أُمَّتِي وجِئْتَ أَمام النّاسِ تَلْهَجُ بِالشُّكْر

٥١٠- وَشُدَّ سِوارا حاكِمِ الفُرْسِ كُلِّهِمْ بِيُمْناك هذا وَحْيُ رَبِّيَ ذي القَدْر

٥١١- سُراقَةُ فيما قالَ أحمدُ ذو فِكْرِ وَرَكْبُ رسولِ اللهِ واصَلَ لِلسَّيْر

٥١٢- جَمِيعُ الّذي أَوْحَى المَلِيكُ لِعَبْدِه من الْوَحْيِ يَأتِي بَعْدَ حينٍ من الدَّهْر

٥١٣- وهذا الّذي قال الهُدَى لِسُراقَةٍ يَجِئُ وقد ماتَ الهُدَى وأبو بكر

٥١٤- وكان أَمِيرُ المؤمنين خَلِيفَةً وفي زمن الفارُوقِ تُمِّمَ بِالنَّصْر[٤]

٥١٥- لقد جِيءِ لِلْفاروقِ وهو خَلِيفَةٌ وفي مَسْجِدِ المُخْتارِ بالْكَنْزِ ذي الدُّرّ

٥١٦- وكان على عِلْمٍ بِقَوْلِ محمّدٍ عن المُلْكِ في كِسْرَى وفي قَيْصَرِ الصُّفْر

٥١٧- سُراقَةُ حَيٌّ إذ يَجِيءُ مُبَشِّرٌ بِنَصرٍ إلى الفارُوقِ أَعْلَنَ لِلنَّصْر[١]

٥١٨- ويَدْعُوهُ فارَوقٌ لِيَرْكَبَ منْبِراً ويَرْقَى عَلَيْهِ كي يُرَى صاحِبُ المُهر[٢]

---

[١] الفتى النّصري : مالك بن عوف من بني نصر من هوازن.

[٢] النّجر : الأصل.

[٣] كان الدّليل عبدالله بن أريقط وسراقة كافرين

[٤] أوّل من لقّب بأمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه

[١] أي أعلن للنّصر الرّسول الّذي جاء مُبَشّراً به.

[٢] أي كي يُرى صاحب المُهْر في طريق الهجرة وهو سراقة.

٥١٩- يُتَـرْجِمُ فـاروقٌ كَـلامَ محمّـدٍ سُـراقَةُ قـد كـان الأَزَبَّ وذا شَـعْر[٣]

٥٢٠- سُراقَةُ ذو حَمْدِ المَلِيكِ وذُو الشُّكْرِ وقـد فـاضَ وَجْـهٌ لِلْجميـعِ مـن البِشْـر

٥٢١- فَسُبْحانَ من أَوْحَى لِأَحْمَدَ قَوْلَهُ إذا ما مَضَى كِسْرَى فلا غَيْرَ في الإِثْر

٥٢٢- وفي دَرْبِهِ يَلْقَى الهُدَى أُمَّ مَعْبَدٍ بِخَيْمَتِهـا لـيس الطّعـامُ بِـذِي وَفْـر

٥٢٣- فما وَجَدُوا شَيْئاً لَدَيْها من التَّمْرِ وعـن مـاءِ بِئْـرٍ كـان يُنْـزَحُ مـن قَعْـر

٥٢٤- وكان لَدَيْها الشّاةُ في كِسْرِ بَيْتِها وقد بَرَكَتْ من شِدَّةِ الضَّعْفِ والضَّيْر[٤]

٥٢٥- وقد جَفَّ ضَرْعُ الشّاةِ منذ أَصابَها من الدّاءِ ما أَلْقَى بها جانِبَ الكِسْر[٥]

٥٢٦- ويَطْلُـبُ خير الخَلْـقِ إذْناً بِحَلْبِهـا فَيُخْبَـرُ أَنّ الضَّـرْعَ خـالٍ مـن الـدَّرّ[٦]

٥٢٧- فإن شِئْتَ جَرِّبْ نحن في البَيْتِ هاهنا يَئُـولُ جَميـعُ الجُهْـدِ مِنّـا إلى خُسْـر

٥٢٨- رسولُ الهُدَى يَدْعُو المهيمنَ رَبَّهُ ويَمْسَـحُ ضَـرْعَ الشّـاةِ كانَـتْ مـن العُـرّ

٥٢٩- أَجابَ إلـهُ العَرْشِ دَعْـوَةَ عَبْـدِهِ وهـا هـوذا المختـارُ يَحْلِـبُ بالعَشْـر

٥٣٠- لقد شَرِبَتْ حتّى ارْتَوَتْ أُمُّ مَعْبَدَ ويَشْـرَبُ كُـلُّ الرَّكْـبِ بَعْـدُ وبِالـدَّوْر

٥٣١- ومَنْ عَجَبٍ أن جاءَ دَوْرُ محمّـدٍ وقـد شَـرِبُوا حـتّى ارْتِـواءٍ إلى الظُّفْـر

٥٣٢- رسولُ الهُدَى يُلْقِي دَواماً دُرُوسَهُ لِإِتْمـامِ أَخْـلاقِ الكِـرامِ أُولِي الصَّـبْر

٥٣٣- مَكـارِمُ أَخْـلاقٍ يَخُـصُّ محمّـداً بِهـا رَبُّـهُ مـن أَجْـلِ دَحْـرِ أُولِي الكِـبْر

٥٣٤- تَواضُعُ خَيْرِ الخَلْقِ من جِنْسِ رَحْمَةٍ بها خَـصَّ رَبُّ العَـرْشِ أحمـدَ ذا القَـدْر

٥٣٥- ويَمْـلأُ خـير الخَلْـقِ مـن لَـبَنٍ ثَـرّ إناءً لِـزَوْجٍ كـانَ أَبْعَـدَ في البَـرّ

٥٣٦- لقد شَمِلَتْ خَيْراتُ أحمدَ خَيْمَةً يَظَـلُّ بهـا خـير البَرِيَّـةِ في الظُّهْـر

٥٣٧- وكُـلُّ الّـذي يَجْرِي أَمامَ أَبِي بَكْرٍ لقـد كـان خَـدّامَ النَّـبِيِّ بِـلا فَـتْر

٥٣٨- وفي واحِدِ الأَيّامِ والشَّمْسُ في النَّحْرِ وقـد فـارَتِ الصَّـحْراءُ مـن شِـدَّةِ الحَـرّ

---

[٣] الأزبّ : الكثير الشّعر.

[٤] الكسر، بكسر الكاف وسكون السّين: الجانب والنّاحية من كلّ شيء.

[٥] الضّرع ، بفتح الضّاد : مَدَرّ اللَّبَن.

[٦] الدَّرّ : اللّبن.

٥٣٩- تَبينُ لِرَكْبِ المصطفى ثمَّ صَخْرَةٌ تَفُوقُ الذي قد كان بانَ من الصَّخْر
٥٤٠- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ هَيَّأَ مَضْجَعاً لِأحمدَ حتّى يَسْتَرِيحَ إلى العَصْر
٥٤١- يَنامُ رسولُ اللهِ في الظِّلِّ تَحْتَها وَعَيْنُ أَبِي بكرٍ تُراقِبُ كالصَّقْر
٥٤٢- فَأَقْبَلَ راعٍ قد أَتَى بِقَطِيعِهِ وأَمَّ بِهِ ظِلاًّ بِهِ أحمدُ الخَيْر
٥٤٣- وإذ كان ذاك الظِّلُّ قد حُلَّ قَبْلَهُ وَكُلُّ مُشاعٍ حَقُّ من فازَ في الحُضْر[1]
٥٤٤- فإنّ أبا بكرٍ أَراهُ مَوَدَّةً وخاطَبَهُ في لَيِّنِ القَوْلِ بِالسِّحْر
٥٤٥- ونالَ من الرّاعي جَمِيعَ مُرادِهِ وأَنْساهُ ما قد كان منه على ذُكر[2]
٥٤٦- وكان أبو بكرٍ لَأَعْظَمَ عالِمٍ بِأَنْسابِ أَبْناءِ البُطُونِ إلى حِجْر
٥٤٧- أبانَ لِراعي الضَّأْنِ ما كان خافِياً عليه من الأَحْسابِ والنَّسَبِ الحُرِّ
٥٤٨- وكان أبو بكرٍ مَحَلَّ تَعَجُّبٍ من الرَّكْبِ والرّاعي بِعِلْمٍ لَهُ ثَرِّ
٥٤٩- وكُلُّ الّذي يَبْغِيهِ منه قد انْتَهَى إليه فما الرّاعِي بِشَيْءٍ من الشَّرِّ
٥٥٠- وليس لَهُ وَقْتاً بِخَصْمٍ عَلاقَةٌ وليس لَهُ عِلْمٌ بِفِهْرٍ ولا نَضْر
٥٥١- وكُلُّ الّذي يَبْغِيهِ في الظُّهْرِ راحَةٌ بِظِلٍّ تَجِيءُ الرِّيحُ فيه من البَحْر
٥٥٢- لقد كانَ ذاك الشَّهْمُ ذا أَرْيَحِيَّةٍ فقد عَدَّ مَنْ في الظِّلِّ ضَيفاً لَهُ يَقْرِي
٥٥٣- ومُذْ أَبْرَزَ الصِّدّيقُ قَعْباً فَإِنَّهُ يُنَظِّفُ ضَرْعَ الشّاةِ قد جادَ بالدَّرِّ[3]

٥٥٤- وَيَمْلَؤُهُ بالشَّخْبِ تَعْلُوهُ رَغْوَةٌ وإذ هَبَطَتْ قد عاوَدَ الشَّخْبَ بِالكَرّ[1]
٥٥٥- وإذ رَضِيا عَمّا حَوَى القَعْبُ صافِياً يُعَرِّضُهُ الصِّدّيقُ لِلرِّيحِ إذ تَجْري
٥٥٦- ومن بعد نَوْمٍ حين قامَ محمّدٌ يُناوِلُهُ الصِّدّيقُ قَعْباً على الفَوْر

---

[1] الحُضر ، بضمّ الحاء وسكون الضّاد : الجري والسَّبق.

[2] أي لم يتح للرّاعي فرصة الكلام والسّؤال كيلا ينكشف حال النّبيّ ﷺ

[3] القعب : قدحٌ ضخم غليظ.

[1] الشّخب ، بفتح الشّين وضمّها : الدّفعة من اللّبن عند الحَلْب.

٥٥٧- ويَشْرَبُ خير الخَلْقِ منه ويَرْتَوِي ... على اسْمِ مَلِيكٍ فالِقِ الحَبِّ والبُرِّ

٥٥٨- ويَشْرَبُ من بعد الرّسولِ محمّدٍ ... أبو بكر الصِّدّيقُ أَحْرِ بِهِ أَحْرِى

٥٥٩- مُناهُ الْتِماسُ الخير بعد محمّدٍ ... لِذا يَتَحَرَّى مَوْضِعَ اللَّثْمِ بِالْقَدْر[٢]

٥٦٠- عليك صَلاةُ الله يا خير مُرْسَلٍ ... بِمِقْدارِ قُرْبٍ منك يَرْقَى أُولُو القَدْر[٣]

٥٦١- وبعد صَلاةِ العَصْرِ يَمْضِي محمّدٌ ... بِرَكْبٍ أَغَذَّ السَّيْرَ حَتّى سَنا الفَجْر

٥٦٢- وقد ظَلَّ ذاك الرَّكْبُ يَقْضِي مَساءَهُ ... بِسَيْرٍ وقُرْبَ الظُّهْرِ يرتاحُ من سَيْر

٥٦٣- وقد شَتَّتَ اللهُ انْتِباهَ بَنِي النَّضْرِ ... ففي كُلِّ وَقْتٍ هم يَتِيهُون في قُطْر

٥٦٤- وَرَكْبُ رسولِ الله يَمْشِي على السَّطْرِ ... فَقائِدُهُمْ من فَضْلِ رَبِّي لَذُو خُبْر

٥٦٥- وفي واحِدِ الأَيّامِ يَلْقَى محمّدٌ ... زُبَيْراً هو اللَّيْثُ المُزَمْجِرُ ذُو الزَّبْر[٤]

٥٦٦- فسبحانك اللّهُمَّ هذا محمّدٌ ... يُسَرُّ وقد أَلْفاهُ صِهْرُ أَبِي بكر

٥٦٧- وَيكْسُو زُبَيْرٌ من ثِيابٍ له زُهْرِ ... رسولَ الهُدَى والرَّكْبَ ذا الأَوْجُهِ الزُّهْر

٥٦٨- فسبحانك اللّهُمّ نَصْرُ محمّدٍ ... بِفْضلِك يَبْدُو فالأُمُوُرُ إلى خَيْر

٥٦٩- بِقَدْر ابْتعادٍ من عُتاةٍ أولى شَرّ ... يَكونُ اقْترابٌ من تُقاةٍ أُولِي بِرّ

٥٧٠- وكان رسولُ اللهِ يَغْرَقُ في الذِّكِر ... وصِهْرُ رسولِ اللهِ يَغْرقُ في الفِكْر

٥٧١- وعَيْنا أبي بكرٍ لِصَقْرٍ لَدَى وَكْرِ ... أليس بِحَرْبٍ نارُها اليوم في سُعْر

٥٧٢- أليس أبو بكرٍ رَفِيقَ محمّدٍ ... بِهِجْرَتِهِ إذ يَصْدَعُ العَبْدُ بِالْأَمْر

٥٧٣- أليس رسولُ اللهِ عند أَبِي بكرِ ... لَأَثْمَنَ من رُوحٍ بِشِرْيانِهِ تَجْري

٥٧٤- فلا غَرْوَ أن كان الخَلِيلُ أَبُو بكرِ ... لَيُمْسِكُ بالسَّيْفِ المُهَنَّدِ لِلصَّدْر[١]

---

[٢] بالقَدْر: بالدّقّة في حدود الطّاقة.

[٣] القدر : المنزلة الرفيعة .

[٤] الزَّبر : الرّأي والعقل.

[١] لا غرو : لا عجب.

٥٧٥- ومن ذا الّذي يَدْنُو لأحمدَ بِالشَّرِّ ... وَخِـــلُّ رســـولِ الله لم يَمْـــضِ لِلْقَـــبْرْ

٥٧٦- فِـدًى لِرَسـولِ الله آلُ أبي بكـرِ ... ويَقْـدُمُهُمْ خِـلُّ الرّسـولِ مَـدَى العُمْـر

٥٧٧- إلـهُ الـوَرى خَـصَّ الخَلِيـلَ بِنِعْمِـةٍ ... تُقَيَّـدُ مــن فَضْـلِ المهـيمنِ بالشُّـكر

٥٧٨- وقِيمَتُهـا بَـذْلُ الخَلِيـلِ لِرُوحِـهِ ... فِــداءَ رســولِ الله بالــذَّبْحِ والنَّحْــر

٥٧٩- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ قد دارَ رَأْسُهُ ... كمـا دارَتِ العَيْنـانِ خَوْفـاً مـن الشَّـرّ

٥٨٠- هو الخِلُّ من قد كان وَطَّنَ نَفْسَهُ ... علـى أن يكـونَ الجِسْـرَ في الخَـيْرِ لِلْبَـرّ

٥٨١- وإلاّ فَمَــوْتٌ دون رُوحِ محمّــدٍ ... إذا لاحَ شَــرٌّ كالقُلامَــةِ مــن ظُفْــر

٥٨٢- أليس أبـو بكـرٍ بِمَكَّـةَ حينمـا ... يُســاءُ إلى المختــارِ بالخَنْــقِ والزَّجْــر

٥٨٣- يُدافِعُ عن خير الوَرَى مُتَعَرِّضاً ... لِمَـوْتٍ بِأَيْـدي الكـافِرِينَ ذَوي العُهْـر

٥٨٤- ومن ذا الّذي يَقْوَى فَيَبْذُلَ روُحَهُ ... فِــداءِ رســولِ اللهِ يُخْنَــقُ بِالْعَشْــر[٢]

٥٨٥- سِوَى خِلّ خير الخَلْقِ يَعْلَمُ أَنَّهُ ... لَأَفْضَـلُ خَلْـقِ اللهِ ذي النَّهْـيِ والأَمْـر

٥٨٦- أليس أبو بكرٍ عليماً بِكُلّ ما ... إلــهُ الــوَرَى أَوْحَــى لِطــهَ مــن الــذِّكْر

٥٨٧- أليس أبو بكرٍ لَأَلْصَقَ صاحِبٍ ... لأحمــدَ فالصِّــدّيقُ منــه علــى خُــبْر

٥٨٨- ومن يَعْرِفُ الإنسانَ مِثْلُ صَديقِهِ ... فكيـف إذا كـان الرّفيـقَ مَـدَى العُمْـر

٥٨٩- أليس رسـولُ اللهِ يَلْهَـجُ دائِمـاً ... بِحَمْـدِ مَلِيـكِ العَـرْشِ في السِّـرِّ والجَهْـر

٥٩٠- أليس أبـو بكـرٍ لَـيَعْلَمُ دائِمـاً ... بِمـا جَـدَّ مـن وَحْـيٍ مـن الخـالِقِ البَـرّ

٥٩١- لِتَثْبِيتِ قَلْبِ المصطفى فَحَبيبُهُ ... يُرَتِّــلُ آيَ الــذِّكْرِ في الأَمْــرِ والزَّجْــر

٥٩٢- أليس أبـو بكـرٍ لَيَسْـمَعُ دائِمـاً ... تِـلاوَةَ خَـيْرِ الخَلْـقِ إذ دَمْعُـهُ يَجْـري

٥٩٣- أليس أبـو بكـرٍ لَيَسْـمَعُ دائِمـاً ... لِأحمــدَ تَفْسِــيراً لمــا جــاءَ مــن دُرّ

٥٩٤- ومـن كـان يُفْـتِي في حَيـاةِ محمّـدٍ ... سِوَى خِلّـهِ الصِّـدّيقِ أَكْـرِمْ بِـذَا الحَـبْر

٥٩٥- ومـن بَعْـدِه الفـارُوقُ ذلـك مُلْهَـمٌ ... ومن ذا الّذي في النّاسِ يَفْرِي الّذي يَفْري

---

[٢] بالعشر : بالأصابِعِ العشر.

٥٩٦- خَليقٌ بِصِدّيق النّبيّ محمّدٍ بأن يَفْدِيَ المختارَ بالنَّفْسِ والتِّبْرِ
٥٩٧- وما ارْتاحَ صِدّيقُ النّبيّ محمّدٍ لِمَنْ قد رَأَى في الدَّرْب بل جادَ بالدَّرِّ
٥٩٨- إلى أن بَدَتْ منه السّلامَةُ لِلصَّدْرِ وبان بأنّ المَرْءَ ليس بِذِى مَكْر
٥٩٩- رسولُ الهُدَى من بعد نَيْلٍ لِراحَةٍ يُواصِلُ سَيْراً طُولَ لَيْلٍ إلى الفَجْر
٦٠٠- وما عَرَّجَ الرَّكْبُ المُجِدُّ بِلَيْلِهِ سِوَى لِصَلاةِ الفَرْضِ بالجَمْع والقَصْر
٦٠١- وإلاّ لِأَمْرٍ كان فاقَ ضَرُورةً محمّدٌ المختارُ يَأْكُلُ لِلْبُرِّ
٦٠٢- ومن فَضْلِ ربِّ العَرْش معنى اتِّجاهِهِمْ لِيَشْرِبَ بُعْدٌ عن أُولِي الشَّرِّ والضُّرِّ
٦٠٣- وجبريلُ يأْتِي المصطفى بِجَدِيدِهِ من الوَحْيِ فيه الوَعْدُ بالنَّصْرِ لِلْخَيْر
٦٠٤- وفيه وَعِيدُ المشركين بِخِزْيِهِمْ وإِهْلاكِهِمْ إن لم يَتُوبُوا إلى البَرِّ
٦٠٥- وَمَنْ كان جبريلُ الرّسولُ رفِيقَهُ بِرَكْبٍ فَبَشِّرْ بانْتِصارٍ على الشَّرِّ
٦٠٦- رسولَ الهُدَى يا نُورَ عَيْنِيَ والصَّدْرِ تَعِبْتَ بِدَرْبٍ حين أُلْزِمْتَ بالهَجْر
٦٠٧- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ قُمْتَ بِهِجْرَةٍ بها لم يَقُمْ مِنْ قَبْلُ عَبْدٌ من الصُّبْرِ[1]
٦٠٨- بها انْقَسَمَ التّارِيخُ قَبْلُ وبَعْدَها وما بَعْدَها قد جاءَ بالخَيْرِ والبِشْر
٦٠٩- ثَلاثُ مِئاتٍ من يُوَحِّد قَبْلَها ومِنْ بَعْدِها التَّوْحِيدُ في البَرِّ والبَحْر[2]
٦١٠- لِكُلِّ مَكانٍ قد ذَهَبْتَ لَواجِدٌ بِهِ من يُؤَدِّي لِلصَّلاةِ إلى الحَشْر
٦١١- وَوَعْدُ مَلِيكِ العَرْشِ لِلدِّينِ أَنَّهُ سَيُظْهِرُهُ تَبْدُو البَشائِرُ كالْقَطر
٦١٢- وما الدِّينُ قد آتَى المليكُ محمّداً سِوَى الرُّوحِ في جِسْمِ البَرِيّة إذ تَجْري

٦١٣- وما الجِسْمُ دون الرُّوحِ إلاّ كَجُثَّةٍ طَغا نَتْنُها والدُّودُ من حَوْلِها يَسْرِي
٦١٤- وما كان هذا الكَوْنُ من قَبْلِ هِجْرَةٍ سِوَى الشِّرْكِ مِثْلَ الدّاءِ في الجِسْم يَسْتَشْري
٦١٥- ولم يَقْبَلِ الجِسْمُ الدَّواءَ لِأَنَّهُ مَرِيضٌ بِحُبِّ الشِّرْكِ والكُرْهِ لِلطُّهْر
٦١٦- ولم يَأْذَنِ المَوْلَى لأحمدَ والغُرِّ لِأن يَلْجَأوا لِلْ◌ْبِيضِ تَبْرُقُ والسُّمْر

---

[1] الصّبر جمع صبور.

[2] عدد الّذين أسلموا قبل الهجرة زهاء ثلاثمائة شخص.

٦١٧- بمكَّـةَ مـا كانـت لأحمـدَ سُـلْطَةٌ وقـد أَرغَـمَ الطّـاغُوتُ طـهَ علـى السَّـيْر

٦١٨- ومِنْ قَبْلِهِ قد كان أَرْغَمَ صَحْبَهُ علـى هِجْـرَةٍ بالظُّلْـمِ منـه وبالْقَسْـر[١]

٦١٩- ولمّـا بَـدا خـير الأَنامِ وصَـحْبُهُ قَـدِيرين جـاء الإِذْنُ بِالـدَّفْعِ لِلشَّـرّ

٦٢٠- لقد جاء ذاك الإِذْنُ من بعد دَوْرَةٍ لِعـامٍ علـى مِـيلاد أُمَّـةِ ذِي القَـدْر[٢]

٦٢١- بِطَيْبَـةَ شـاءَ اللهُ مِـيلادَ أُمَّـةٍ بِهِجْـرَةِ طـهَ لِلْميـامِينِ والغُـرّ

٦٢٢- وتلـك دُرُوسٌ تُسْـتَفادُ بِهِجْـرَةٍ لِأَحمـدَ لمّـا جـاء إِذْنٌ مـن البَـرّ

٦٢٣- على أُمَّةِ الإسلامِ حِفْظُ دُرُوسِها بِـوَعْيٍ وتَطْبِيـقُ الـدُّرُوسِ علـى الفَـوْر

٦٢٤- لنـا في رسـولِ اللهِ أَعْظَـمُ أُسْـوَةٍ بِأَمْـرِ مَلِيـكِ العَـرْشِ بـيَّنَ في الـذِّكر

٦٢٥- إلـهُ الـوَرَى لمّـا طَغَى جـارُ بَيْتِـهِ لَيَـأْمُرُ خـير الخَلْـقِ بِالصَّـبْرِ والهَجْـر

٦٢٦- لقد كـان ذا هَجْـراً جَمِـيلاً مُوافِقـاً لِأَخْلاقِ خير الخَلْقِ من صِيغَ من بِشْر

٦٢٧- وظَـلَّ رسـولُ اللهِ يَبْـنِي رِجالَـهُ وكـان رِجـالُ المصـطفى دُرَّةَ العَصْـر

٦٢٨- لِكُـلِّ زَمـانٍ دَوْلَـةٌ ورِجالُهـا ودَوْلَـةُ كُـلِّ الـدَّهْرِ عِلْـمٌ مـع الصَّـبْر

٦٢٩- على أُمَّـةِ الإسلامِ إِتْقـانُ دَوْرِها وذلـك مُحْتـاجٌ لِحِـينٍ مـن الـدَّهْر

٦٣٠- أَرادَ صِحابُ المصطفى قَبْلَ هِجْرَةٍ قِتـالاً لِأَهْـلِ الكُفْـرِ والمَكْـرِ والقَهْـر

٦٣١- فلـم يَأْذَنِ المَولَى لهـم إِنَّ عُـوَدهُمْ نَضِـيرٌ فـلا يَقْـوَوْنَ بعـد على الهَصْر[٣]

٦٣٢- وَرَغْـمَ اشْـتِدادِ العُـودِ لازال حَـبْلُهُمْ يُرِيـد مَزِيـد الفَتْـلِ والبَـرْمِ والمَـرّ[١]

٦٣٣- وهـاهوذا طـهَ يُمـارِسُ هِجْـرَةً إلى أن يَحِـينَ الوَقْـتُ لِلْكَـرّ والفَـرّ

٦٣٤- وهـاهوذا رَكْـبُ الرّسـولِ مُواصِـلٌ مَسِـيرَتَهُ في نَجْـد أَرْضٍ وفي غَـوْر

---

[١] بالظّلم منه : بالظّلم من الطّاغوت.

[٢] أذن للنّبيّ ﷺ في القتال لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة وذلك في الآية الكريمة التّاسعة والثّلاثين فما بعدها من سورة الحجّ المدنيّة الكريمة . انظر نور اليقين ١١٢.

[٣] نضير : ليّن غضّ . هصر: عطف وكسر من غير فصل.

[١] البرم والمرّ ، بفتح الميم وتشديد الرّاء : نوعان من الفتل.

٦٣٥- إلى أن دَنا المختارُ من أَرْضِ طَيْبَةٍ ... وآخِرُ فَرْضٍ كانَ أَدّاهُ في الفَجْر

٦٣٦- ولمّا دنا وَقْتُ الضُّحَى قد بَدا ... وكان بِلاداً لِلْكِرامِ بَني عَمْرو

قُبا ... لِكَثْرَتِهِ مِثْلَ السَّوادِ من الخُضْر[٢]

٦٣٧- وقد لاحَ من بُعْدٍ طَوِيلُ نَخِيلِها ... لِنَخْلِهِمُ ظِلٌّ وفي شِدَّةِ الحَرّ

٦٣٨- ولمّا أَتَى وَقْتُ الضَّحاءِ ولم يَعُدْ ... بُيُوتَهُمُ والقَوْمُ كانُوا على الجَمْر

٦٣٩- وقد دَخَلَ الأَنْصارُ بَحْثاً عن السِّتْرِ ... وكانَ رَأَي المختارَ في مَوْكِبِ الغُرّ

٦٤٠- إذا صائِحٌ نادَى على ظَهْرِ نَخْلَةٍ ... يَجِئ بِرَكْبٍ فَوْقَ نُوْقٍ من الحُمْر

٦٤١- بَنِي قَيْلَةٍ إِنّي أَرَى الآنَ جَدَّكُمْ ... أَتَى أَرْضَهُمْ جاءُوا كَسِرْبٍ من الطَّيْر

٦٤٢- ومذْ سَمِعَ الأَنْصارُ أنّ نَبِيَّهُمْ ... من الحَرِّ إنّ الشّمس تَدْنُو من النَّحْر[٣]

٦٤٣- رسولُ الهُدَى والخِلُّ في ظِلِّ نَخْلَةٍ ... رسولَ الهُدى مِنْ قَبْلُ في مَكَّةِ الطُّهْر

٦٤٤- كَثِيرٌ من الأَنْصارِ لم يَكُ قد رَأَى ... وكان لِسانُ المصطفى دائِمَ الذِّكْر

٦٤٥- وكان رسولُ اللهِ في عالَمِ الفِكْرِ ... بِرَفْعِ رِداءٍ يَحْجُبُ الشَّمْسَ إذ تَجْري

٦٤٦- وإذ فاءَ ظِلُّ الشَّمْسِ بادَرَ خِلُّهُ ... رسولَ الهُدَى قد كان يُشْرِقُ كالْبَدْر

٦٤٧- هنالك أَنْصارُ النّبيّ تَبَيَّنُوا ... يَخُصُّون طهَ بالجَلِيلِ من القَدْر

٦٤٨- هنالك أَنْصارُ النّبيّ محمّدٍ ... وَصَلْتَ بِفَضْلِ اللهِ لِلْأَنْجُمِ الزُّهْر

٦٤٩- عليك صَلاةُ اللهِ يا خير مُرْسَلٍ ... لِيَنْزِلُ ضَيْفاً في بُيُوتِكُمُ الغُرّ

٦٥٠- أَكُلْثُومُ يا ابْنَ الهِدْمِ هذا محمّدٌ ... خَلِيقٌ بِهذا البَيْتِ لوتاهَ من فَخْر

٦٥١- ويَخْتارُ من بين الأَماكِنِ بَيْتَكُمْ

٦٥٢- هُمُ الأَوسُ قد كانَ النّبيُّ نَزِيلَهُمْ ... بِأَرْضِ قُباءِ الخَيْرِ والطُّهْرِ والعِطْر

٦٥٣- وأمّا أبو بَكْرٍ فَضَيْفٌ لِخَزْرَجٍ ... هما فرسا سَبْقٍ وأَكْرِم بِمَنْ يَجْري

---

[٢] من الخضر : بسبب الخضر من الأشجار.

[٣] النّحر: نحر الظّهيرة ووقت اشتداد الحرّ.

٦٥٤- وقد عُنِيَ المختارُ بالمَسْجِدِ الّذي ... بَنَى بِقُباءٍ حين شَيَّدَ لِلْجَدْر

٦٥٥- لقد حَطَّ خير الخَلْقِ أَوَّل صَخْرَةٍ ... بِقِبْلَتِهِ ثمّ الخَلِيلُ أبو بكر

٦٥٦- بِفَضْلِ إلهِ الْعَرْشِ تَمَّ بِناؤُهُ ... بِخَمْسَةِ أيّامٍ على مُطْلَقِ البِرّ

٦٥٧- فسبحانك اللّهُمَّ هذا محمّدٌ ... بِهِجْرَتِهِ يَأْتِي الّذي شاءَ من خَيْر

٦٥٨- وأوَّلُ ما يُعْنَى النَّبِيُّ محمّدٌ ... بِهِ مَسْجِدٌ لِلهِ يُبْنَى على الفَوْر

٦٥٩- وهذا الّذي المختارُ يَفْعَلُ حينما ... أَتَى طَيْبَةَ الغَرّاءَ تُشْرِقُ بِالْبَدْر

٦٦٠- دَلِيلُ كِيانِ المسلمين ... بُيُوتٌ بِإِذْنِ اللهِ تُنْشَأُ لِلذِّكْر[1]

وعِزِّهِمْ ... بِإِذْنِ إلهِ العَرْش تَنْمُو إلى الحَشْر

٦٦١- بِطَيْبَةَ يَبْنِي المصطفى خير أُمَّةٍ ... تَرَى أَنّها خير الّذي تَمَّ في الدَّهْر

٦٦٢- وأنت إذا تَرْنُو لآثارِ هِجْرَةٍ ... فِراراً بِدِينِ اللهِ من أُمَّةِ الكُفْر

٦٦٣- لقد قام رُسْلُ اللهِ دَوْماً بِهِجْرَةٍ ... لِدِينِ إلهِ العَرْشِ في البَرِّ والبَحْر

٦٦٤- وقد حَقَّقُوا دَوْماً نَجاحاً وعِزَّةً ... أَتَى من نَجاحٍ مُرْسَلُونَ أُولُو صَبْر

٦٦٥- وإنَّ نَجاحَ المصطفى فاقَ كُلَّ ما ... إليه يَرَى الآثارَ في مُنْتَهَى اليُسْر

٦٦٦- وإنّ نَجاحَ المصطفى كُلُّ مَنْ رَنا ... لَهُ رَبُّهُ يَزْدادُ دَوْماً بِلا فَتْر

٦٦٧- وإنّ نَجاحَ المصطفى حَسْبَ وَعْدِهِ ... بِيُسْرٍ وعُسْرٍ يُشْبِهُ النّارَ تَسْتَشري

٦٦٨- وخَيْرُ دَلِيلٍ أنّ دِينَ محمّدٍ ... بِإظهارِ هذا الدِّينِ في دَرْبِهِ يَسْري

٦٦٩- وهذا دَليلٌ أنّ وَعْدَ مَلِيكِهِ ... بِان تَبْذُلَ المَجْهُودَ يُوصِلُ لِلنَّصْر

٦٧٠- وحَقٌّ لهذا الدِّينِ في خير أُمَّةٍ ... وباقَةَ أَخْلاقٍ تَفُوقُ على العِطْر

٦٧١- ودِينُ إلهِ العَرْشِ يَعْنِي عِبادَةً ... وبَذْلُهُمُ الأَرْواحَ أَشْبَهُ بِالنَّذْر

٦٧٢- وإنّ لنا في خير قَرنٍ لَأُسْوَةً

٦٧٣- وإنّ شَهِيدَ الحَقِّ أَعْطَى حَياتَهُ ... لِأُخْرَى بها الأَرْواحُ في طَيْرِها الخُضْر

---

[1] الذّكر : ذكر الله تعالى .

٦٧٤- بِجَنّاتِ عَدْنٍ حيث تَلْقَى نَعِيمَها تَــرُوحُ وتَغْــدُو في ثِمــارٍ وفي نَهْــر
٦٧٥- وهِجْرَةُ خير الخَلْقِ أَعْظَمُ هِجْرَةٍ يَقُــومُ بهــا مُــوحيً إليــه وبِالْأَمْــر
٦٧٦- وإنّما تُوزَنُ الأَعْمالُ بالْبَذْلِ لِلْخَيْرِ وبِالحُسْــنِ لِــلْآثار والــدَّحْضِ لِلشَّــرّ
٦٧٧- ومَنْ ذا الّذي قد قام من بعد هِجْرَةٍ بِمِثْـلِ الّـذي قـد قـامَ أحمـدُ في عَشْـر
٦٧٨- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ أَرْضُ جَزِيـرَةٍ تُوَحَّــدُ بالتَّوْحِيــدِ والــدَّحْرِ لِلْكُفْــر
٦٧٩- ومـن بعـد قَـرْنٍ مـن وفـاةِ محمّـدٍ تَسِـيرُ بِثُلْـثِ الْأَرْضِ في دَوْلَـةِ الطُّهْـر
٦٨٠- وفي كُـلِّ يَـوْمٍ أنت تُبْصِرُ شاهِداً بِإِعْــلاءِ دِيــنِ اللهِ في مُحْكَــمِ الــذِّكْر
٦٨١- ومــا ذاك إلاّ أنّ دِيــنَ محمّــدٍ هـو الحَـقُّ مُـوحىً مـن مَلِيـكٍ لنـا بَـرّ
٦٨٢- وقـد هَيَّـأ المَـوْلَى لِـدِينِ محمّـدٍ جَمِيـعَ الّـذي يَبْقَـى بِـهِ الـدِّينُ في خَـيْر
٦٨٣- بِتَوْحِيـدِ رَبِّ العَـرْشِ أَنْـزَلَ رَبُّنـا كِتــاباً حَمــاهُ اللهُ بِالصَّــدْرِ والسَّــطْر
٦٨٤- وقـد يَسَّـرَ القُـرْآنَ رَبُّـكَ لِلـذِّكْر بِإِدْراكِ مَعنــاهُ وبالنُّطْــقِ في يُسْــر[1]
٦٨٥- ورَبُّــك حامِيــهِ ورَبُّــك حــافِظٌ لَــهُ مــن شُّــرورِ الــدَّسِّ والمَــدِّ والبَــتْر
٦٨٦- أَلَسْـتَ تَـرَى أَطْفـالَ دِينِ محمّـدٍ وهـم يَقْـرأُونَ الـذِّكْرَ بالسَّـبْعِ والعَشْـر
٦٨٧- هـمُ يَقْـرَأُونَ الـذِّكْرَ مِثْـلَ محمّـدٍ عليـه صَـلاةُ اللهِ مـا غَـرَّدَ القُمْـري[2]
٦٨٨- وأحمـدُ يَتْلُـو الـذِّكْرَ مِثْـلَ مُعَلِّـمٍ لَـهُ قـد أَتَـى بِالْـوَحْيِ مـن عـالِمِ السِّـرّ
٦٨٩- وقـد أَخَـذَ القُـرْآنَ مِـنْ فِي محمّـدٍ ثِقــاةٌ تُقــاةٌ مِثْــلُ داودَ في الزَّمْــر
٦٩٠- وأحمدُ يَدْعُو الصَّحْبَ لِلْأَخْذِ لِلذِّكْر مـن الـرَّهْطِ قـد كـانوا التَّلاميـذَ لِلْبَـرّ[3]
٦٩١- فهـذا رسـولُ اللهِ مـن بعـد صَـدِّهِ بِعُمْرَتِــهِ يَأْتِي لَــهُ الــوَحْيُ كــالقَطْر

---

[1] أي سهّل الله تعالى لفظه ويسّر معناه لمن أراده ليتذكّر النّاس ويتّعِظوا.

[2] القمري : ضَرْبٌ من الحمام مطّوق حسن الصّوت.

[3] الرّهط : القوم.

٦٩٢- بِضَجْنانَ أَوْحَى اللهُ سُورَةَ فَتْحِهِ لأحمدَ قد فاقَتْ على الكَوْكبِ الدُّرِّي[١]

٦٩٣- وهذا رسولُ اللهِ والجَيْشُ حَوْلَهُ لَيَقْرَؤُها لَيْلاً وقَبْلَ سَنا الفَجْر[٢]

٦٩٤- يُرَجِّعُ خير الخَلْقِ خير تِلاوَةٍ لِسُورة فَتْحٍ بالتَّرَنُّمِ والجَهْر[٣]

٦٩٥- كما قد تَلاها الرُّوحُ من قَبْلِ ساعَةٍ وقد جاءَ والمختارُ قد جَدَّ في السَّيْر[٤]

٦٩٦- وهاهوذا جَيْشُ الرّسولِ محمّدٍ لَيُصْغِي كما لو أَنّها ساعَةُ الحَشْر

٦٩٧- هَنيئاً لِجَيْشِ المصطفى ذا محمّدٌ لَيَتْلُو عليهم سُوَرَةَ الغَيْبِ والنَّصْر

٦٩٨- وسُورَةُ فَتْحٍ سُورَةُ الغَيْبِ إنّها يَكادُ يَفُوقُ الغَيْبُ فيها على الحَصْر

٦٩٩- مِنَ الغَيْبِ ما كان الرّسولُ محمّدٌ يَعِيشُ بِهِ كالْعَهْدِ أَجْرَي مع الكُفْر

٧٠٠- حُدَيْبِيَةٌ أَجْرَى النّبيُّ محمّدٌ بها العَهْدَ بالإيحاءِ من خالِقِ الذَّرِّ

٧٠١- وباطِنُ ذاك العَهْدِ في صالِحِ الخَيْرِ وظاهِرُ ذاك العَهْدِ في صالِحِ الشَّرِّ

٧٠٢- وكان أبو بكرٍ من الرَّهْطِ أَدْرَكُوا مَصيرَ رِضا المختارِ بالشَّرْطِ والإِصْر[٥]

٧٠٣- ولا يَفْعَلُ المختارُ إلاّ الّذي أَتَى بِهِ الأَمْرُ من مولاه ذي الخَلْقِ والأَمْر

٧٠٤- أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ يُثْبِتُ أَنَّهُ بِمَيْدانِ فِقْهِ الْوَحْيِ يَسْمُو على الغَيْر

٧٠٥- ومن يُشْبِهُ الفارُوقَ ذلك مُلْهَمٌ لقد كان تِلْمِيذَ الخَلِيلِ أبي بكر

٧٠٦- لقد كان للِفارُوقِ رَأيٌ بِأنّهُمْ إذا قاتَلُوا الكُفّارَ يَجْنُونَ لِلنَّصْر

٧٠٧- وذاك الّذي قد جاءَ في الذِّكْرِ إنّما هناك تُقاةٌ يَسْكُنُونَ مع العُرِّ

٧٠٨- فلو قاتَلُوا الكُفّارَ سوف يُصِيبُهمْ أَذىً من تُقاةٍ يَحْرِصُون على الخَيْر

٧٠٩- ومن أَجْلِ هذا يَمْنَعُ اللهُ عَبْدَهُ وأَصْحابَهُ من خَوضِ حَرْبٍ مع الكُفْر

---

[١] ضَجْنان : اسم موضع قريب من مكّة المكرّمة في الطّريق إلى المدينة المنوّرة.

[٢] سنا الفجر : ضوء الفجر.

[٣] التّرجيع : قراءة مرتّلة بِصَوْتٍ مرتفع جميل وفيها تكرار

[٤] نزلت سورة الفتح والنّبيّ ﷺ يسير ليلاً على راحلته.

[٥] الإصر : العهد.

٧١٠- وربُّـك غَفّـارٌ وربُّـكَ قـد قَضَـى هِدايَـةَ بَعْـضٍ مـن أُولِي الكُفْـرِ والكِـبْ

٧١١- معـانٍ تَجَلَّـتْ بَعْـدُ في مُحْكَـمِ الـذِّكْرِ وكانَـتْ مـن الغَيْـبِ المُغَلَّـفِ بِالسِّـتْ

٧١٢- وقد أَدْرَكَ الصِّـدّيقُ فَحْواهُ بالْفِكْرِ وتَصْـدِيقِ خَـيْرِ الخَلْـقِ في السِّـرِّ والجَهْـر

٧١٣- وهـاهوذا الصِّـدّيقُ يَأمُـرُ لِلْحَـبْرِ بِأن يَلْـزَمَ الفـارُوقُ لِلْحَـرْفِ والسَّـطْر[١]

٧١٤- فـإنّ رسـولَ اللهِ يَفْعَـلُ دائِمـاً لِمـا يَأْمُـرُ المَـوْلَى بِـهِ العَبْـدَ في السَّـيْر

٧١٥- لقد أَثْبَتَ الصِّـدّيقُ في كُـلِّ مَوْطِنٍ بِأنّ أبا بكـرٍ صَـدُوقٌ مَـدَى العُمْـر

٧١٦- أبـو بكـرٍ الصِّـدّيقُ خِـلُّ محمّـدٍ وكُـلُّ الّـذي يَأْتِيـهِ أحمَـدُ كـالتِّبْر

٧١٧- جميـعُ الّـذي يَأتِي النَّـبِيُّ محمّـدٌ هـو الـوَحْيُ إنّ الـوَحْيَ باقٍ إلى الحَشْـر

٧١٨- وبعد بِناءِ البَيْتِ في قَرْيَةِ العِطْرِ وأَرْضٍ كِـرامٍ يَحْرِصـون علـى الطُّهْـر[٢]

٧١٩- رسـولُ إلـهِ العَـرْشِ يَمْضـي لِطَيْبَـةٍ علـى النّاقَةِ القَصْـواء كالفُلْـكِ في النَّهْـر

٧٢٠- لقد بَرَكَتْ بالمصطفى عند مِرْبَدٍ بِـهِ مَسْـجِدُ الهـادِي يُشـادُ بِـلا فَـتْر

٧٢١- ويَبْـنِي رسـولُ اللهِ أَكْـرَمَ أُمَّـةٍ تَقُـومُ بِإيحـاءٍ علـى الحـقِّ والخَـيْر

٧٢٢- بِمَكَّـةَ قـد صـاغَ الرّسـولُ نواتَهـا ولـيس يَكُـونُ الـدَّوْحُ إلاّ مـن البَـذْر

٧٢٣- أبـو بكـرٍ الصِّـدّيقُ كـان يَمِينَـهُ ويَحْمِـلُ مـا يَقْـوَى عليـه مـن الـوِقْر

٧٢٤- كـذا عُمَـرُ الفـارُوقُ كـان يَسـارَهُ وأَعْظِـمْ بِكُـلٍّ في الشّـدائِدِ واليُسْـر

٧٢٥- وزِيـرا رسـولِ الله كُـلٌّ على الِظَّهْـرِ لَيَحْمِـلُ مـا يَقْـوَى عليـه مـن الـوِقر

٧٢٦- ومـا أَكْثَـرَ الْمَـرّاتِ قـال محمّـدٌ مُشِـيداً بِكُـلٍّ في الجَـلالِ وفي القَـدْر

٧٢٧- ذَهَبْتُ مع الصِّدّيقِ والصِّهْرِ في الفَجْرِ وعُدتُ مع الصِّدّيقِ والصِّهْرِ في العَصْر[٣]

٧٢٨- وكـان يَقُـولُ المصـطفى لهمـا مَعـاً إذا اخْتَرْتُمـا رَأْياً أُجِيـزُ علـى الفَـوْر

٧٢٩- هَنِيئـاً لِكُـلٍّ منهمـا ذاك مَنْـزِلٌ بِقَلْـبِ رسـولِ اللهِ يَصْـعُبُ لِلْغَـيْر

---

[١] الحبر : هو الفاروق عمر ﷺ .

[٢] المراد بناء مسجد قباء أوّل مسجد بُنِيَ في الإسلام.

[٣] الصِّهر: عمر ﷺ .

٧٣٠- وكـان رسـولُ الله يَخْطُـبُ مَـرَّةً ... وقـد كـان كُـلٌّ غائِـبَ الشَّـخْصِ لا الـذِّكْر[١]

٧٣١- ويَذْكُرُ خير الخَلْقِ شَيْئاً من الّذي ... لَـهُ الـوَحْيُ أَفْضَى من عَجائِبَ للدَّهْر

٧٣٢- فـذلك راعٍ يَأْخُـذُ الـذِّئْبُ شـاتَهُ ... فَيُنْقِـذُها الرّاعِـي مـن الـذِّئبِ بالْقَسْـر

٧٣٣- فَيُنْطِقُـهُ المـولى بمـا شـاءَ قَوْلَـهُ ... لِـراعٍ حماهـا بالعَصـا منـه والصَّـخْر

٧٣٤- ومَنْ الّذي يَحْمِي الشِّياهَ وقد غَدَتْ ... ولـيس لهـا راعٍ سِـوايَ مـن الفَجْـر!

٧٣٥- تَعَجَّـبَ أَصْـحابُ النَّـبيّ محمّـدٍ ... مـن الـذِّئْبِ لمّـا أن تَكلَّـمَ بالجَهْـر

٧٣٦- فقـال الهُـدَى إنّي بهـذا لَمُـؤْمِنٌ ... كـذاك أبـو بكـرٍ وذاك الّـذي يَفْـرِي[٢]

٧٣٧- وحَـدَّثَ خـير الخَلْـقِ أنّ مُزارِعـاً ... لَيَحْمِـلُ أَثْقـالاً علـى زَوْجَـةِ الثَّـوْر[٣]

٧٣٨- ولم يَخْلُـقِ الـرّحمنُ ثَـوْراً وزَوْجَـهُ ... لِهـذا ولكـنْ لِلْحِراثَـةِ والبَقْـر[٤]

٧٣٩- فَأَنْطَقَهـا الـرّحمنُ والتَفَتَـتْ لَـهُ ... وقالـتْ لِحَـرْثٍ قـد خُلِقْـتُ ولِلْبَـذْر

٧٤٠- وما قد حَبانِي اللهُ من نِعْمَةِ الدَّرّ ... ولـيس لِحَمْـلِ الثَّقْـلِ يَكْسِـرُ للظَّهْـر[٥]

٧٤١- وكان من الأَصَحْابِ فَرْطُ تَعَجُّبٍ ... وتَنْزِيـهُ ربِّ العَـرْشِ ذي الخَلْـقِ والْأَمْـر

٧٤٢- وكـان مـن المختـارِ فَـرْطُ إشـادَةٍ ... بِإيمـانِ ضِـرْغامَيْنِ في سـاحةِ الكَـرّ[٦]

٧٤٣- وإنّ ثَنـــاءً لِلنَّـــبيّ محمّـــد ... لَمِـنْ جِـنْسَ حَـظِّ لِلـرَّفِيقَيْنِ في القَـبْر[٧]

٧٤٤- همـا آمَنـا بِالْـوَحْيِ جـاءَ محمّـداً ... ولـو كـان نُطْـقَ الـذِّئبِ ذِي الغَـدْرِ والخَـتْر

٧٤٥- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ صاحِبُ سِيرَةٍ ... لِإعْـزازِ هـذا الـدِّينِ فاقَـتْ على العِطْر

٧٤٦- فهـذا رسـولُ اللهِ يَنْطِـقُ في جَهْـرِ ... مُجـازاةَ كُـلِّ قـد حَبـا الـدِّينَ بالخَـيْر

٧٤٧- سِـوَى خِلِّـهِ الصِّـدّيقِ إنّ جـزاءَهُ ... علـى اللهِ إذ مـا جـاءَ أَكْبَـرُ مـن شُـكْر

---

[١] أي كان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما غائبين.

[٢] ذاك الّذي يفري : عمر ﷺ الّذي يبدع في عمله.

[٣] زوجة الثّور: البقرة.

[٤] الحراثة : حرفة الحرّاث بحراثة الأرض . البقر : شقّ الأرض.

[٥] وما قد حباني الله : وللّذي قد خصّني الله تعالى به.

[٦] الضّرغامان : أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولم يكونا حاضرين آنذاك.

[٧] أي إنّ ثناء النّبيّ ﷺ على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما من جنس حظّهما واختصاصهما في الدّفن مع النّبيّ ﷺ.

غَزْوةُ بَدْر

٧٤٨- أبـو بكـرٍ الصِّـدّيقُ قَـدَّمَ رُوحَـهُ فِـداءَ رسـولِ اللهِ في اليَـومِ مـن بَـدْر
٧٤٩- لقـد وَعَـدَ المَوْلَى الرَّسُـولَ بِعِيرِهِمْ وإلاّ بِنَيـْلِ النَّصْـرِ والدّحْـرِ لِلْكُفْـر[١]
٧٥٠- بِإِذْنِ إلـهِ العَـرْشِ فَـرُّوا بِعِـيرِهِمْ ولمْ يَبْـقَ إلاّ الضَّـرْبُ والطَّعْـنُ بِالسُّـمْر
٧٥١- ولم يَخْـرُجِ المختـارُ لِلْحَـرْبِ إنّمـا لِعِـيرٍ بهـا بَعْـضُ الّـذي نِيـلَ بِالْقَسْـر
٧٥٢- لقد أَخَذَ الكُفّارُ ما خَلَّفَ الهُدَى بِمكَّـةَ والأصْـحابُ فَـرُّوا إلى البَـرّ[٢]
٧٥٣- فإنَ يأْخُذِ المختارُ والصَّحْبُ عِيَرَهُمْ يكونـوا اسـتردّوا بَعْـضَ مـالِهِمُ الـدَّثْر
٧٥٤- لذا كان حَيْش المصطفى إذ تَقِيسُهُ بِجَـيْشِ دُعـاةِ الكُفْـر أَقْـرَبَ للنَّـزْر
٧٥٥- فكيف إذا ماضُـمَّ ضَعْفُ عَتادِهِ لِقِلَّتِـهِ هـذا هـو النَّـزْرُ في الغَمْـر[٣]
٧٥٦- ولكنّ رَبَّ العَرْشِ بِالنَّصْرِ قد قَضَى وَوضْـعِ أُنُوفِ الكُفْرِ والكِبْرِ في العَفْر[٤]
٧٥٧- ومَـنْ جاهَـدُوا في اللهِ رَبُّـكَ مُرْشِـدٌ لهـم في ظَـلامِ اللَّيْـلِ والبَـرّ والبَحْـر
٧٥٨- بِـرَبْطٍ على قَلْـبٍ وهـذا محمّـدٌ لَيُبْلِـغُ جَـيْشَ الحَـقِّ بِالْوَعْـدِ بِالنَّصْـر
٧٥٩- وأحمـدُ مَـنْ يُـوحِي لَـهُ اللهُ رَبُّـهُ بِفِعْلِ الّـذي قـد صَحَّ أو لم فَلِلْهَجر[٥]
٧٦٠- لَيَـأْمُرُهُ أن يَسْتَشِـيرَ صِـحابَهُ بِكُـلِّ الّـذي قـد جَـلَّ أودَقَّ مـن أَمْـر
٧٦١- فكيف إذا ما كان أحمدُ في بَدْرٍ يُواجِـهُ خَصْـماً لجَّ في الكُفْـرِ والْكِـبْر
٧٦٢- وهـاهوذا المختـارُ يَجْمَـعُ جَيْشَـهُ ويَسْـأَلُ أَصْـحابَ المَشُـورَةِ والفِكْـر
٧٦٣- وأَوّلُ شَـهْمٍ قـد أجـابَ محمّـداً بِمـا يَمْـلَأُ القَلْـبَ المُطَهَّـرَ بِالْبِشْـر
٧٦٤- أَبُو بَكْرٍ الصِّدّيقُ من سَلَّ سَيْفَهُ وَسَـلَّ لِسـاناً حـارِقَ النّـارِ والجَمْـر
٧٦٥- وقـال لِخَيْرِ الخَلْقِ اِمْضِ بِنا لَهُمْ لِكَيْ يَشْهَدُوا بَطْشَ الأُسُودِ مع النُّمْر
٧٦٦- إذا شِئْتَ هذا البَرَّ نَقْطَعُ لِلْبَحْرِ وإن شِـئْتَ هـذا البَحْـرَ نَقْطَـعُ لِلْبَـرّ

---

[١] العير : قافلة قريش.
[٢] البرّ : من أسماء الله تعالى.
[٣] الغمر : الكثير والمراد جيش الكافرين.
[٤] العفر : التّراب.
[٥] أي بفعل الشّيء الّذي أُمِر به والابتعاد عن المنهيّ عنه. أولم : أي أولم يصحّ.

٧٦٧- وسوف تَرانا يا رَسولُ جَميعَنا بِمَيْدانِ حَرْبٍ كالمُشَيَّدِ من جَدْر

٧٦٨- بِإذْنِ إلهِ العَرْشِ نحن رِجالُها ونحن رِجالُ الضَّرْبِ والطَّعْنةِ البِكْر

٧٦٩- ونحن رِجالُ الحَرْبِ والكَرِّ والفَرِّ إذا اشْتَبَكَ الجَيْشانِ نَمْشي إلى المُرِّ

٧٧٠- وسوف تَرانا يا رسولُ أشاوِساً وكُلُّ المُنَى عِزُّ الشَّهادَةِ والنَّصْر

٧٧١- هَنيئاً لنا أَتْباعَ أحمدَ إنَّنا لَيُكْرِمُنا المَوْلَى بِعِزٍّ مَدَى الدَّهْر

٧٧٢- نُجاهِدُ في المولى ويَقْدُمُ جَمْعَنا رسولٌ لَهُ مَوْلاهُ يَهْدِيهِ بِالذِّكْر

٧٧٣- ومِنْ فَضْلِ مَوْلانا علينا اصْطِفاؤُهُ لنا في مَقامِ العِزِّ نَدْفَعُ لِلشَّرِّ

٧٧٤- وها هي ذي أَرْواحُنا في أَكُفِّنا نُقَدِّمُها وَهْيَ الرَّفِيعَةُ في السِّعْر

٧٧٥- ولكنَّها في اللهِ جِدُّ رَخِيصَةٍ ونَسْأَلُ من رَبِّ الوَرَى وافِرَ الأَجْر

٧٧٦- رسولَ الهُدَى إن أنت تَلْقَى عَدُوَّنا بنا في غَدٍ هذا المُرادُ بِلا فَخْر

٧٧٧- بِإذْنِ إلهِ العَرْشِ تَفْرَحُ حينما تَرانا أُسُودَ الغابِ في البَطْشِ والزَّأْر

٧٧٨- رسولُ الهُدَى قد سَرَّهُ قَوْلُ خِلِّهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ كالشَّهْدِ والدُّرِّ

٧٧٩- وما قالَهُ الصِّدِّيقُ كَرَّرَ رُوحَهُ رِجالٌ يَرَوْنَ المَوْتَ أَحْلَى من التَّمْر

٧٨٠- هُمُ القَوْمُ مَنْ في اللهِ من قَبْلُ هاجَرُوا ومَنْ بايَعُوا طهَ على الدَّحْرِ لِلْكُفْر

٧٨١- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ جَيْشُ محمّدٍ يَنالُ عَزِيزَ النَّصْرِ في مُلْتَقَى بَدْر

٧٨٢- ومَنْ ذا الّذي قد كان جَرَّدَ سَيْفَهُ بِقُبَّةِ خير الخَلْقِ والحَرْبُ في سُعْر!

٧٨٣- أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ خِلُّ محمّدٍ وصاحِبُ خير الخَلْقِ طُولَ مَدَى العُمْر

٧٨٤- إذا كان سَعْدٌ باتَ يَحْمِي عَرِيشَهُ عليه صَلاةُ الله بالسَّيْفِ ذي الذِّرِّ[1]

٧٨٥- فإنّ أبا بكرٍ لَيَحْمي رسولَه عليه صَلاةُ اللهِ في باطِنِ الخِدْر

٧٨٦- فهذا أبو بكرٍ لَيَذْرَعُ طُولَهَ وعَرْضاً لَهُ بالسَّيْرِ دَوْماً بِلا فَتْر

٧٨٧- وفي كَفِّهِ سَيْفٌ هو المَوْتُ قد بَدا يُرَجِّبُ بالرَّأْسِ المُطِلِّ على الخِدْر

---

[1] هو سعد بن معاذ ﷺ سيّد الأوس . والمراد بالّذرّ ما يرى على السَّيف من دقيق الأثر نتيجة جلي السّيف وهو يشبه الذّرّ وآثاره.

٧٨٨- إذا كان رَأْسٌ حانَ وَقْتُ قِطافِهِ فَأَهْلاً بِهِ هذا يُحَقَّقُ في يُسْر

٧٨٩- عليه دُنُوٌّ من عَرِيشِ محمّدٍ فَثَمَّةَ تَرْحابٌ من السَّيْفِ ذِي الزِّرّ[1]

٧٩٠- يَكادُ يَكون الرَّأْسُ صار فَراشَةً فها هو ذا قد طارَ هَلْ هُزَّ ذو البَتْر

٧٩١- نعم هُزَّ ذاك السَّيفُ لكنْ بِلَمْحَةٍ وقُوَّةِ زَنْدٍ تَمَّ سَيْرٌ كَلا سَيْر

٧٩٢- ومَنْ ذا الّذي قد أَبْصَرَ المَوْتَ حائماً ويَدْخُلُ خِدْرَ المَوْتِ فيهِ أَبوبكر!

٧٩٣- وما يَضْرِبُ الإِنْسانُ بالسَّيْفِ إنَّما بِإِيمانِ قَلْبٍ فيه قد فارَ كالْقِدْر

٧٩٤- ومَنْ كان في الإيمانِ مِثْلَ أَبي بَكْرِ لَيَعْلَمُ أنّ الكافِرِينَ إلى خُسْر

٧٩٥- وأنّ رسولَ اللهِ ماضٍ إلى النَّصْر أليس مَلِيكُ العَرْشِ بَشَّر بالنَّصْر

٧٩٦- وهذا رسولُ اللهِ يَسْأَلُ ذا القَدْر بِأَنْ يَمْنَحَ النَّصْرَ العَزِيزَ على الكُفْر

٧٩٧- وظَلَّ رسولُ اللهِ يَدْعُو ودَمْعُهُ يَسِيلُ على الخَدَّيْنِ أَشْبَهَ بالنَّهْر

٧٩٨- ومِنْ فَرْطِ إلْحاحِ الدُّعاءِ رِداؤُهُ لَيَسْقُطُ والمختارُ في عالَمِ الذِّكْر

٧٩٩- وقَلْبُ أبي بكرٍ يَرِقُّ لِخِلِّهِ لِفَرْطِ دُعاءٍ من خَلِيلٍ لَهُ بَرّ

٨٠٠- ويَسْأَلُهُ رِفْقاً ولُطْفاً بِقَلْبِهِ سَيُنْجِزُ رَبُّ العَرْشِ وَعْداً على الفَوْر

٨٠١- ويَغْشَى رسولَ اللهِ من واحِدٍ بَرّ لَذِيذُ مَنامٍ فيه حَلَّقَ كالطَّيْر

٨٠٢- مَلائِكَةَ الرّحمنِ أَبْصَرَ قد أَتَتْ وقد أَرْسَلَتْ بِيضَ العَمائِمِ في الظَّهْر

٨٠٣- ويَقْدُمُهُمْ جبريلُ يَرْقَى على المُهْرِ عِمامَتُهُ صفْراءُ في اللَّوْنِ كالصُّفْر[2]

٨٠٤- أَثارَتْ عَجاجاً خَيْلُهُمْ وَقْتَ لامَسَتْ من الأَرْضِ ظَهْرَ النَّجْدِ أو باطِنَ الغَوْر

٨٠٥- وجبريلُ نادَى في السَّحابَةِ مُهْرَهُ أَحَيْزُومُ أَقْدِمْ إنّها ساعَةُ الكرّ[3]

٨٠٦- ويَسْتَيقِظُ المختارُ من حُلْوِ نَوْمِهِ وقد مَلَأَتْ رُؤياهُ لِلَّصْدر بالبِشْر

٨٠٧- وبَشَّرَ بِالرُّؤْيا الخَلِيلَ أبا بَكْرِ وواصَلَ يَدْعُو رَبَّهُ كاشِفَ الضُّرّ

---

[1] الزِّرّ : الحدّ.

[2] الصّفر : النُّحاس الأصفر.

[3] حيزوم : اسم فرس جبريل عليه السّلام.

٨٠٨- أَرَبّاهُ إنّا جُنْـدُ دِينِـكَ في ضُـرّ ... قَلِيلُـونَ في خَيْـلٍ وفي البِـيضِ والسُّـمْر

٨٠٩- جَمَعْنا إلى ضَعْفٍ بنا اليَوْمَ ذِلَّةً ... إليـك أَمـامَ الكـافِرِين أُولِي الـوَفْر

٨١٠- ومـا النَّصْـرُ إلاّ منـك رَبِّ فَـأَفْرِغَنْ ... علـى جُنْـدِ دِيـنِ الحَـقِّ فَيْضـاً مـن الصَّـبْر

٨١١- وأَقْـدامَنا يارَبِّ ثَبِّـتْ فَإنَّنـا ... نَخـافُ تَـزِلُّ النَّعْـلُ مِنّـا بِـذا البَـرّ

٨١٢- ويارَبِّ عَجِّـل نَصْـرَ دِيـنِ محمّـدٍ ... علـى أُمَّـةِ الطُّغْيـانِ والكُفْـرِ والغَـدْر

٨١٣- إلهـيَ في المَيْـدانِ جُنْـدُكَ إنَّهُـمْ ... قَلِيلـون كَثِّـرْ عَـدَّهُمْ رَبِّ بالجَـبْر

٨١٤- إلهـيَ في المَيْـدانِ جُنْـدُكَ إنَّهُـمْ ... ذَلِيلُـونَ فـارْفَعْ عـنهمُ ذِلَّـةَ القَـدْر

٨١٥- إلهِـيَ في المَيْـدانِ جُنْـدُكَ إنَّهُـمْ ... هُـمُ يَعْبُـدُنَ اللهَ دُون أُولِي الخَـتْر[1]

٨١٦- إلهـي إن تُهْلِكْهُـمُ بِـذُنُوبِهِمْ ... وأنـت قَـدِيرٌ صـاحِبُ الشَّـأْنِ والقَـدْر

٨١٧- فإنّـك رَبِّي لَسْـتَ تُعْبَـدُ بَعْـدَهُمْ ... ولكـنْ شَـياطِينٌ مـن الجِـنّ والإنْـسِ والكُفْـر[2]

٨١٨- ويَخْـرُجُ خـير الخَلْـقِ مـن باطِـنِ الخِـدْرِ ... ويَتْبَعُـهُ خِـلٌّ كَظِـلٍّ بِـلا فَـتْر

٨١٩- إلى حيـث نارُ الحَـرْبِ في مُنْتَهَـى السُّـعْرِ ... وجبريـلُ رُوحُ القُـدْسِ نَفَّـذَ لِلْأَمْـر

٨٢٠- يَقُـودُ كِرامـاً مـن ملائِكَـةِ الطُّهْـرِ ... بِأَمْـرِ مَلِيـكِ العَـرْشِ قـد شَـدَّ لِـلْأَزْر

٨٢١- ورَبُّـكَ أَلْقَـى الرُّعْـبَ في أُمَّـةِ الكُفْـرِ ... فأنـت تَـراهُمْ في اضـطرابٍ وفي ذُعْـر

٨٢٢- ويُبْلِـغُ جبريـلُ الأَمِـينُ محمّـداً ... بِأَمْـرٍ مـن المَـوْلَى يُـؤَدِّي علـى الفَـوْر

٨٢٣- بِأن يَأْخُـذَ الهـادِي مـن الأَرْضِ حَفْنَـةً ... مـن التُّـرْبِ يَرْمِيهـا علـى أُمَّـةِ العُهْـر

٨٢٤- ويَفْعَـلُ خـير الخَلْـقِ هـذا علـى الفَـوْرِ ... ويَـدْعُو علـى الأَعْـداءِ بالشَّـرِّ والضَّـيْر

٨٢٥- فلـم تَبْـقَ عَـيْنٌ لِلْعَـدُوِّ سَـلِيمَةً ... جَمِيـعُ عُيُـونِ الجَـيْشِ عانَـتْ مـن الضُّـرّ

٨٢٦- إذا كـان خـير الخَلْـقِ يَقْـذِفُ بالْعَفْـرِ ... فـإنّ إلـهَ العَـرْشِ يُوصِـلُ لِلْعَفْـر[3]

٨٢٧- ويُصْـدِرُ خـير الخَلْـقِ لِلْجَـيْشِ بالْأَمْـرِ ... بِأن يَسْـحَقُوا الأَعْـداءَ كالسَّـيْلِ إذ يَجْـري

---

[1] الختر : الغدر .

[2] أي تعبد الشّياطين .

[3] العفر : التّراب .

٨٢٨- ومـــا هـــي إلاّ عَزْمَـــةٌ أَحْمَدِيَّـــةٌ ... فَفَـــرَّ جُنُـــودُ الشِّـــرْكِ في هَيْئَـــةِ الـــذَّرِّ

٨٢٩- فَـبَعْضٌ قَضَـى أو باتَ في ذِلَّـةِ الأَسْـرِ ... وبَعْـــضٌ نَجـــا مـــن ذِلَّـــةِ الأَسْـــرِ والنَّحْـــرِ

٨٣٠- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ يُنْصَـرُ في بَـدْرِ ... رســولُ الهُـدَى إذ شَـدَّ رَبُّـكَ لِـلْأَزْرِ

٨٣١- بنَصْـرٍ تَغَـنَّى المسـلمون مَـدَى الـدَّهْرِ ... وفي حَـقِّ كُفْـرٍ كـان قاصِـمَةَ الظَّهْـرِ

٨٣٢- ويُؤْخَـذُ في الْأَسْـرَى بِـرَأْيِ أبي بكـرِ ... بإبقـاءِ أَسْـرَى والحُصُـولِ علـى الأَجْـرِ[1]

٨٣٣- لكـي يَتَقَـوَّى المسـلمون بِأَخْـذِهِمْ ... فِـداءً مـن الأَسْـرَى ومَـنْ كـان ذا وَفْـرِ

٨٣٤- وقـد يَـدْخُلُ الإيمـانُ في قَلْـبِ ذي كُفْـرِ ... يكـونُ بأَسْـرٍ ثُمَّ يَسْـمَعُ لِلـذِّكْرِ

٨٣٥- وفي أَخْـذِ مـالٍ والـدُّخُولِ بِـدِينِنا ... مَزِيـدُ ثـراءٍ والمزيـدُ مـن الجَـبْرِ

٨٣٦- وأَكْثَـرُ مـالٍ كـان قـد تَمَّ أَخْـذُهُ ... يَعُـودُ لِعَبّـاسٍ وأَبْنائِـهِ الكُثْـرِ

٨٣٧- فقـد كـان عبّـاسٌ بِجَـيْشٍ أُولِى الكُفْـرِ ... وفي واحـد الأَيّام يُطْعِـمُ بالـدَّوْرِ

٨٣٨- وشـاءَ إلـهُ العَـرْشِ بالـدَّحْرِ لِلْكُفْـرِ ... ولم يَأْتِ بَعْـدُ الـدَّوْرُ لِلْعَـمِّ ذِي الصُّـفْرِ[2]

٨٣٩- وإذ كـان في الأَسْـرَى فقـد نِيـلَ مَبْلَـغٌ ... مـن المـالِ باسْـمِ الجَـيْشِ يُطْعَـمُ في الظُّهْـرِ

٨٤٠- وإذ يَطْلُـبُ العَبّـاسُ ضَـمّاً لِمَبْلَـغٍ ... مـن المـال باسْـمِ الجَـيْشِ لِلْفَـكِّ مـن أَسْـرِ

٨٤١- وإذ يَطْلُـبُ الإعْفـاءَ إذ كـان مُسْـلِماً ... بِقَلْـبٍ ولكـنْ كـان سَـارَ مـع النَّهْـرِ

٨٤٢- فـإنّ رسـولَ اللهِ يَأْبَى لِأَنّـهُ ... بَـدا كـافِراً لِلْعَـيْنِ في ظـاهِرِ الأَمْـرِ

٨٤٣- ومـا كـان خـير الخَلْـقِ يَجْهَـلُ عَمَّـهُ ... خُـرُوجٌ لِعَبّـاسٍ خُـرُوجٌ لِمُضـطَرِّ

٨٤٤- ويَأْبَى رسـولُ اللهِ طَـرْحَ فِدائِـهِ ... وقـد شَـفَعَ الأَصْـحابُ فيـه إلى البَـرِّ[3]

٨٤٥- جَمِيـعُ أُسـارَى القَـوْمِ يُؤْخَـذُ مِـنْهُمُ ... فِـداءٌ فَهُـمْ كالمِشْـطِ في النَّظَـرِ الشَّـزْرِ[4]

٨٤٦- رسـولُ الهُـدَى بالعَـدْلِ عامَـلَ عَمَّـهُ ... فكـان عليـه البَـذْلُ عـن وُلْـدِهِ الزُّهْـرِ[5]

---

[1] **الأجر : الفداء .**

[2] **الصّفر : الدّنانير الصّفراء .**

[3] **البرّ : الرّسول ﷺ .**

[4] **النّظر الشّزر : نظر البغض والكراهية .**

[5] **الوُلد: الولد.**

٨٤٧- وعَـوَّضَ رَبُّ العَـرْشِ عَـمَّ محمّـدٍ كَثِـيراً مـن الخَـيْرِ الّـذي ضُـمَّ لِلْأَجْـر

٨٤٨- فهـذا الّـذي قـد جـاءَ في مُحْكَـمِ الـذِّكْرِ يُعَـوِّضُ رَبُّ العَـرْشِ بالفَـيْضِ مـن خَـيْر

٨٤٩- ومـا أَخَـذَ المختـارُ مـن أُمَّـةِ الكُفْـرِ بِـرَأيٍ كثـيرٍ مـن صَـحابَتِهِ الغُـرِّ[١]

٨٥٠- مَحَـطُّ عِتـابِ الآيِ في مُحْكَـمِ الـذِّكْرِ فَحَـقُّ أُسـاراهُمْ ذَهـابٌ إلى القَـبْر

٨٥١- فـذلك هَـدْيُ اللهِ في أُمَّـةِ الكُفْـر بِأَوَّلِ نَصْـرٍ للنَّـبِيّ علـى الكُفْـر

٨٥٢- إذا تَمَّ قَتْـلٌ لِلْأُسـارَى فـإنّهم فَقِـيرون كـي يَحْيَـوْا لِحِـينٍ مـن الـدَّهْر

٨٥٣- ولـيس سَـرِيعاً كالّـذي تَمَّ فِعْلُـهُ لَـدَى أُحُـدٍ بالْأَخْـذِ لِلثَّـأْر والـوِتْر

٨٥٤- ومـا عُوتِـبَ الهـادِي عليـه لَـدَى بَـدْر يَصِـيرُ هـو الأَوْلَى وقـد شُـدَّ لِـلْأَزْر

٨٥٥- ففـي آيـةِ الأَسْـرَى سُـكُوتٌ عـن العَقْـر وَرِقٍّ وتَفْـدِيمٌ لِمَـنٍّ علـى مَهْـر[٢]

٨٥٦- فمـا كـان مَفْضُـولاً لَـدَى اللهِ رَبِّنـا يَصِـيرُ هـو الأَوْلَى وفي مُحْكَـمِ الـذِّكْر

٨٥٧- ومـا جـاءَهُ المختـارُ والصَّـحْبُ قـد أَتَـى بِـهِ الإِذْنُ في الأَنْفـالِ جَهْـراً وبِالْأَمْـر

٨٥٨- بِأن يَأْكُـلَ المختـارُ والصَّـحْبُ كُـلَّ مـا أَتاهُـمْ بِفَـيْءٍ أو فِـداءٍ وبِالْقَهْـر[٣]

٨٥٩- فهـذا الّـذي قـد خُـطَّ في اللَّـوْحِ بالسَّـطْرِ وخُـصَّ بِـهِ المختـارُ بـين أُولى الصَّـبْر

٨٦٠- وقـد كـان هَـدْيُ اللهِ في الرُّسْـلِ قَبْلَـهُ بِمَنْـعٍ لهـم مـن غُـنْمِ بِـيضٍ ومـن صُـفْر

٨٦١- ولكـن بِوَضْـعِ الغُـنْمِ بـين صُـفُوفِهِمْ بِمَـرْأَى مـن الهـادِي ومـن حـاز لِلنَّصْـر[٤]

٨٦٢- فَيَبْعَـثُ رَبُّ العَـرْشِ بالنَّـارِ جُنْـدَهُ فَتَحْـرِقُ ذاك الغُـنْمَ في مَشْـهَدٍ بِكْـر

٨٦٣- دَلِيـلُ رِضـا البـارِي احْـتِراقُ غَنِيمَـةٍ بِنـارٍ بهـا تأْتِي مَلائِكَـةُ الطُّهْـر

---

[١] وما أخذ : والّذي أخذ .

[٢] في آية معاملة الأسرى وهي الآية الكريم الرّابعة من سورة محمّد ﷺ سكوتٌ عن القتل والعَقر وعن الاسترقاق ، وتقديمٌ للمنّ على الفداء الّذي عبّر عنه بالمهر .

[٣] وبالقهر : أي ما أتاهم من غنيمة بقهر الكفّار .

[٤] الهادي : النّبيّ والرّسول .

٨٦٤- وإذ نَزَلَتْ آيُ العِتابِ فَإنَّهُ عليه صَلاةُ اللهِ يَبْكِي بِلا فَتْرْ[١]

٨٦٥- وشاطَرَهُ الصِّدِّيقُ حُزْناً فَدَمْعُهُ غَزِيرٌ كما لو كان ما فاضَ من نَهْر

٨٦٦- ومِنْ رَحْمَةِ المولى بِأَحْمَدَ أَنَّهُ بِأَخْذِ فِداءٍ جاءَ إذنٌ على الفَوْر

٨٦٧- وعاتَبَ رَبُّ العَرْشِ أَحمَدَ عَبْدَهُ بآيٍ بها عَفْوٌ تَضَوَّعَ كالْعِطْر

٨٦٨- وبَعْضٌ من الآياتِ يَبْدَأُ بِالْعِطْرِ بعَفْوٍ عن الهادِي الحريصِ على الأَجْر[٢]

٨٦٩- فهذا رسولُ اللهِ لا وَحْيَ عِنْدَهُ بشَأْنِ الّذي قد كان جَدَّ من الأَسْر

٨٧٠- وشاءَ إلهُ العَرْشِ أنّ محمّداً لَيَخْتارُ مَفْضُولاً لَدَى رَبِّهِ البَرّ

٨٧١- هو اللهُ رَبُّ العَرْشِ عاتَبَ عَبْدَهُ هو اللهُ رَبُّ العَرْشِ عاتَب في الذِّكْر

٨٧٢- وبَعْضُ عِتابِ المصطفى نالَ شَخْصَهُ هو العَبْدُ مَأْمُورٌ يُنَفِّذُ لِلْأَمْر

٨٧٣- ولو كان هذا العَتْبُ من عند غيرِهِ تَقَدَّس ما كان العِتابُ على ذُكْر[٣]

٨٧٤- ولكنَّهُ وَحْيٌ من اللهِ رَبِّهِ ويَحْفَظُهُ كُلٌّ من الصَّدْرِ والسَّطْر

٨٧٥- وما كان خير الخَلْق يَكْتُمُ وَحْيَهُ تَعالَى ولو كان العِتابُ من الصَّخْر

٨٧٦- وما جاءَ في الْأَحْزاب في شَأْنِ خَوْفِهِ رِجالَ نفِاقٍ كان عَتْباً من الجَمْر[٤]

٨٧٧- ولم يَكْتُمِ المختارُ شَيْئاً من الذِّكْرِ وآيُ عِتابٍ لم تكن قَطُّ من سِرّ

٨٧٨- وقبل نُزُولِ الآيِ كان محمّدٌ لَيَخْشَى نِفاقاً باتَ ثَمَّةَ يَسْتَشْرِي

٨٧٩- وقالُوا رسولُ اللهِ خالَفَ شَرْعَهُ بِمَنْعِ زَواجٍ من مُطَلَّقَةِ البِكْر[٥]

٨٨٠- وها هو ذا زيدٌ يطلِّق زَيْنَباً وزيدٌ هو ابنٌ للرّسولِ بلا نُكْر[٦]

---

(١) فتر : ضعف .

(٢) المراد الآية الكريمة الثّالثة والأربعون من سورة التّوبة الكريمة الّتي تبدأ بالقول: ﴿ عفا الله عنك ﴾ .

(٣) العَتْب : العتاب .

(٤) وما جاء : والّذي جاء . من الجمر : من نوع الجمر .

(٥) زعموا أنّ زيد بن حارثة هو زيد بن محمّد وابنه البكر وبزواجه زينب خالف شرعه!

(٦) تزوّج النّبيّ ﷺ بأمر الله تعالى مطلّقة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه.

٨٨١- لقد كَذَبُوا ما كان أحمدُ والِداً ... لِزيْدٍ ولكنْ قد تَبَنَّى لِذا الحُرِّ
٨٨٢- ومُذْ جاءَهُ وَحيٌ تَزَوَّجَ زَيْنَباً ... وزَيْنَبُ قد تاهَتْ بهذا من الفَخْر
٨٨٣- يُزَوِّجُها المولى الرّسولَ محمّداً ... وليس وَلِيّاً من بَنِي آدمَ الكُثْر
٨٨٤- ومِنْ أَجْلِ هذا ثمّ قُرْبِ محمّدٍ ... لها نَسَباً كانت تَتِيهُ على الغَيْر
٨٨٥- وكانت تُسامِي في الجَلِيلِ من القَدْرِ ... لِزوْجَةِ خير الخَلْقِ عائشةِ الطُّهْر[1]
٨٨٦- لِزَوْج رسولِ اللهِ بِنْتِ أبي بكرِ ... مكانٌ بِقَلْبِ المصطفى أَشْبَهَ الدُّرِّي
٨٨٧- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ خِلُّ محمّدٍ ... ووالِدُ زَوْجٍ إنَّها دُرَّةُ العَصْر
٨٨٨- بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ يَنْجُو أُولُو الشَّرِّ ... من القَتْلِ بعد الفَكِّ من ذِلَّةِ الأَسْر[2]
٨٨٩- وقد بَدَأُوا منذ الفَكاكِ من الأَسْرِ ... جُهودَهُمُ كَيْ يُدْرِكُوا الأَخْذَ لِلثَّأْر

غزوة أُحُد وما بَعْدَها

٨٩٠- بإِذْنِ إلهِ العَرْشِ نالُوا مُناهُمُ ... لَدَى أُحُدٍ كَيْ يَحْمِلُوا أَعْظَمَ الوِزْر
٨٩١- وكَيْ يُدْرِكَ القَتْلَى هناك شَهادَةً ... وأَحْرِ بِهِمْ جَنّاتِ عَدْنٍ بِهِمْ أَحْرى
٨٩٢- بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ كانَتْ هَزِيمَةٌ ... لِأَنَّ حُماةَ الظَّهْرِ تَكْشِفُ لِلظَّهْر
٨٩٣- هُمُ خالَفُوا أَمْرَ الرّسولِ أَنِ الْزَمُوا ... أماكِنَكُمْ لا نُؤْتَيَنَّ من الدُّبْر
٨٩٤- ومَنْ ظَلَّ فوق الصَّخْرِ نالَ شهادَةً ... وما نالَ غُنْماً مِنْ تَجاهَلَ لِلْأَمْر[3]
٨٩٥- بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ حَلَّتْ هَزِيمَةٌ ... بها انْتَفَعَ الإِسلامُ في مُقْبِلِ الدَّهْر
٨٩٦- كذا انْتَفَعَ الإِسْلامُ بالدَّرْسِ قاسِياً ... بِيَوْمِ حُنَيْنٍ كان أَكْثَرَ من مُرِّ
٨٩٧- قد انْتَصَرَ الإِسْلامُ في كُلِّ موطِنٍ ... بِآلافِ أَيّامٍ كأَنَّكَ في بَدْر

---

[1] تسامى : تعالى من السّموّ وهو العلوّ والارتفاع .
[2] المراد أسرى بدر.
[3] الصّخر : جبل عَيْنَيْن الّذي كان عليه الرُّماة يوم أحد .

٨٩٨- لقد كان نُصْبَ العَيْنِ ذاك الّذي جَرى ... لَدَى أُحُدٍ أوفى حُنَيْنٍ مع النَّصْرى[٤]

٨٩٩- وما دُمْتَ قد نِلْتَ الدُّرُوسَ عَظِيمَةً ... لَدَى خَطَإٍ إنّ الدُّرُوسَ من النَّصْر

٩٠٠- لِأَمْرٍ أرادَ اللهُ في تُورَ قد نَسُوا ... لِأَنْ يَأْخُذُوا في حَرْبِهِمْ جانِبَ الحِذْر[١]

٩٠١- وما كانَ في أُحْدٍ يُكَرَّرُ ههنا ... وليس يَكُونُ الجَنْيُ إلاّ مِنَ البَذْر[٢]

٩٠٢- لقد نالَ كُلُّ الجَيْشِ عِزَّ شَهادَةٍ ... بِتُورَ وفي شَهْرٍ بِهِ لَيْلَةُ القَدْر

٩٠٣- هَنيئاً لكم واللهِ يا آلَ غافِقٍ ... بِقائِدِ جَيْشٍ كان قد فازَ بالْأَجْر[٣]

٩٠٤- جميعهمُ قد نالَ عِزَّ شَهادَةٍ ... قِتالاً وإلاّ نال ذلك بالعَقْر[٤]

٩٠٥- لقد جاهَدُوا في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ ... وفي شَهْرِ صَوْمٍ واصَلُوا الصَّوْمَ بالْكَرِّ

٩٠٦- لِإعْلاءِ دِينِ اللهِ صامُوا نَهارَهُمْ ... ومَوْعِدُهُمْ لِلْفِطْرِ في جَنَّةِ النَّهْر

٩٠٧- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ كانَ مُلازِماً ... لأحمدَ في أُحْدٍ وفي ساعَةِ الفَرِّ

٩٠٨- ويوم حُنَيْنٍ كان ضِمْنَ فَوارِسٍ ... أَحاطُوا بِخَيْرِ الْخَلْقِ بِالصَّفِّ كالجَدْر

٩٠٩- ولمّا أَعادَ المصطفى رَصَّ صَفِّهِمْ ... يَكُونُ أبوبكرٍ يَميناً لِذِي القَدْر

٩١٠- بِعَوْنِ إلهِ العَرْشِ من بعد كَرَّةٍ ... لِجَيْشِ رسولِ اللهِ يُسْحَقُ لِلْكُفر

٩١١- تَقَدَّمَ في المَيْدانِ مِثْلُ أَبِي بكرِ ... مَكانَ فَتًى غُفْلٍ بِلا خِبْرَةٍ غِرِّ

٩١٢- جُيُوشُ رسولِ اللهِ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... تَنالُ انْتِصاراً رَغْمَ أَنْفِ أولِي الكِبْر

٩١٣- وكان أبوبكرٍ وَزِيرَ محمّدٍ ... يُعاوِنُهُ الفارُوقُ في الحَمْلِ لِلْإِصْر[٥]

٩١٤- تَكادُ تَرَى المختارَ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... يُعاوِنُهُ خِلٌّ وقد شَدَّ لِلْأَزْر

٩١٥- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ خِلُّ محمّدٍ ... تَراهُ بِيَوْمٍ لِلْكَرِيهَةِ والبِشْر

٩١٦- ولم يَتَخَلَّفْ عنه في أَيِّ مَوْطِنٍ ... قد اشْتَبَكَتْ فيه الصَّوارِمُ بالسُّمْر

---

(٤) لقد كان مالك بن عوف النّصريّ قائد المشركين يوم حنين .

(١) معركة تور أو بُواتِيه هي معركة بلاط الشّهداء على مشارف مدينة باريس في شهر رمضان المبارك سنة ١١٤ هجريّة انظر الأعلام ٣١٢/٣ .

(٢) الجَنْي : قطف الثّمرة من النّبتة .

(٣) كان عبدالرّحمن الغافقيّ قائد جيش المسلمين .

(٤) العقر : الذّبح والقتل .

(٥) الإصر : الثِّقْل .

٩١٧- ويـومَ تَبُـوكٍ خَـصَّ أحمـدُ خِلَّـهُ بِحَمْـلِ لِـواءِ الجَـيْشِ يَهْـدُرُ كـالبَحْر

٩١٨- أَبُـوبَكْرٍ الصِّـدّيقُ عَيْبَـةُ نُصْـحِهِ عليـه صَـلاةُ اللهِ في السِّـرِّ والجَهْـر[١]

٩١٩- ومـن يُشْـبِهُ الصِّـدّيقَ في العِلْـمِ والتُّقَـى وفي فَهْـمِ رُوحِ الـدّينِ قـد فـاحَ كـالزَّهْر

٩٢٠- أمـا كـانَ يُفْـتِي والنّـبيُّ محمّـدٌ يَـرُوحُ ويَغْـدُو في الصَّـحابَةِ كالبَـدْر

٩٢١- جميـعُ صِـحابِ المصـطفى تَمَّ سُـؤْلُهُمْ عـن الشَّـخْصِ يَخْتـارُ النّـبيُّ لـذا الأمْـر[٢]

٩٢٢- لَـوَانَّ رسـولَ اللهِ عَـيَّنَ بَعْـدَهُ خَلِيفَتَـهُ كـان الجَـوابُ أبابكـر

٩٢٣- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ أَسْـعَدُ صـاحبٍ يُـلازِمُ خـير الخَلْـقِ في النَّفْـعِ والضُّـرِّ

٩٢٤- رسـول الهُـدَى قـد كـان قـال أبـوبكرٍ رَفِيـقٌ بِغـارٍ جـاءَ ذلـك في الـذِّكْر

٩٢٥- وأنّ أبابكـرٍ رَفِيـقُ محمّـدٍ علـى الحَـوْضِ في يَـوْمِ القيامَـةِ والحَشْـر

٩٢٦- ومـا نالَ هـذا الفَضْـلَ غَيْـرُ أَبِي بَكْـرِ رَفِيـقَ رَسـولِ اللهِ في هِجْـرَةِ الـدَّهْر

٩٢٧- وخَيْـرُ دَليـلٍ حـين أحمـدُ خَصَّـهُ إمامـاً بِوَقْـتٍ فيـه يَمْضِـي إلى القَـبْر

٩٢٨- أبـوبكرٍ الصّـدّيقُ صـاحبُ رِقَّـةٍ إذا يَقْـرأُ القـرآنَ في اللَّيْـلِ والْفَجْـر

٩٢٩- وكـان إذا يَتْلُـو يُغالِـبُ دَمْعَـهُ ويَسْـمَعُ مـن يَتْلُـوهُ حَشْـرَجَةَ الصَّـدْر[٣]

٩٣٠- وزَوْجُ رسـولِ الله بِنْـتُ أَبِي بَكْـرِ تُرِيـدُ إمامـاً غَيْـرَ والِـدِها الحَـبْر

٩٣١- فَـأَبْغَضُ شَـخْصٍ مـن يَحُـلُّ مكانَـهُ فـإنّ رسـولَ اللهِ كالشَّـمْسِ والبَـدْر

٩٣٢- تُرِيـدُ ابْنَـهُ الصِّـدّيقِ غَيْـرَ أبي بكـرِ يُصَـلِّي إمامـاً حـين تَكْشِـفُ لِلْعُـذْر[٤]

٩٣٣- ولكـنّ خَيْـرَ الخَلْـقِ أَصْـدَرَ أَمْـرَهُ بِهـذا لِهـذا كـان كـرَّرَ لِلْأَمْـر

٩٣٤- وصـادَفَ في فَجْـرٍ يَغِيـبُ أبـوبكرِ فَكَبَّـرَ شَـخْصٌ ثمّ رَتَّـلَ لِلـذِّكر

٩٣٥- فصـاحَ رسـولُ اللهِ مـن عُمْـقِ بَيْتِـهِ ويَسْـمَعُهُ الأَصْـحابُ إذ صـاحَ بالجَهْـر

---

[١] عيبة النُّصح : موضع النّصح .

[٢] لذا الأمر : للخلافة .

[٣] أي ويسمع حشرجة صدر أبي بكرٍ ﷺ من يصلّي خَلْفه .

[٤] أي حين تكشف عذرها في ميلها إلى غير أبيها كي يكون إماماً .

٩٣٦- وأيــن أبــوبكرٍ فــإنّ مَلِــيكَكُمْ لَيَــأْبَى يَــؤُمُّ النّــاسَ غَيْــرُ أبي بكــر

٩٣٧- ويُــدْعَى أبــوبكرٍ وقــد كــان غائِبــاً فَصَــلَّى إمامــاً بالجماعَــةِ في الإِثْــر[١]

٩٣٨- وكــان الّــذي أمّ المصَــلّينَ قَبْلَــهُ أبــو حَفْــصٍ الفــاروقُ أَكْــرِمْ بــذا الصِّــهْر

٩٣٩- ولكــنَّ خــير الخَلْــقِ قــالَ أبــو بكــرِ هــو الشَّــخْصُ يُرْضَــى في الإمامَــةِ لِلْقَــدْر

٩٤٠- وقــد أَدْرَكَ الحُــذّاقُ أنّ أبا بكــرِ خَلِيفَــةُ خَــيْرِ الخَلْــقِ بالعِلْــمِ لا الحَــزْر[٢]

٩٤١- فهــذا عَلِــيٌّ كَــرَّمَ اللهُ وَجْهَــهُ لَــيُعْلِنُ مَعْــنىً كــان يَخْفَــى علــى الكُثْــر

٩٤٢- يَقُــولُ عَلِــيٌّ إِنَّــنِي زَوْجُ بِنْتِــهِ عليــه صَــلاةُ اللهِ مــا غَــرَّد القُمْــرِي

٩٤٣- وقــد كــان خَيْــرُ الخَلْــقِ في البَيْــتِ قاعِــداً وكُنْــتُ أرى المختــار في جُمْلَــةِ الــزَّوْر[٣]

٩٤٤- وكُنْــتُ صَــحِيحَ الجِسْــمِ مــا بِيَ عِلَّــةٌ وكُنْــتُ كَلَيْــثِ الغــابِ قــد لَجَّ في الــزَّأْر

٩٤٥- رســولُ الهُــدَى إذ ذاكَ يَرْضَــى أبا بكــرِ إمامــاً لِــدِينٍ والــتِّلاوَةِ لِلــذِّكْر

٩٤٦- أَيَرْضَــى رســولُ الله شَــخْصَ أبي بكــرِ لِــدِينٍ ولا تَرْضَــى لِــدُنْيا فَــتَى فِهْــر!

٩٤٧- ومَــنْ ذا الّــذي يَنْسَــى مَقــالَ محمّــدٍ ذَهَبْــتُ مــع الصِّــدّيقِ عُــدتُ مَــدَى العُمْــر[٤]

٩٤٨- ولم يَتَقَــدَّمْ مَــرَّةً ذِكْــرُ غَــيْرِهِ أبــوبكرٍ الصِّــدّيقُ يَسْــبِقُ في الــذِّكْر

٩٤٩- ورَأْيُ عَلِــيٍّ كَــرَّمَ اللهُ وَجْهَــهُ تَبَنّــاهُ أَصْــحابُ البَصِــيرة والفِكْــر

٩٥٠- كــأنّ رســولَ الله قــال أبــوبكرِ لَتحْلُفُــنِي بعــد انْتهــاءٍ لِــذا العُمْــر

٩٥١- وهَــلْ بَعْــدَ تَعْيِــينِ النّــبِيّ أبابكــرِ إمامــاً مجَــالٌ لاجْتِهــادِ أُولِي البُصْــر[٥]

٩٥٢- ويَــرْوِي لنــا التّــارِيخُ أنّ محمّــداً أَتَــتْ عنــده أُنْثــى تُشــاوِرُ في أَمْــر

٩٥٣- فقــال لهــا عُــودِي إليَّ فَعَبَّــرَتْ عــن الخَــوْفِ لــو جــاءَتْ وقــد مــاتَ ذُو القَــدْر

---

[١] أي في إثر الصّلاة الأولى .

[٢] الحزر: الظّنّ والتّخمين.

[٣] الزّور جمع الزّائر.

[٤] أي كان ﷺ يقول دائماً : ذهبت مع الصّدّيق وعدت معه .

[٥] البُصْر : البصيرة .

٩٥٤- فقال لها تَأْتينَ بَعْدِي أبابكرٍ ... وما قال خَيْرُ الخَلْقِ وَحْيٌ من البَرّ

٩٥٥- وتلك كِناياتٌ عَناها محمّدٌ ... وكانَتْ من الصِّدّيقِ دَوْماً على ذُكْر

٩٥٦- وكان صَداها قد بَدا بِسَقِيفَةٍ ... ولم يَتَوَسَّدْ بَعْدُ أحمدُ في الْقَبْر

٩٥٧- لقد أَثْبَتَ الصِّدّيقُ فائِقَ قُدْرَةٍ ... على الغَوْصِ في الأَعْماقِ من ظَاهِرِ القِشْر

٩٥٨- فهذا رسولُ اللهِ من فَوْقِ مِنْبَرٍ ... لَيُعْلِنُ عن شَخْصٍ يُخَيَّرُ في الخَيْر

٩٥٩- تُرِيدُ بَقاءً ثمّ من بَعْدُ مَوْتَةً ... تَنالُ على إِثْرٍ لها وافِرَ الْأَجْر

٩٦٠- أم انَّكَ تَخْتارُ الممات وجَنَّةً ... بِإذنِ إلهِ العَرْشِ تَدْخُلُ في الفَوْر

٩٦١- لقد آثَرَ الأُخْرى وعالِيَ جَنَّةٍ ... بها كُلُّ أَنْواعِ الفَواكِهِ والنَّهْر

٩٦٢- أبوبكرٍ الصِّدّيقُ من دون غَيْرِهِ ... لَيَبْكِي ويَجْرِي دَمْعُ عَيْنَيْهِ كالْقَطْر

٩٦٣- لقد فَهِمَ الصِّدّيقُ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ ... بِأَنَّ الّذي يَخْتارُ أحمدُ ذو البِرّ

٩٦٤- ولم يُنْكِرِ المختارُ فَهْمَ أَبِي بَكْرٍ ... وأَكْبَرَ منه الدَّمْعَ والقَوْلَ كالتِّبْر

٩٦٥- فِداءُ رسولِ اللهِ آلُ أَبِي بكرٍ ... وكُلُّ عِبادِ اللهِ في البَرِّ والبَحْر

٩٦٦- رسولُ الهُدَى من بعد إعْلانِ رَأْيِهِ ... يُتَرْجِمُ وَحْياً كان جاءَ بلا فَتْر

٩٦٧- يَزُورُ قُبُورَ المسلمين بِغَرْقَدٍ ... وفي أُحُدٍ إنّ الشَّهِيدَ لَذُو قَدْر

٩٦٨- وفي أُحُدٍ صلّى الرّسولُ صَلاتَهُ ... على حاضِرِي مَوْتَى سَتُدْفَنُ في القَبْر

٩٦٩- رسولُ الهُدَى صَلّى صَلاةَ مُوَدِّعٍ ... لهم إنّ اللِّقاءَ لَدَى البَرِّ

٩٧٠- دُموعُ رسولِ اللهِ تَهْمِلُ كالْقَطْرِ ... على شُهَداءِ الحَقِّ أُوذُوا مع النَّحْر

٩٧١- لقد قُطِّعَتْ آذانُهُمْ وأُنُوفُهُمْ ... وأَكْبادُهم لِيكَتْ من الحِقْدِ والوَحْر[1]

٩٧٢- ولم تَأْبَهِ الآسادُ لِلْبِيضِ والسُّمْرِ ... أَتَأْبَهُ بعد المَوْتِ لِلْبَقْرِ والبَتْر

٩٧٣- رسولُ الهُدَى قد كان وَسَّدَ جَمْعَهُمْ ... ودَمْعُ رسولِ اللهِ والدَّمُ كالسَّطْر

---

[1] ليكت : مُضِغَتْ . الوحر : البغض والحقد .

٩٧٤- وكـــان أَبُـــوبكرٍ وَزِيـــرَ محمّـــد وأحمـــدُ خَيْـــرُ الخَلْـــقِ في الأَنْجُـــمِ الزُّهْـــر[١]

٩٧٥- وأحمـــد خـــيرُ الخَلْـــقِ وَدَّعَ صَـــحْبَهُ لَـــدَى أُحُـــدٍ هـــذا الـــوَداعُ إلى الحَشْـــر

٩٧٦- وفي اللَّيْـــل قـــد زارَ البَقِيـــعَ وَصَـــحْبَهُ وأَلْقَـــى سَـــلاماً كـــان فـــاقَ على العِطْـــر

٩٧٧- وهَنَّـــأَهُمْ بِالمِـــوْتِ مـــن قَبْـــلِ فِتْنَـــةٍ تَفُـــوقُ ســـوادَ اللَّيْـــلِ والبَـــرِّ والبَحْـــر

٩٧٨- وَوَدَّعَهُـــمْ هـــذا الـــوَداعُ إلى الحَشْـــرِ هَنِيئـــاً لهـــم فَـــيْضُ الـــدُّعاءِ مـــن البَـــرِّ

٩٧٩- وعـــادَ رســـولُ اللهِ في جَـــوْفِ لَيْلِـــهِ لِبِنْـــتِ أَبِي بكـــرٍ بِشَـــكْواهُ مـــن ضُـــرِّ

٩٨٠- وقـــد طـــافَ في جُهْـــدٍ بِكُـــلِّ نِســـائِهِ إلى أن تَبَـــدَّى أنّ ذاكَ مـــن العُسْـــر

٩٨١- رَضِـــينَ جَمِيعـــاً أن يكـــونَ محمّـــدٌ بِبَيْـــتِ ابنَـــةِ الصِّـــدِّيقِ يَـــرْتاحُ مـــن وِقْـــر

٩٨٢- وإذ عَلِـــمَ الأَنْصَـــارُ حـــالَ محمّـــدٍ فَـــإِنَّهُمْ يَبْكُـــونَ مـــن واقِـــعٍ مُـــرِّ

٩٨٣- لقـــد مَـــلَأُوا ســـاحاتِ بَيْـــتِ محمّـــدٍ ومَسْـــجِدَهُ والنَّـــوْحُ يَعْلُـــو ويَسْتَشْـــري

٩٨٤- لقـــد أَعْلَـــمَ العَبّـــاسُ عَـــمُّ محمّـــدٍ رســـولَ الهُـــدَى بِالْكَـــرْبِ في أُمَّـــةِ النَّصْـــر

٩٨٥- لقـــد حَـــلَّ بالمختـــارِ فَـــيْضُ تَأَثُّـــرٍ بِأَحْـــوالِ أَنْصـــارٍ لَهُـــمْ وافِـــرُ الأَجْـــر

٩٨٦- علـــى عَمِّـــهِ والصِّـــهْرِ زَوْجِ بُنَيَّـــةٍ تَوَكَّـــأَ خـــير الخَلْـــقِ مَشْـــياً إلى الغُـــرِّ[٢]

٩٨٧- ولم يَـــرْقَ خـــير الخَلْـــقِ سُـــلَّمَ مِنْـــبَرٍ فقـــد كـــان لا يَقْـــوَى علـــى ذاكَ مـــن ضَـــيْر

٩٨٨- لـــذا قَصَـــد المختـــارُ أَوَّلَ مَقْعَـــدٍ وأَثْـــنَى علـــى المـــولَى المقَـــدِّرِ لِلْخَـــيْر

٩٨٩- وصَـــلَّى علـــى المختـــارِ خـــاتَمِ رُسْـــلِهِ ومـــن خَصَّـــهُ المـــولَى وأَكْـــرَمَ بِالـــذِّكْر

٩٩٠- وأَثْـــنَى علـــى مـــن هـــاجَرُوا وَتَقَـــدَّمُوا علـــى غَـــيْرِهِمْ في كُـــلِّ كَـــرٍّ وفي فَـــرِّ

٩٩١- وثَـــنَّى بِأَنْصـــارِ النَّـــبِيِّ محمّـــدٍ ومـــن بَـــذَلُوا لِلـــدّارِ والمـــالِ والبَـــذْر

---

[١] **الأنجم الزّهر : الأنجم البيض والمراد الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .**

[٢] **اعتمد النّبيّ ﷺ في مَشْيِه على عمّه العبّاس وعلي زوج فاطمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين .**

٩٩٢- ومَـنْ هـاجَرُوا قـد كـان وَصّـاهُمُ بِأَنْ ... يُراعِـيَ كُـلٌّ خِلَّـهُ سـاعَةَ العُسْـر

٩٩٣- وأَنْصـارَهُ وَصّـاهُمُ وجَمِـيعَهُمْ ... بِـبَعْضٍ وأن يَبْقَـوْا كما شِـيدَ من جَدْر

٩٩٤- وأَثْنَى على الأَنْصارِ جادُوا بِكُلِّ ما ... يُطِيقُـون فَالْأَنْصـارُ مـن مَعْـدِنٍ حُـرِّ

٩٩٥- وَوَصَّـى بِهِـم إِخْـوانَهُمْ ودَعـا لَهُـمْ ... بِخَـيْرٍ وبِالْجَنَّـاتِ بَشَّـرَ والنَّهْـر

٩٩٦- وعن مُعْجِزاتِ المصطفى حَدِّثِ الوَرَى ... ومنهـا الّـذي مـازال يَظْهَـرُ لِلْحَشْـر

٩٩٧- يُنـافِسُ أَنْصـارَ النَّـبِيِّ مَعاشِـرٌ ... فَيَلْـزَمُهُمْ أن يَقْبَلُـوا ذاكَ بِالصَّـبْر

٩٩٨- إلى أن يُلاقُـوهُ بِجَنّـاتِ رَبِّـهِ ... على الحَوْضِ قَطْعُ الطُّولِ والعَرْضِ في شَهْر

٩٩٩- وَوَصَّى رسولُ اللهِ من فَوْقِ مِنْبَرٍ ... بِإِغْـلاقِ أَبْـوابٍ إلى مَسْـجِدِ الـذِّكْر

١٠٠٠- سِوَى البابِ يَخْتَصُّ الخَلِيلَ أبابكرٍ ... أَبُـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ ذا دُرَّةُ العَصْـر

١٠٠١- هو الشَّخْصُ ماوفّاهُ أحمدُ حَقَّهُ ... لِفَـرْطِ الّـذي أَسْـدَى مـن الخَـيْرِ والـبِرّ

١٠٠٢- وربُّـكَ يَجْزِيـهِ الّـذي هـو أَهْلُـهُ ... مـن الـبِرِّ والإحْسـانِ والخَـيْرِ والْأَجْـر

١٠٠٣- وأَسْـتَغْفِرُ المـولى الّـذي حَـطَّ لِلْوِزْرِ ... وأَسْـأَلُهُ التَّوْفِيـقَ لِلْحَمْـدِ والشُّـكْر

١٠٠٤- رسولُ الهُدَى قد عادَ في الحالِ قد أَتَى ... بِهـا والعَـمُّ يَرْعَـى مـع الصِّـهْر

١٠٠٥- لقد كان حالُ المصطفى في تَدَهْورٍ ... وعـانَى كما عـانَى سِواهُ مـن الضُّـرِّ

١٠٠٦- رسولُ الهُدَى كانَتْ لنا فِيهِ أُسْوَةٌ ... ينـالُ لَـدَى مَـوْتٍ رَفِيعـاً مـن القَـدْر

١٠٠٧- لِأَجْـلِ مُعاناةٍ قَضاها مَلِيكُـهُ ... عليـه وقـد داوَى المعـاناةَ بالصَّـبْر

١٠٠٨- عليك صَلاةُ اللهِ ياخير مُرْسَلٍ ... رَضِـيتَ بمـا كـان الْقَضـاءُ بِـهِ يَجْـرِي

١٠٠٩- وإذ خَيَّـرَ المـولى الرّسـولَ فَإِنَّـهُ ... لَيُـؤْثِرُ أن يَلْقـاهُ في مُنْتَهَـى البِشْـر[1]

١٠١٠- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ كـان يَـؤُمُّهُمْ ... بِآخِـرِ يَـوْمٍ للرَّسـول لَـدَى الْفَجْـر

١٠١١- رسـولُ الهُـدَى يَحْبُـو ويَرْفَـعُ سِـجْفَهُ ... فَيُشْـرِقُ منـه الوَجْـهُ فـاق على البَـدْر[2]

١٠١٢- ويَفْتَـرُّ عـن حَـبِّ الغَمامَـةِ ثَغْـرُهُ ... مـن الشُّـكْرِ لِلْمَـوْلَى على فـائِقِ النَّصْـر

---

[1] **أي يلقى النّبيّ ﷺ بالموت ربّه عزّ وجلّ ورسول الله ﷺ في منتهى الفرح.**

[2] **السِّجف: السِّتر.**

١٠١٣- وَوَجْـهُ رسـولِ الله صَـفْحَةُ مُصْـحَفٍ سُـرُوراً بِحِـرْصِ المسـلمين علـى الـبِرِّ

١٠١٤- لقـد كـادَ أَصْـحابُ النَّـبيّ محمّـدٍ وقـد أَشْـرَقَ الهـادِي يَمُوجُـونَ كـالْبَحْر

١٠١٥- لقـد حَسِـبُوا أنّ النّـبيّ محمّـداً يُصَـلِّي بِهِـمْ جَنْـبَ الخَلِيـلِ أَبِي بكـر

١٠١٦- رسـولُ الهُـدَى يَزْنُـو إلـيهم مُوَدِّعـاً وقـد شَـعَّ منـه الوَجْـهُ بِالنُّـورِ والنَّـوْر

١٠١٧- وأَوْحَـى إلـيهم أن أَتِمُّـوا صـلاتَكُمْ وأَرْخَـى رسـولُ الله مـن بَعْـدُ لِلسِّـتْر

١٠١٨- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ ظَـنَّ محمّـداً علـى بابِ بُـرْءٍ بالمشِـيئَةِ لِلْبَـرِّ

١٠١٩- لـذا يَسْـأَلُ الهـادِي السَّـماحَ بِـزَوْرَةٍ لِزَوجَتِـهِ بالسُّـنْحِ في اليَـوْمِ بالـدَّوْر[١]

١٠٢٠- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ وَجْـهُ محمّـدٍ يَلُـوحُ بِـهِ بُـرْءٌ إلى جِسْـمِهِ يَسْـرِي

١٠٢١- ومـا كـان ذاك البُـرْءُ إلّا انْتِفاضَـةً لِمِصْـباحِ ضَـوْءٍ في الطَّرِيـق إلى الفَـتْر

١٠٢٢- رسـولُ الهُـدَى أَعْطَـى الخَلِيـلَ سَماحَـهُ بِـزَوْرةِ زَوْجٍ حَقُّهـا نِيـلَ بالْـوَفْر

١٠٢٣- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ يَمْضِـي لِزَوْجِـهِ وأحمـدُ خـير الخَلْـقِ يَلْهَـجُ بالـذِّكْر

١٠٢٤- ويَشْـتَدُّ كَـرْبٌ بالنَّـبِيّ محمّـدٍ ويَصْـحَبُهُ صَـبْرٌ وذاك مـن الشُّـكْر

١٠٢٥- ومِـنْ سَـكراتِ المـوْتِ كـان محمّـدٌ يُفِيـقُ فَيُلْقِـي بالمـواعِظِ والزَّجْـر

١٠٢٦- وأَكْثَـرُ ماكـان النّـبيّ مُنَبِّهـاً عليـه صَـلاةٌ ثمّ قِنُّـكَ في الْأَسْـر[٢]

١٠٢٧- وظَـلَّ رسـولُ اللهِ يَلْهَـجُ ناصِحاً ورُوحُ رسـولِ اللهِ تَرْقَـى إلى الصَّـدْر

١٠٢٨- أَخُـو زَوْجِ خـير الخَلْـقِ قـد زارَ حـامِلاً سِـواكاً لَـهُ يَزْنُـو الرّسـولُ وبالشَّـزْر[٣]

١٠٢٩- ولم يَـكُ خـير الخَلْـقِ يَنْطِـقُ وقْتَهـا وقـد فَهِمَـتْ زَوْجُ الرّسـولِ لمـا يَجْـري

١٠٣٠- وتَسْـأَلُ هـل هـذا السِّـواكُ تُرِيـدُهُ يَقُـولُ نَعَـمْ بِالـرَّأْسِ في مُنْتَهـى العُسْـر

١٠٣١- تُلِـينُ ابْنَـةُ الصِّـدِّيقِ عُـودَ أراكَـةٍ بِرِيـقٍ ولَمْـسٍ مِـنْ أَنامِلِهـا العَشْـر

---

[١] السُّنْح، بضمّ السِّين وسكون النون: موضع قرب المدينة المنوّرة كان به مسكن أبي بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه. وهو بالعالية . انظر فتح الباري ١٩/٧ حديث رقم ٣٦٦٧.

[٢] القِنّ،بكسر القاف وتشديد النّون: العبد.

[٣] هو عبدالرّحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما. بالشّزر: كان النَّظر في أحد شقّيه.

١٠٣٢- ويَسْتاكُ خير الخَلْقِ أحْسَنَ ما رَأَتْ رسولَ الهُدَى يَسْتاكُ في الحِلِّ والسَّفْر

١٠٣٣- ولمّا اكْتَفَى خير الوَرَى من سِواكِهِ أعادَ إليها العُودَ ذابَ من البَشْر[١]

١٠٣٤- يَمُدُّ رسولُ اللهِ عُودَ سِواكِهِ لِعائِشَةٍ والعُودُ يَسْقُطُ من فَتْر

١٠٣٥- وظَهْرُ رسولِ اللهِ مالَ إلى الصَّدْرِ من الزَّوْجِ عند السَّحْرِ يَدْنُو من النَّحْر[٢]

١٠٣٦- وعَيْنُ رسولِ اللهِ تَشْخَصُ قائِلاً بَلِ اللهَ حَيْثُ المُنْعَمُون أولُو القَدْر[٣]

١٠٣٧- تَقُولُ ابْنَةُ الصِّدّيقِ آثَرْتَ جَنَّةً علينا ودُنْيانا وعُدتَ إلى البَرّ[٤]

١٠٣٨- ورُوحُ رسولِ اللهِ عادَتْ إلى البُرِّ وجِسْمُ رسولِ اللهِ يَنْحَلُّ من أَسْر[٥]

١٠٣٩- ويَرْتَجُّ بَيْتُ المصطفى بِبُكائِهِ وفاطِمةُ الزَّهْراءُ صاحَتْ هَوَى بَدْرِي

١٠٤٠- وتَرْتَجُّ أَنْحاءُ المدينةِ بالْبُكا فهذا رسولُ اللهِ غابَ إلى الحَشْر

١٠٤١- وكالْبَرْقِ قد جاءَ النَّعِيُّ أبابكرِ فجاءَ على المَرْكوبِ يَشْتَدُّ في الحُضْر[٦]

١٠٤٢- وسارَ إلى حَيْثُ النّبيُّ محمّدٌ مُسَجًّى فَأَلْقَى عنه ما كان من سِتْر[٧]

١٠٤٣- فَبانَ لَهُ نُورُ النّبيّ محمّدٍ يَزِيدُ على النُّورِ المشِعّ من البَدْر

١٠٤٤- ومارُؤِيَ المختارُ في مِثْلِ حُسْنِهِ بِفَجْرٍ وَفاةٍ والتّهَيُّؤِ لِلْقَبْر

١٠٤٥- لقد مَرَّ صِدّيقُ النَّبيّ محمّدٍ بِأَصْعَبِ وَقْتٍ فيه عانَ مَدَى العُمْر

١٠٤٦- فَرُوحُ رسولِ اللهِ عادَت لِرَبِّها وذاقَ رسولُ اللهِ ماجاءَ في الذِّكْر

١٠٤٧- ألا كُلُّ نَفْسٍ سوف تَشْرَبُ رِزْقَها من الكَأْسِ إنّ المِوْتَ يَأْتِي وبالدَّوْر

١٠٤٨- وأحمدُ خير الخَلْقِ قد ماتَ قَبْلَهُ أُولُو العَزْمِ والرُّسْلُ الكِرامُ أولُو الصَّبْر

---

(١) البَشر، بفتح الباء وسكون الشّين: قشر الوجه.

(٢) السَّحْر، بفتح السّين وسكون الحاء: الرّئة.

(٣) تشخص: لاتطرف وهي مفتوحة. بل الله: بل أريد الله تعالى ولقاءه عزّ وجلّ.

(٤) أي آثرت جنّةً علينا وعلى دُنيانا.

(٥) الأسر، بفتح الهمزة وسكون السّين: التّماسك.

(٦) النّعيّ: خبر الموت. الحضر:الجري.

(٧) مُسَجًّى: مغطًّى.

١٠٤٩- بِـــهِ تَمَّـــمَ اللهُ المكـــارِمَ قَبْلَـــهُ وتَمَّ بِـهِ القَصْـرُ المشِـيدُ مَـدَى الـدَّهْر

١٠٥٠- رسـولُ الهُـدَى قـد كـان أَدَّى رِسـالةً بِعَـوْنٍ مـن المـوْلَى المهـيمنِ ذِي القَـدْر

١٠٥١- وأحمـدُ خـيرُ الخَلْـقِ يَخْتـارُ رَبَّـهُ ورَبُّـكَ يَجْزِيـهِ لمـا اخْتـارَ بالخَـيْر

١٠٥٢- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ والحُـزْنُ غـامِرٌ يُخاطِـبُ خـير الخَلْـقِ والـدَّمْعُ كـالنَّهْر

١٠٥٣- لقـد ذُقْـتَ ياخَيْـرَ البَرِيَّـةِ مَوْتَـةً لهـا قَـدَّر المـولى علـى البَـدْوِ والحَضْـر

١٠٥٤- وقـد طِبْـتَ ياخـير البَرِيَّـةِ مَيِّتـاً كما طِبْتَ حَيّاً أَنْتَ ياطَيِّبَ النَّشْر[١]

١٠٥٥- لقـد قَيَّـدَ الحُـزْنُ المِمِـضُّ لِسـانَهُ ونابَ أَنِـينٌ بالشَّـهِيقِ وبالزَّفْـر[٢]

١٠٥٦- وكَـرَّر تَقْبيـلَ النَّـبِيِّ محمّـدٍ بِوَجْـهٍ وأَقْـنَى كـان أَشْـبَهَ بِالصَّـقْر[٣]

١٠٥٧- وأَلْقَى على المختـارِ نَظْـرَةَ وامِـقٍ وَرَدَّ عليـه السِّـتْرَ والقَلْـبُ كـالْجَمْر

١٠٥٨- وغـادَرَ بَيْـتَ المصـطفى ودُمُوعُـهُ علـى عَيْنِـهِ مِثْـلُ السَّـحابَةِ لِلْقَطْـر

١٠٥٩- لَـدَى البـابِ فـارُوقٌ يُخاطِـبُ أُمَّـةً أحاطَـتْ بِـهِ مِثْـلَ الجزيـرةِ والبَحْـر

١٠٦٠- لقـد سَمِعُـوا أنّ النّـبيَّ محمّـداً قَضَـى فَقُلُـوبُ القَـوْمِ طـارَتْ مـن الـذُّعْر

١٠٦١- وسـارُوا إلى بَيْـتِ النّـبيّ محمّـدٍ كَـأَنَّهُمُ سِـرْبٌ سَـرِيعٌ مـن الكُـدْري[٤]

١٠٦٢- وتَسْـبِقُهُمْ آمـالُهُمْ أنّ كـلَّ مـا يُقـالُ عـن المختـارِ ضَـرْبٌ مـن الهَـذْر

١٠٦٣- وذلـك طَبْـعُ الحِـبِّ يُشْـفِقُ أن يَـرَى قَلِيـلَ الأَذَى قـد نالَ مِـنْ حِبِّـهِ البَـرِّ

١٠٦٤- فكيـف وقـد قِيـلَ الرّسـولُ لقـد قَضَـى ومعنـاه أنّ الْـوَحْيَ غـابَ إلى الحَشْـر

١٠٦٥- خَلِيـقٌ بِأَصْـحابِ النَّـبِيِّ تَحَيُّـرٌ فقـد كـان هـذا القَـوْلُ قاصِـمَةَ الظَّهْـر

١٠٦٦- وعَـزَّزَ آمـالَ الصَّـحابَةِ أَنَّهُـمْ رَأَوْا عُمَـرَ الفـاروقَ يَنْفِـي وبالـزَّأْر

١٠٦٧- وقـال مَضَـى خـير البريَّـةِ مِثْلَمـا مَضَـى قَبْلَـهُ مُوسَـى لِشَـهْرٍ مـع العَشْـر

---

[١] النَّشر: الرّيح الطّيبة.

[٢] حزن ممضّ: مؤلم. الشّهيق: تردّد النَّفَس والبكاء في الصَّدْر. والزّفر: الزّفير وإخراج النَّفَس بعد مدّه.

[٣] وأقنى وأنف أقنى.

[٤] الكدريّ: ضربٌ من القطا غُبْر الألوان رقش الظّهور صُفر الحلوق.

١٠٦٨- يَعُودكما قد عادَ مُوسَى وَوَقْتَها يُعاقِبُ أَهْلاً لِلنِّفاقِ ولِلْكُفْر

١٠٦٩- أَذاعُوا بِأَنَّ المصطفى ماتَ بَيْنَما مَضَى مِثْلَ مُوسَى ثمّ يَأْتِي على قَدْر

١٠٧٠- يُقَطِّعُ مِمَّنْ قد أَذاعُوا وفاتَهُ أيادِيَهُمْ والأَرْجُلَ الأَهْلَ لِلْبَتْر

١٠٧١- وفي هذه الأَثْناءِ كان أبوبكرِ لَيَحْرُجُ مَكْسُورَ الفُؤادِ من القَهْر

١٠٧٢- ويَلْزَمُهُ إِعْلانُ حالِ محمّدٍ على الرَّغْمِ من كُلِّ الّذي فِيهِ من مُرّ

١٠٧٣- وقد أَثْبَتَ التّارِيخُ أَنَّ أبابكر هو الفَذُّ من قادَ السَّفِينَةَ لِلْبَرّ

١٠٧٤- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ أَعْطاهُ رَبُّهُ مَواهِبَ قد لاحَتْ لِأَحْمَدَ مُذْ دَهْر

١٠٧٥- وهاهو إذ ماتَ النّبيُّ محمّدٌ يَلُوحُ صَلِيبَ العُودِ يَأْبَى على الكَسْر

١٠٧٦- ومَنْ يُشْبِهُ الفارُوقَ في كُلِّ مَوْطِنٍ يَشِيبُ لَهُ رَأْسُ الشُّجاعِ من الذُّعْر

١٠٧٧- ولكنَّهُ مُذْ قِيلَ إنّ محمّداً تُوفِّيَ لايَقْوَى يَقُومُ من العَقْر[١]

١٠٧٨- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ يَلْزَمُهُ بِأن يُذِيعَ الّذي قد كان جَدَّ من الْأَمْر

١٠٧٩- أَرادَ من الفارُوقِ تَغْيِيرَ مَوْقِفٍ إذا عُمَرُ الفارُوقُ أَصْغَى إلى الخُبْر[٢]

١٠٨٠- ولكنَّهُ الفارُوقُ يَمْضِي مُؤَكِّداً لِكُلِّ الّذي يَرْجُو لأحمدَ من خَيْر

١٠٨١- هنالك صِدِّيقُ النَّبيّ محمّدٍ لَيَرْنُو لِأَصْحابٍ لأحمدَ كالذَّرّ

١٠٨٢- وإذ أَبْصَرُوا الصِّدِّيقَ يَخْتَصُّ جَمْعَهُمْ بِهِمَّتِهِ مالُوا إِلَيْهِ على الفَوْر

١٠٨٣- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ يَبْدَأُ قَوْلَهُ بِحَمْدِ مَلِيكِ العَرْشِ ذي الشَّأْنِ والقَدْر

١٠٨٤- ويَقْرأُ فَوْراً آيَةَ المِوْتِ والقَتْلِ لأحمدَ لو قد شاءَ رَبُّكَ ذا يَجْري

١٠٨٥- لَدَى أُحُدٍ إذ أَعْلَنَ المِوْتَ كاذِبٌ بِمَوْتِ رسولِ اللهِ بِالْبِيضِ والسُّمْر

١٠٨٦- وما أحمدُ المختارُ إلّا رسولُهُ ويَمْضِي إذا شاءَ المُقَدِّرُ لِلْعُمْر

١٠٨٧- كما شاءَ رَبُّ العَرْشِ لِلرُّسْلِ قَبْلَهُ ويَبْقَى مَلِيكُ العَرْشِ ذو القَهْرِ والكِبْر

١٠٨٨- إذا شاءَ رَبُّ العَرْشِ مَوْتَ محمّدٍ أَيَرْتَدُّ أَتْباعُ النّبيّ إلى الكُفْر !

١٠٨٩- محمّدٌ المختارُ عَبْدٌ لِرَبِّهِ يَمُوتُ كما قد ماتَ قَبْلُ أُولُو الصّبْر

---

(١) من العقر: من هول الصّدمة يسقط وكأنّه قُطِعَت إحدى قدميه.

(٢) الخبر: بضمّ الخاء وسكون الباء: حقيقة الأمر.

١٠٩٠- محمّدٌ المختار ماتَ بِذا قَضَى عَلَيْهِ إلهُ العَرْشِ في مُحْكَمِ الذِّكْر
١٠٩١- فمن يَعْبُدُ المختارَ أحمدَ ذا مَضَى ومَنْ يَعْبُدُ المَوْلَى فَرَبُّكَ ذو شُكْر
١٠٩٢- وَرَبُّكَ حَيٌّ لايَمُوتُ فَسَبِّحُوا بِحَمْدِ مَلِيكِ العَرْشِ في السِّرِّ والجَهْر
١٠٩٣- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ يَقْرَأُ آيَةً إلى أحمدَ المختارِ جاءَتْ وفي كُثْر[1]
١٠٩٤- كَأَنَّهُمُ مِنْ قَبْلُ ماسَمِعوا بها وفيهم أبوحَفْصٍ وقد عادَ لِلْفِكَر
١٠٩٥- جميعهمُ قد عادَ يَقْرَأُ بالْجَهْرِ لها حينما قد باتَ منها على ذُكْر
١٠٩٦- جميعهمُ يَتْلُو وتَجْرِي دُمُوعُهُ على كُلِّ خَدٍّ مِثْلَ نَهْرٍ بِلا فَتْر
١٠٩٧- فَأَنْتَ تَرَى في كُلِّ طَيْبَةَ تالِياً لِذِكْرٍ ودَمْعَ العَيْنِ في الخَدِّ كالسَّطْر
١٠٩٨- لقد ذاقَ خَيْرُ الخَلْقِ ماذاقُ قَبْلَهُ من الموتِ إخْوانٌ كِرامٌ أولُو قَدْر
١٠٩٩- ونَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ نَلْهَجُ والشُّكْرِ على ماقَضَى كُلُّ القَضاءِ من الخَيْر
١١٠٠- وطَيْبَةُ خيرِ الخَلْقِ في الخَيْرِ أُسْوَةٌ لِكُلِّ مَكانٍ فِيهِ أُذِّنَ لِلْفَجْر
١١٠١- وربُّك غَشَّى أَهْلَها بِسَكينَةٍ لِيَسْتَقْبِلُوا كُلَّ المِمّاتِ بِالصَبْر
١١٠٢- أَما هَيَّأَ المختارُ أَنْصارَهُ لِما يَئُولُ إليهِ الحالُ في الأَمْرِ والزَّجْر
١١٠٣- وذاك الّذي مَوْلاكَ أَوْحَى لِعَبْدِهِ لِيَحْتَسِبُوا حَصْرَ الإمامَةِ في النَّضْر[2]
١١٠٤- ومَوْعِدُ أنْصارِ النّبيّ محمّدٍ بِجَنّاتِ خُلْدٍ عند حَوْضٍ مَدَى شَهْر

أبو بكرٍ رضي الله تعالى عنه أوّل الخلفاء الرّاشدين

١١٠٥- رسولُ الهُدَى يُوصِي بِتَعْيِينِ حاكِمٍ لِتَنْفِيذِ حُكْمِ اللهِ في البَرِّ والبَحْر
١١٠٦- وآلُ رسولِ اللهِ كانَ مُصابُهُمْ كبيراً فهم مِثْلُ النُّجومِ من البَدْر
١١٠٧- وأَنْصارُ خير الخَلْقِ باتَتْ تَضُمُّهُمْ سَقِيفَتُهُمْ لِلْبَتِّ في ذلك الْأَمْر
١١٠٨- ويُدْرِكُ أَنْصارَ النّبيّ أبوبكرٍ وصاحِبُهُ الفارُوقُ كُلٌّ من الصِّهْر[3]
١١٠٩- ويَعْلَمُ أَنْصارُ النّبيّ محمّدٍ مكانَةَ كُلِّ عند طهَ وفي فِهْر

---

(١) في سورة آل عمران.

(٢) النّضر: بنو النّضر من قريش.

(٣) أي كلٌّ منهما صهر النّبيّ ﷺ.

١١١٠- لقد شاءَ أنصارُ النّبيّ محمّدٍ ... يَكُونُ لَهُمْ حَظٌّ من الحُكْمِ بالشَّطْر

١١١١- ولكنّ هذا ليس يَرْضاهُ يَعْرُبٌ ... وأبناؤه لكن قُرَيشاً بِلانُكْر[١]

١١١٢- وأَفْضَلُ من ذا أن تكون وزارةٌ ... بأنْصارِ طهَ والثِّقاةِ بني عَمْرو[٢]

١١١٣- جميعُ صحابِ المصطفى كان ذا ذُكْرِ ... بِتَعْيِينِ طهَ في الصَّلاةِ أبابكر

١١١٤- وكان لِزاماً أن يُبِينَ أبوبكرِ ... خَصائِصَهُ بين الصِّحاب أُولِي البِرّ

١١١٥- لَعَلَّ أناساً رَأْيُهُمْ غَيْرُ رَأْيِهِ ... يَعُودُونَ بالتَّبْيِين ضِمْنَ أُولِي البُصْر

١١١٦- أبوبكرٍ الصِّدّيقُ خاطَبَ جَمْعَهُمْ ... وأَثْنَى على المَوْلَى بما لاقَ من شُكْر

١١١٧- وصَلَّى على مَنْ عادَ تَوّاً لِرَبّهِ ... ولمّا يُوَسَّدْ بَعْدُ في اللَّحْدِ والقَبْر

١١١٨- وذَكَّر بالحالِ الّذي يَعْرِفُونَهُ ... قُرَيْشٌ تَؤُمُّ النّاسَ في الحَجِّ والنَّحْر

١١١٩- ومُذْ تَمَّ فَتْحُ المصطفى مَكَّةَ العُلاَ ... ودانَتْ قُرَيْشٌ دانَ كُلُّ أُولِي الكِبْر

١١٢٠- قُرَيْشٌ وقد كانَتْ تُحارِبُ رَبَّها ... يُحارِبُ دِينَ اللهِ كُلُّ أُولِي الكُفْر

١١٢١- ولمّا أَذَلَّ اللهُ منها مَعاطِساً ... تَمَرَّغَتِ الآنافُ لِلْكُفْرِ في العَفْر

١١٢٢- قُرَيْشٌ تَؤُمُّ العُرْبَ في الكَرِّ والفَرِّ ... وفي الحَجِّ والتَّشْمِيرِ في الجِدِّ لِلْأُزْر

١١٢٣- جميعُ وُفُودِ العُرْبِ جاءَتْ محمّداً ... تُبايِعُهُ من بعد فَتْحٍ وفي بِشْر

١١٢٤- لقد كانَ كُلُّ العُرْبِ يَرْقُبُ دائماً ... حُرُوبَ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيّ ولِلطَّوْر

١١٢٥- ومُذْ دَخَلَتْ في الدِّينِ كان دُخُولُها ... نِداءً لِكُلِّ العُرْبِ تَأْتِي على الفَوْر

١١٢٦- وبعد وَفاةِ للنَّبِيّ محمّدٍ ... جَمِيعُكُمُ كُونُوا دَواماً على ذُكْر

١١٢٧- بِأنّ قُرَيْشاً أُمُّ عُرْبٍ وحُكْمُها ... سَيَرْضَوْنَهُ في البَحْر كانُوا أو البَرّ

١١٢٨- ومن شاءَ إقْصائِي فإنِّيَ مُذَكِّرٌ ... بِبَعْضِ الّذي خَصَّ المهيمنُ من خَيْر

١١٢٩- فَهَلْ كُنْتُ إلّا ثانِيَ اثْنَيْنِ إذ هُما ... بِغارٍ ورَبُّ العَرْشِ يَشْمَلُ بالسِّتْر

١١٣٠- وإذْ يَمْرَضُ الهادِي يُنِيبُ أبابكرِ ... يُصَلِّي إلى هذا الأذانِ من الفَجْر[٣]

---

[١] لكن يرضون جميعاً أن يكون الحكم في قريش.

[٢] الوزارة بفتح الواو وكسرها: حال الوزير ومنصبه. وكثيرٌ من الأنصار لقبهم بنو عمرو.

[٣] أي يصلّي أبو بكر رضي الله تعالى عنه إماماً حتّى فجر هذا اليوم.

١١٣١- إذا يَـنْهَبُ الهـادِيَ يَـرُوحُ أَبُـوبكرِ ... إذا يَرْجِـعُ الهـادِي يَعُـودُ أبـوبكر

١١٣٢- وهَـلْ كُنْـتُ إلاّ مـن يُصاحِبُ وَحْـدَهُ ... رَسولَ الهُدَى في الحِلِّ كان أو السَّفْر[١]

١١٣٣- لقـد كُنْـتُ ظِـلاً للنّـبيّ محمّـدٍ ... إذا كـان في سِـلْمٍ إذا كـان في كَـرّ

١١٣٤- ويَـوْمَ تَبُـوكٍ قـد حُصِصْتُ بِرايَـةٍ ... ويَـوْمُ تَبُـوكٍ لـيس ذلـك بالسِّـرّ

١١٣٥- وأَكْبَـرُ جَـيْشٍ كـان قـادَ محمّـدٌ ... بِيَـومِ تَبُـوكٍ حـين شَـدَّ على النُّمْـر[٢]

١١٣٦- ومِـنْ بابِ تَـذْكِيرٍ بِـبَعْضِ خَصائِصِي ... لِإِعْـزازِ دِيـنِ اللهِ قـد سُـقْتُ لِلـدُّرّ[٣]

١١٣٧- وإذ كـانَ هـذا الأَمْـرُ يَلْـزَمُ ههنـا ... يَكُـونُ بِأَيْـدِي المُنْتَمِـينَ إلى النَّصْـر

١١٣٨- فَـإِنِّي لَأَدْعُـوكُمْ لِتَرشِـيحِ واحِـدٍ ... مِـنِ اثْنَـيْنِ كُـلٌّ عنـد أحمـدَ ذُو قَـدْر

١١٣٩- لقـد مـاتَ خـير الخَلْـقِ أحمـدُ راضِـياً ... عـن النِّمْـرِ في كُـلٍّ عـن الخَـيْرِ والـبِرّ[٤]

١١٤٠- مُـرادُ أَبِي بكـرٍ أَمِـينٌ لِأُمَّـةٍ ... وفارُوقُهـا كُـلٌّ لَأَشْـهَرُ مـن بَـدْر[٥]

١١٤١- وكُـلٌّ لَـهُ في قَلْـبِ طـهَ مَكانَـةٌ ... ولكنَّهـا تَتْلُـو مَكـانَ أبي بكـر

١١٤٢- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ يَرْفَـعُ عالِيـاً ... يَـدَيْ صـاحِبَيْ قَـدْرٍ يَفُـوقُ علـى التِّبْر

١١٤٣- يَقُـولُ ألا اخْتـارُوا الخَلِيفَـةَ منهمـا ... كِـلا صـاحِبَيْ طـهَ جَـدِيرٌ بِـذا الأَمْـر

١١٤٤-كِلا صاحِبَيْ طهَ يُفاجَأُ بالّذي ... أَذاعَ أَبُو بَكْرٍ وأَعْظِمْ بِذي فِكْر

١١٤٥-كلا صاحِبَيْ طهَ يَرَى الأَمْرَ أَنَّهُ ... جَـدِيرٌ بِـهِ الصِّـدِّيقُ أَحْـرِ بِـهِ أَحْـرِى

١١٤٦- فـذا عُمَـرُ الفـارُوقُ يُعْلِـنُ بِالْجَهْـرِ ... أَبُـوبكرٍ الأَوْلَى وذا الـرَّأْيُ لِلْكُثْـر

---

[١] أي إذا كان مقيماً أو إذا كان مسافِراً.

[٢] النُّمْر جمع النِّمْر.

[٣] المراد بالدّرّ ما أنفقه رضي الله تعالى عنه في سبيل الله تعالى.

[٤] المراد رضا النّبيّ ﷺ عن كلٍّ من المرشّحين شجاعةً وتقوى.

[٥] أمين الأمّة أبو عبيدة عامر بن الجراح والفاروق عمر رضي الله تعالى عنهما.

١١٤٧- لقد هاجَ أَصْحابُ النّبيّ وزَمْجَرُوا ... وماجُوا كما قد ماجَ ذو المَدِّ والجَزْر

١١٤٨- هناك ارْتَأى الفارُوقُ حَسْماً لِمَوقِفٍ ... وإلّا انْقَضَى عِقْدٌ بما فيه من شَذْر

١١٤٩- يُبادِرُ فارُوقٌ ويَطْلُبُ عاجِلاً ... يَداً لِأبي بكرٍ تُمَدُّ على الفَوْر

١١٥٠- يَمُدُّ أبوبكرٍ يَداً قَبْلُ صافَحَتْ ... يَداً لِرَسولِ اللهِ في مَكَّةِ الطُّهْر

١١٥١- يُبايِعُهُ فَوْراً ويَطْلُبُ بَيْعَةً ... لِصِدّيقِ خيرِ الخَلْقِ في السِّرّ والجَهْر

١١٥٢- تَتابَعَ أَصْحابُ النَّبِيّ محمّدٍ ... على بَيْعَةِ الصِّدّيقِ كالْغَيْثِ والقَطْر

١١٥٣- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ في مِثْلِ وَمْضَةٍ ... من الْبَرْقِ ماتَتْ فِتْنَةُ العَصْرِ والدَّهْر

١١٥٤- مُهاجِرَةٌ قد بايَعُوا وتَتابَعُوا ... ومِنْ بَعْدِهِمْ أَنْصارُ أحمدَ في بِشْر

١١٥٥- وبَيْعَةُ صِدّيقِ النّبيّ محمّدٍ ... تَلَتْها غَداً أُخْرى وفي مَسْجِد البَرّ

١١٥٦- لقد جاءَ أصْحْابُ النّبيّ محمّدٍ ... لِإتْمامِ ماقد صَحَّ أَمْسِ على خَيْر

١١٥٧- أبوبكرٍ الصِّدّيقُ يَصْعَدُ مِنْبراً ... لِأَحمدَ لكن دون سَطْرٍ لِذِي القَدْر[١]

١١٥٨- أبوبكرٍ الصّدّيقُ يَعْرِفُ قَدْرَهُ ... ومن بعده الفارُوقُ يَتْرُكُ لِلسَّطْر[٢]

١١٥٩- كِلا صاحِبَيْ طهَ عَظِيمٌ بِخُلْقِهِ ... قَدِ اقْتَبسا من خُلْقِ أحمدَ في يُسْر

١١٦٠- وكان أَبُوحَفْصٍ لَدَى أَصْلِ مِنْبَرٍ ... يَقُومُ ويَرْنُو لِلصَّحابَةِ كالصَّقْر

١١٦١- ولما رَأى الفاروقُ أَنَّ أبابكرٍ ... على مِنْبَرِ المختارِ يَنْظُرُ كالنَّسْر

١١٦٢- يُخاطِبُ أَصْحابَ النّبيّ مُهَنِّئاً ... لَهُمْ بانْتِخابِ الْأَمْسِ لِلصّاحِبِ الصِّهْر[٣]

١١٦٣- أبي بكرٍ الصِّدّيقِ خِلِّ محمّدٍ ... وصاحِبِهِ في الغارِ والحِلِّ والسَّفْر[٤]

---

[١] أي يَرْقى أبوبكر رضي الله تعالى عنه منبر رسول الله ﷺ ولكن دون مَرْقَى النّبيّ ﷺ بدرجة.

[٢] أي وكذلك يكون مرقى عمر ﷺ أقلّ بدرجة من مرقى أبي بكر رضي الله تعالى عنه. وكذلك عثمان رضي الله تعالى عنه لاحقاً.

[٣] أي يخاطب عمر رضي الله تعالى عنه الحضور.

[٤] أبي بكر بدل من للصاحب.

١١٦٤- ويَـدْعُو أَبُـوحَفْصٍ صِـحابَ محمّـدٍ لِبَيْعَـةِ خـير الصَّـحْبِ فـيهم أَبِي بكـر[1]

١١٦٥- تَقـاطَرَ أَصْـحابُ النّـبيّ محمّـدٍ لِبَيْعَـةِ خَـيْرِ الصَّـحْبِ مـن دونَمـا فَخْـر

١١٦٦- ويَـرْوِي لنـا بَعْـضُ الثِّقـاةِ بِأَنّـهُ لِآلِ رسـولِ اللهِ كـان علـى ذُكْـر

١١٦٧- وإذ غـابَ بَعْـضٌ مـنهم فَـدَعاهُمُ إليـه لقـد لَبَّـوْا نِـداءً علـى الفَـوْر

١١٦٨- أَتَمُّـوا بِنـاءَ الصَّـفِّ إذ قـد تَتـابَعُوا لِبَيْعَـةِ خـير الصَّـحْبِ أَشْـرَقَ كالْبَـدْر

١١٦٩- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ مِـنْ بعـد بَيْعَـةٍ يَقُـول كَلامـاً كـان أَشْـبَهَ بِالشَّـذْر

١١٧٠- يُبَـيِّنُ فِيـهِ أنَّـهُ كـان زاهِـداً بِـذا الأَمْـرِ إذ مـا كـان منـه علـى فِكْـر

١١٧١- ويَسْـأَلُ رَبَّ العَـرْشِ عَـوْناً مَـدَى العُمْـرِ فَمـا أَثْقَـلَ العِـبْءَ الّـذي حُـطَّ في الظَّهْـر

١١٧٢- وقـد قَبِـل الصِّـدِّيقُ مـاحُطَّ في الظَّهْـرِ لِإِطْفـاءِ نارٍ شَـرُّها باتَ يَسْتَشْـرِي

١١٧٣- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ بَـيَّنَ أَنَّهُـمْ جَمِيعـاً سَـواءٌ في المكانَـةِ والقَـدْر

١١٧٤- فلافَـرْقَ في الميـزانِ بـين قَـوِيِّهِمْ وبـين ضَـعِيفٍ أو غَـنِيٍّ وذي الفَقْـر

١١٧٥- ضَـعِيفُهُمُ عَـيْنُ القَـوِيِّ فَيَأْخُـذَنْ لَـهُ حَقَّـهُ مـن كُـلِّ أَصْـعَرَ ذِي كِـبْر

١١٧٦- قَـوِيُّهُمُ عَـيْنُ الضَّـعِيفِ فَيَأْخُـذَنْ لِكُـلِّ ضَـعِيفٍ حَقَّـهُ مـن أُولِي الـوَفْر

١١٧٧- ولَسْـتُ بِمُسْـتَغْنٍ عـن العَـوْنِ مـنكمُ وعـن نُصْـحِكُمْ فـالمتَّقُونَ أولُـو بُصْـر

١١٧٨- لِـواءَ جِهـادٍ سـوف نَرْفَـعُ دائِمـاً لِإِعْـلاءِ شَـأْنِ الـدِّينِ في البَـرِّ والبَحْـر

١١٧٩- ومـاذَلَّ إلّا القَـوْمُ يُطْـوَى لِـواؤُهُمْ عـن السَّـبْقِ في المَيْـدانِ لِلْكَـرِّ والفَـرِّ

١١٨٠- ومَـنْ يَعْـصِ رَبَّ العَـرْشِ يَلْـقَ جَـزاءَهُ عليـه بَـلاءُ اللهِ يَنْـزِلُ كـالْقَطْر

١١٨١- تُطِيعُـونَنِي مادُمْـتُ للهِ طائِعـاً ومَـنْ يَعْـصِ رَبَّ العَـرْشِ لـيس بِـذِي أَمْر

١١٨٢- وأَسْـتَغْفِرُ المـولى لِكُـلِّ عِبـادِهِ فَقُومُـوا فَصَـلُّوا واشْـكُرُوا الله بالـذِّكْر

١١٨٣- وفي لَيْـلِ ذاك اليَـوْمِ كـان محمّـدٌ بِإِذْنِ إلـهِ العَـرْشِ وُسِّـدَ في القَـبْر

---

[1] **أبي بكر بدل من خير الصَّحْب فيهم.**

إنفاذ جَيْشِ أُسامَةَ رضي الله تعالى عنه:

١١٨٤- وأَوَّلُ ماقـــام الخَلِيفَـــةُ وَقْتَهـــا ... بِـهِ بَعْـثُ جَـيْشٍ للرّسـولِ علـى الفَـوْر

١١٨٥- أُسـامَةُ قـد شَـدَّ الرّسـولُ بِكَفِّـهِ ... لَـهُ رايَـةً مـن أَجْـلِ دَحْـرِ أُولِي الكُفْـر

١١٨٦- وكـان رسـولُ اللهِ يَسْـأَلُ دائِمـاً ... مَضَـى ذلـك الجَـيْشُ المظَفَّـرُ ذُو الظُّفْـر

١١٨٧- وظَـلَّ رسـولُ اللهِ يَسْـأَلُ دائِمـاً ... عـن الجَـيْشِ حـتّى رُوحُ أحمـدَ في الصَّـدْر

١١٨٨- وقـد حـالَ دون البَعْـثِ مَـوْتُ محمّـدٍ ... وهـــاهوذا الجَـــيْشُ العَظِـــيمُ لَـــذُو زَأْر

١١٨٩- بِـهِ كُـلُّ أَصْـحابِ النَّـبِيّ محمّـدٍ ... سِـوَى عُمَـرَ الفَـارُوقِ مـن شَـدَّ لِـلْأَزْر

١١٩٠- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ يَسْـأَلُ قائِـداً ... بِأَنْ يَتْـرُكَ الفـارُوقَ يَحْمِـلُ لِلْإِصْـر

١١٩١- يُعِـينُ أبابكـرٍ على الحِمْـلِ قـد غـدا ... ثَقِـيلاً وفَضْـلَ الله يَرْجُـو أبـوبكر

١١٩٢- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ يَمْشِـي مُودِّعـاً ... أُسـامَةَ ذاك اللَّيْـثُ يَسْـمُو علـى المهْـر

١١٩٣- يُصِـرُّ أبـوبكرٍ على المشْـيِ ساعَةً ... يُغَـبِّرُ فيهـا الرِّجْـلَ للهِ بالسَّـيْر

١١٩٤- ويَأبَى أبـوبكرٍ رَجـاءَ أُسـامَةٍ ... بِأَنْ يَرْكَبـا أو يَمْشِـيا بُغْيَـةَ الأَجْـر

١١٩٥- يَظَـلُّ أَبُـوبَكْرٍ يَسِـيرُ مُوَدِّعـاً ... أُسـامَةَ فَـوْقَ المهْـر كاللَّيْـثِ والنِّمْـر

١١٩٦- أُسـامَةُ قـادَ المسـلمين جَمِـيعَهُمْ ... أُسـامَةُ دون العَشْـرِ تَرْبُـو علـى العَشْـر

١١٩٧- محمـدٌ المختـارُ يَخْتـارُ قائِـداً ... جَلِـيلاً علـى رَغْـمِ الحدَاثَـةِ في العُمْـر

١١٩٨- رسـولُ الهُـدَى يُعْطِيـهِ دَرْسـاً مُفَصَّـلاً ... عـن الحَـرْبِ في المَيْـدانِ والكَـرِّ والفَـرِّ

١١٩٩- إذا هـو لم يَسْـمَعْ أَذاناً لَـدَى الفَجْـرِ ... وقُـرْآنَ رَبِّ العَـرْشِ يُقْـرَأُ بالجَهْـر

١٢٠٠- أبـوبكرٍ الصِّـدِّيقُ يَغْضَـبُ حِينَمـا ... يُقـالُ لَـهُ عَـيِّنْ بَـدِيلاً لِـذا الغِـرِّ

١٢٠١- ويَـدْعُو علـى أُمِّ الّـذي ذاك رَأْيُـهُ ... بِثُكْـلٍ لمـا قـد كـان جـاءَ مـن النُّكْـر

١٢٠٢- لقـد عَقَـدَ الهـادِي بِكَفَّيْـهِ رايَـةً ... تُرِيـدُونَ مِـنِّي حَلَّهـا دُونَمـا عُـذْر!

١٢٠٣- لقـد أَعْلَـنَ الهـادِي كَفـاءَةَ حِبِّـهِ ... ووالِـدِ ذاك الحِـبِّ مـن مِنْـبَرِ الطُّهْـر[1]

١٢٠٤- رسـولُ الهُـدَى يُعْطِـي الكَفـاءَةَ حَقَّهـا ... يَكُـونُ صَـغِيراً أو كبـيراً مـن الغُـرِّ

---

[1] الحِبّ ابن الحبّ: أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما. والحِبّ: الحبيب.

١٢٠٥- إذا كان قد أَعْطَى أُسامَةَ حَقَّهُ فمن قَبْلُ قد أَعْطَى الحُقُوق إلى عَمْرو[١]

١٢٠٦- رسولُ الهُدَى أَعْطَى ابْنَ عَاصٍ قِيادَةً لِجَيْشٍ بِهِ جُلُّ الصِّحابِ أُولِي الْقَدْر

١٢٠٧- وعَمْرُو بْنُ عاصٍ كان أَسْلَمَ وَقْتَها حَدِيثاً لِذا قد حاوَلَ الكَشْفَ عن سِرّ

١٢٠٨- ويَسْأَلُ خير الخَلْقِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ بِأَكْثَرَ من كُلِّ الصِّحابِ أُولِي البِرّ

١٢٠٩- فقالَ لَهُ بِنْتُ الخَلِيلِ أَبِي بَكْرِ فَقالَ رِجالاً شِئْتُ قالَ أَبُوبَكْر

١٢١٠- رسولُ الهُدَى أَعْطَى الجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ وُجُوهُ جَمِيعِ الصَّحْبِ فاضَتْ من البِشْر

١٢١١- أُسامَةُ نَحْوَ الرُّومِ يَمْضِي بِجَيْشِهِ وفِيهِ أَجِلاّءُ الصَحابَةِ كالقَطْر

١٢١٢- ولم يَمْضِ إلّا بَعْضُ وَقْتٍ وَبَعْدَهُ كَثِيرٌ من الأَعْرابِ عادَ إلى الكُفْر

١٢١٣- لقد أَسْقَطُوا رُكْنَ الزَّكاةِ وساوَمُوا عليها أَبابكرٍ لِيَرْضَى بِذا البَتْر

١٢١٤- أبوبكرٍ الصِّدّيقُ كَفَّر كُلَّ مَنْ أَصَرَّ على مَنْعِ الزَّكاةِ أُولِي الْأَمْر

١٢١٥- وأَقْسَمَ بِاللهِ العَظِيمِ بِأَنَّهُمْ لو امْتَنَعُوا عن دَفْعِ حَبْلٍ من الشَّعْر

١٢١٦- ومن قَبْلُ كانُوا يَمْنَحُون محمّداً لَقاتَلَهُمْ حتّى يَعُودُوا إلى السَّطْر

١٢١٧- ألا إنَّما الإِسْلامُ كُلٌّ فَمَنْ أَبَى لِرُكْنٍ أَبَى الإِسْلامَ واحْتاجَ لِلسُّمْر

١٢١٨- وتَسْبِقُها بِيضٌ تُطِيرُ رُءُوسَهُمْ وكانت خَلَتْ تلك الرُّءُوسُ من الحِجْر[٢]

١٢١٩- فَقِيهٌ أَبُوبكرٍ وقد كان مُفْتِياً على عَهْدِ خَيْرِ الخَلْقِ في السِّرِّ والجَهْر

١٢٢٠- لِصُحْبَتِهِ المختارَ دَوْماً فإنَّهُ على العِلْمِ بِالْأَسْرارِ لَيْسَتْ لَدَى الغَيْر

١٢٢١- أَبُوبكرٍ الصِّدّيقُ يَعْلَمُ مَوْضِعاً لِقَبْرِ رسولِ الله يَحْتاجُ لِلْحَفْر

١٢٢٢- لقد أَخْبَرَ الهادِي الخَلِيلَ أبابكرِ بِمَوْضِعِهِ بعد التَّصَرُّمِ لِلْعُمْر[٣]

١٢٢٣- فَكُلُّ نَبِيٍّ ماتَ يُحْفَرُ قَبْرُهُ بِمَوْضِعِهِ الّذي قد ماتَ فيه على الفَوْر

١٢٢٤- وكُلُّ نَبِيٍّ ليس يُورَثُ إِنَّما يُوَزَّعُ ما أَبْقَى على كُلِّ ذِي فَقْر

---

[١] هو عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وكان حديث عهد بالإسلام.

[٢] الحجر: العقل.

[٣] التّصرّم: الانقضاء.

١٢٢٥- أبـوبكرٍ الصِّـدّيقُ أَعْظَـمُ عـالِمٍ ... بِأَسْـرارِ دِيـنِ اللهِ أَعْظِـمْ بِـذي السِّـرّ

١٢٢٦- وهـاهوذا الفـاروقُ يَرْجُـو أبابكـرِ ... مُراعـاةَ قُـلِّ المسـلمين مـع الكُثْـر[١]

١٢٢٧- يكـونُ رَفِيقـاً في عِـلاجِ إبائِهِـمْ ... أَداءَ زَكـاةٍ لِلْخَلِيفَـةِ مـن كِـبْر

١٢٢٨- يَهِـيجُ أبـوبكرٍ كمـا هـاجَ عاصِـفٌ ... أَصـابَ جَمِيـعَ البَـرِّ والأُفْـقِ والبَحْـر

١٢٢٩- يَقُـولُ أَجَبّـارٌ ولم تَـكُ مُسْـلِماً ... ومِـنْ بَعْـدِ إِسْـلامٍ تَخُـورُ ولا أَدْري

١٢٣٠- رَجَوْتُـكَ أن تَبْقَـى كعَهْـدِكَ دائِمـاً ... شـدِيداً علـى مـن باتَ يَـنْقُضُ لِلْإِصْـر[٢]

١٢٣١- كـأنَّ أَبابكـرٍ يُشِـيرُ لِشِـدَّةٍ ... بهـا اتَّسَـمَ الفـارُوقُ في مُلْتَقَـى بَـدْر

١٢٣٢- وقد سَأَلَ الهادِي الخَلِيلَ أبابكرِ ... كمـا سَـأَلَ الفـارُوقَ والقَـوْمُ في الأَسْـر

١٢٣٣- أَبُـوحَفْصٍ الفـارُوقُ ذا اليَـوْمَ رَأْيُـهُ ... إطـارَةُ رَأْسٍ لِلْكَفُـور بِـذِي الـزِّرّ[٣]

١٢٣٤- فمـاذا دَهَـى الفـاروقَ؟ ذا اليـومَ رَأْيُـهُ ... يَمِيـلُ إلى شَـيْءٍ كَبِـيرٍ مـن الحِـذْر

١٢٣٥- وأُقْسِـمُ باللهِ العَظِـيمِ بِأَنَّـنِي ... أُقاتِـلُ مـن يَأْبَى الزَكـاةَ بِلافَـتْر

١٢٣٦- ولـو أَنَّـنِي وَحْـدي بَقِيـتُ بِصـارِمِي ... لقـاتَلْتُهُمْ حـتّى النَّفـادِ لِـذا العُمْـر

١٢٣٧- فَقِيـلَ لَـهُ مادُمْـتَ أنـت مُصَـمِّماً ... علـى رَدِّ مـن يَرْتَـدُّ بالسَّـيْفِ والبَـتْر

١٢٣٨- ولـيس بَعِيداً منـك جَيْشُ أُسامَةٍ ... فَمُـرْهُ بِعَـوْدٍ كـي يَشُـدَّ مـن الأَزْر

١٢٣٩- فقـال لِـواءٌ كـانَ شَـدَّ محمّـدٌ ... بِإِذْنِ إلـهِ العَـرْشِ يَأْتِي مَـعَ النَّصْـر[٤]

١٢٤٠- لِـواءُ رسـولِ اللهِ لَسْـتُ أَحُلُّـهُ ... ولَـوْ جُـرَّ زَوْجـاتُ الرّسـولِ مـن الخِـدْر

١٢٤١- بِإِذْنِ إلـهِ العَـرْشِ إنِّي مُصَـمِّمٌ ... علـى خَـوْضِ حَـرْبِ الكـافِرِين أُولِي الغَـدْر

١٢٤٢- لقـد شَـرَحَ المـولى صُـدُورَ صَـحابَةٍ ... لِـرَأْيِ أَبِي بَكْـرٍ وَأَنْعِـمْ بِـذا النِّعْـمر

١٢٤٣- لقـد أَثْبَـتَ التّـارِيخُ صِـدْقَ فِراسَـةٍ ... لِصِـدِّيقِ خَـيْرِ الخَلْـقِ في النَّهْـيِ والأَمْـر

١٢٤٤- أُسامَةُ إذ يَمْضِي يَقُولُ خُصُومُهُ ... أُسامَةُ يَعْنِـي قُـوَّةَ القَوْمِ لِلزَّأْر

١٢٤٥- أُسـامَةُ يَمْضِـي كـي يُحـارِبَ خَصْـمَنا ... ولـيس إذا مـا حُـورِبَ الخَصْـمُ مـن ضَـيْر

---

[١] أي مراعاة قلّة المسلمين إلى كثرة الكافرين.

[٢] الإصر: العهد.

[٣] الزّرّ: الحدّ.

[٤] أي يعود بالنّصر إن شاء الله تعالى وبعد النّصر يُحَلُّ اللّواء.

١٢٤٦- ولاضَيْرَ لَوْ أَنّا انْتَظَرْنا لِكَيْ نَرَى مَصِيرَ أُناسٍ طائِشِينَ بِلافِكْر

١٢٤٧- فإن يُدْفَنُوا في أَرْضِ رُومٍ فإنّ ذي مُنانا وهم من سارَ بِالرّجْل لِلْقَبْر

١٢٤٨- أُسامَةُ إذ يَمْضِي يُفَكِّر بَعْضُهُمْ بأن يَتَرَوَّى في ارْتِدادٍ إلى الكُفْر

١٢٤٩- وإذ عادَ ذاك الجَيْشُ وهو مُظَفَّرٌ فَإِنَّهُمُ غَطَّوْا على الخِزْيِ بالسَّتْر

١٢٥٠- وطَبْعُ جميع الخائِنِينَ تَرَيُّثٌ إلى الوَقْتِ فِيهِ فُرْصَةُ النّابِ والظُّفْر

١٢٥١- وربُّكَ ذو فَضْلٍ على النّاسِ كُلِّهِمْ وربُّكَ قد خَصَّ المُنِيبِينَ بالبِرّ

١٢٥٢- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ جَيْشُ أُسامَةٍ يُحَقِّقُ ماشاءَ الرّسولُ من النَّصْر

١٢٥٣- كَثِيرٌ من الأَعْرابِ عادَ لِرُشْدِهِ وبانَ لَهُ ماكان فِيهِ من الخُسْر

إنْفاذُ الجُيُوشِ لِقتالِ المُرْتدِّين

١٢٥٤- أُسامَةُ لما قد أَتَى أَرْضَ طَيْبَةٍ تَطِيرُ ابْتِهاجاً مِثْلَ فَرْخٍ من الطَّيْر

١٢٥٥- لقد أَبْصَرُوا في الجَيْشِ كَفَّ محمّدٍ وقد عَقَدَتْ لِلنَّصْرِ رايَةَ ذا الصَّقْر

١٢٥٦- وفي هذه الأَثْناءِ كان أَبوبكرِ لَيُعْقِدُ لِلرّاياتِ تَقْضِي على الشَّرّ

١٢٥٧- تُرَفْرِف كُلٌّ فوق جَيْشٍ كَأَنّهُ ثَبِيرٌ ورَضْوَى أو كَأَطْحَلَ أَوْ ثَوْر

١٢٥٨- على كُلِّ جَيْشٍ تَمَّ خَطُّ شَهادَةٍ لِرَبِّكَ والهادِي المُبَشِّرِ بالخَيْر[1]

١٢٥٩- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ ذا وَصْفُ رايَةٍ لِجَيْشٍ تُقاةٍ قائِمِينَ إلى الحَشْر

١٢٦٠- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ أَنْبَغُ طالِبٍ يُتَرْجِمُ أَقْوالَ الرّسولِ إلى فَخْر

١٢٦١- وهاهوذا الصِّدِّيقُ أَوَّلُ قائِدٍ لِأَوَّلِ جَيْشٍ كَيْ يُؤَدِّبَ ذا الْكِبْر

١٢٦٢- وهذا لِواءٌ فوق رَأْسِ أَبِي بكرِ يُرَفْرِفُ فَوْقَ الشَّهْمِ ذي الطَّعْنَةِ البِكْر

١٢٦٣- أَبُوبكرٍ الصِّدِّيقُ أَحْسَنُ أُسْوَةٍ لِأَتْباعِ طَهَ يَذْهَبُونَ إلى الكَرّ

١٢٦٤- وهاهوذا الصِّدِّيقُ في ظَهْرِ سابِحٍ ويُمْسِكُ باليُمْنَى العِنانَ من البَحْر[2]

---

[1] كُتِب على كلّ راية: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله.

[2] أبوبكر رضي الله تعالى عنه على فرسه يقود أوّل جيشٍ عقد رايته.

١٢٦٥- ولم يَبْــقَ إلّا أن يَصِــيحَ مُكــبّراً ... ويَمْضِـــيَ بِالْجَـــيْشِ المجاهِـــدِ لِلْبَـــرّ

١٢٦٦- إذا بِعَلِـــيٍّ كَـــرَّمَ اللهُ وَجْهَـــهُ ... أَمـــامَ أَبِي بَكـــرٍ ويُوقِـــفُ لِلْمُهْـــر

١٢٦٧- يَصِـــيحُ بِـــهِ إنّي عَلِـــيٌّ مُـــذَكّرٌ ... بِمـــا قـــال طـــهَ يَـــوْمَ أُحْـــدٍ لَـــدَى الفَـــرّ

١٢٦٨- أبابكـــرٍ الصِّـــدّيقَ مَتّـــعْ محمّـــداً ... وأَصْـــحابَهُ بالْوَجْـــهِ منـــك وبِالْبِشْـــر

١٢٦٩- وسَـيْفَكَ أَغْمِـدْهُ فَفِـي الغَـيْرِ فُسْـحَةٌ ... ولـــيس لِصِـــدّيقِ الخِلافَـــةِ مـــن غَـــيْر

١٢٧٠- ومـن بَعْـدِ إلْحـاحٍ لِناصِـحِ خِلّـهِ ... يَعُـــودُ أبـــوبكرٍ مـــن البِيـــدِ والقَفْـــر

١٢٧١- وفي الجَـيْشِ سَـيْفُ اللهِ خالِـدٌ الَّـذي ... لِأَجْـلِ انْتِصـارِ الـدِّين قـد باعَ لِلْعُمْـر

١٢٧٢- علـى كُـلِّ جَـيْشٍ قائِـدٌ مِثْـلُ أُمَّـةٍ ... جَمِـــيعُهُمُ تِلْمِيـــذُ طـــهَ فَـــتَى النَّضْـــر

١٢٧٣- قَـدِ انْطَلَقَـتْ تلـك الجُيُـوشُ كَأَنَّهـا ... أَشِـــعَّةُ شَمْـــسٍ لِلْمُقِيمِـــينَ والسَّـــفْر

١٢٧٤- لِتَأْدِيبِ من قد ظَنَّ أحمدَ قد مَضَى ... ولم يَبْـقَ مـن دِيـنِ المليـكِ سِـوَى الـذِّكْر

١٢٧٥- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ قـد جـاءَ نَصْـرُهُ ... تَعـــالَى لِأَصْـــحابِ الفَضِـــيلَةِ والْخَـــيْر

١٢٧٦- أبـوبكرٍ الصِّـدّيقُ أَعْطـاهُ رَبُّـهُ ... مَزِيـــدَ ضِـــياءٍ في البَصِـــيرَةِ والصَّـــدْر

١٢٧٧- يُراسِـــلُ مـــن يَأْبَى أَداءَ زَكاتِـــهِ ... بِقَـــوْلٍ كَضَـــرْبِ البِـــيضِ أو طَعْنَـــةِ السُّـــمْر

١٢٧٨- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ قـد نابَ قَوْلُـهُ ... مَنـــابَ كَثـــيرٍ مـــن جُيُـــوشِ أولي البُصْـــر

١٢٧٩- وذاك سَـبِيلٌ بانَ منـه الّـذي عَتـا ... وكـــان علـــى الأَعْـــرافِ أو عـــادَ لِلـــبِرّ

١٢٨٠- وَأَوْصَـى الّـذي قـد عـادَ لِلْخَـيْرِ والـبِرّ ... بِإِخْوتِـــهِ الغـــاوِينَ مـــن جـــازَ لِلطَّـــوْر

١٢٨١- وأَعْلَـمَ كُـلَّ النّـاسِ أنّ دَلِـيلَهُمْ ... علـى التَّـوْبِ دَفْـعٌ لِلزّكـاةِ علـى الفَـوْر[1]

١٢٨٢- وأَعْلَـمَ جُنْـدَ اللهِ أَنَّ دَلِـيلَهُمْ ... علـى الصِّـدْقِ رَفْـعٌ لِـلْأَذانِ مـن الفَجْـر

١٢٨٣- وَكُـلُّ أَذانٍ ذاك يَعْـنِي ارْعِـواءَهُمْ ... ولكـــنْ أَذانُ الفَجْـــرِ يَبْلُـــغُ ذا الـــوَقْر[2]

١٢٨٤- وفي هـذه الأَثْنـاءِ عـادَ مُظَفَّـراً ... أُســـامَةُ والصِّـــدّيقُ كـــان علـــى الجَمْـــر

١٢٨٥- أَتاحَ أبـوبكرٍ لِجَـيْشِ أُسـامَةٍ ... بَقـــاءً لِكَـــيْ يَـــرْتاحَ في طَيَبَـــةِ الطُّهْـــر

١٢٨٦- وفي هـذه الأَثْنـاءِ يُمْضِـي أبـوبكرِ ... جُيُوشـــاً علـــى اسْـــمِ اللهِ تَـــذْرَعُ لِلْقَفْـــر

---

[1] التّوب: التّوبة.

[2] الوقر: الثِّقل في السّمع.

١٢٨٧- وكُلَّ الّذي وَصَّى قَدِيماً أبوبكرِ ... أُسامَةَ قد وَصَّى الجُيُوشَ لَدَى النَّفْر

١٢٨٨- وَصايا لها أَصْلٌ بِآياتِ حِكْمَةٍ ... وليس لها نَسْخٌ إلى صَيْحَةِ الحَشْر

١٢٨٩- مَكارِمُ أَخْلاقٍ من الذِّكْرِ تَسْتَقِي ... ومن سُنَّةِ المختارِ فاقَتْ على البَدْر

١٢٩٠- مَكارِمُ أَخْلاقٍ دُمُوعُ عُيُونِنا ... تُسَطِّرُها مِمَّا يُهاجِمُ من بِشْر

١٢٩١- مَكارِمُ أَخْلاقٍ وَعاها أبوبكرِ ... لِطُولِ لُزُومٍ لِلرَّسولِ وفي الْكَرِّ

١٢٩٢- مَكارِمُ أَخْلاقٍ وَعاها محمّدٌ ... من الوَحْيِ يَأْتِي والمعانِي من الذِّكْر

١٢٩٣- أبوبكرٍ الصِّدِّيقُ ذاك الّذي وَعَى ... مَكارِمَ أَخْلاقٍ أَتَتْهُ من البَرِّ

١٢٩٤- يَكُونُ قِتالٌ لِلْكَفُورينَ وَحْدَهُمْ ... ومَنْ أَيَّدُوهُمْ في الشَّقاوَةِ والْكُفْر

١٢٩٥- لهذا نَهَى الصِّدِّيقُ كُلَّ جُيُوشِهِ ... بِما قد نَهَى الهادِي أُسامَةَ في الغَمْر[1]

١٢٩٦- نَهَى عن غُلُولٍ والخِيانَةِ والْغَدْرِ ... وعن ذَبْحِ مالا يَأْكُلُونَ أو النَّحْر

١٢٩٧- وعن قَطْعِ أَشْجارٍ وإتْلافِ كَرْمَةٍ ... وإفْسادِ أَرْضِ الزَّرْعِ والحَرْثِ والبَذْر

١٢٩٨- وعن قَتْلِ شَيْخٍ أو عَجُوزٍ أو امْرِئٍ ... ضَعِيفٍ أَوِ الْأُنْثَى المِصُونَةِ في الخِدْر

١٢٩٩- أو العَبْدِ والطِّفْلِ الصَّغيرِ وأُخْتِهِ ... وعن أَمَةٍ والقَوْمِ يَبْقَوْن في الجُحْر

١٣٠٠- قد اعْتَزَلُوا دُنْياهُمُ لِعِبادَةٍ ... أَلا فاتْرُكُوهُمْ والعِبادةَ في السِّتْر

١٣٠١- أَلا واحْصُرُوا مَجْهُودَكُمْ في عَدُوِّكُمْ ... ومن مَنَعُوا دَفْعَ الزَّكاةِ ولِلْفِطْر

١٣٠٢- وقبل ابْتِداءِ الحَرْبِ بُثُّوا عُيُونَكُمْ ... لِيَسْتَمِعُوا هل أَذَّنَ القَوْمُ لِلْفَجْر

١٣٠٣- وكُلَّ أذانٍ تَسْمَعُونَ مُبَشِّرٌ ... بِعَوْدَتِهِمْ لِلهِ ذي الشَّأْنِ والقَدْر

١٣٠٤- وإن هُمْ أَتَوْا بِزَكاتِهِمْ فَمُبَشِّرٌ ... بِتَوْبَتِهِمْ لِلهِ ذي العَفْوِ والغَفْر

١٣٠٥- أَلا قاتِلُوا مَنْ جاءَكُمْ لِقِتالِكُمْ ... وكان على الكُفْرِ المصَمِّمَ والْكِبْر

١٣٠٦- وإذ أَبْصَرْتُمُوهُمْ كَبِّروا في وُجُوهِهِمْ ... وَفِرُّوا إلى ذِكْرِ المهيمِنِ والصَّبْر

١٣٠٧- جُيُوشُ أبي بكرٍ إلى كُلِّ وِجْهَةٍ ... بها يُوجَدُ الكُفّارُ في لَيْلِها تَسْرِي

---

[1] الغمر: الجيش الكبير.

١٣٠٨- تُنَفِّـذُ حُكْـمَ اللهِ في القَـوْمِ قـد أَبَـوْا أداءَ زَكَـاةِ اللهِ تُعْطَـى لِـذِي الفَقْـر
١٣٠٩- جُيُـوشٌ حَباهـا اللهُ كُـلَّ قَناعَـةٍ وكُـلَّ اشْـتِياقٍ لِلْجِنـانِ ولِلنَّهْـر
١٣١٠- ولـيس يُرِيـدُ الجَيشُ غَيْـرَ شَـهادَةٍ وغَيْـرَ انْتِصـارِ الـدِّينِ في البَـرِّ والبَحْـر
١٣١١- جَمِيعُ الّـذي يَقْـوَى عليـه أَتَـى بِـهِ وفي اللَّيْـلِ تَجْـرِي أَعْـيُنُ الجَـيْشِ كـالقَطْر
١٣١٢- جمـيعهمُ في جُهْـدِهِمْ ودُعـائِهِمْ يُرِيـدُونَ عَـوْنَ اللهِ يُفْضِـي إلى النَّصْـر
١٣١٣- هُـمُ صَـدَقُوا ماعاهَـدُوا اللهُ رَبَّهُـمْ عليـه ومَـنْ أَوْفَى مـن الخـالِقِ البَـرِّ
١٣١٤- لقـد أَكْـرَمَ اللهُ الجُيُـوشَ بِنَصْـرِهِ علـى كَـلِّ أَصْـحابِ الخِيانَـةِ والغَـدْر
١٣١٥- ومَـنْ مـاتَ أَعْطـاهُ المَلِيكُ شَـهادَةً ولـيس لِعَبْـدٍ فَـوْقَ ذلـك مِـنْ أَجْـر
١٣١٦- ولاتَحْسَـبَنَّ القَـوْمَ لاقَـوْا شَـهادَةً لَقُـوا مِيتَـةً لابَـلْ حَيـاةً إلى الحَشْـر
١٣١٧- ومـن مـاتَ قـالُوا قـد تَمَـنَّى شَـهادَةً فَأُعْطِيَهـا والّلاحِقُـونَ علـى الإِثْـر
١٣١٨- جمـيعهمُ لَـبَّى النِّـداءتِ في الـذِّكْرِ أَلا قـاتِلُوا مَـنْ قَـدْ أَصَـرَّ علـى الكُفْـر

مَقْتَلُ مُسَيْلِمَةَ الكَذّابِ لَعَنَهُ اللّه تعالى:

١٣١٩- وَكُـلُّ حُـرُوبِ المسْـلِمِينَ عَنِيفَـةٌ وَأَعْنَـفُ حَـرْبٍ في اليَمامَـةِ والْحَجْـر[١]
١٣٢٠- مُسَـيْلِمَةُ الكَـذّابُ أَشْـعَلَ نارَهـا وقـد أُطْفِئَـتْ لمـا تَعَـرَّضَ للنَّحْـر
١٣٢١- وفي هـذه الحَـرْبِ العَـوانِ جَماعَـةٌ مـن الصَّـحْبِ فـازُوا بِالشَّـهادَةِ كالـدُّرِّ
١٣٢٢- جُبَيْلَةُ قد كانت مَكانَ الْتِقائِهِمْ بِأَعْـدائِهِمْ والفَـوْزِ بِالْخُلْـدِ والنَّهْـر
١٣٢٣- لقـد أَكْـرَمَ الجَبّـارُ جُنْـدَ مُحَمَّـدٍ فكـانُوا لِـرُؤْياهُ المعَـبِّرَ بالْبَـتْر[٢]
١٣٢٤- رسولُ الهُدَى قد قالَ من فَوْقِ مِنْبَرٍ بِأَنِّي أَرِاني خـالِقِي لَيْلَـةَ القَـدْر
١٣٢٥- ولكِنَّـنِي نُسِّـيتُها كـي تَنافَسُـوا عليهـا بِبَـذْلٍ لِلْجُهُـودِ ولِلصَّـبْر
١٣٢٦- بِكُـلِّ ذِراعٍ قـد رَأَيْـتُ ومِعْصَـمٍ سِـواراً مـن الإِبْريـزِ بـل خـالِصِ التِّـبْر[٣]
١٣٢٧- وإذ أَبْغَضَـتْ نَفْسِـي السِّـوارَيْنِ وَقْتَهـا نَفَخْـتُ فطـارا مِثْـلَ زَوْجَـيْنِ مـن طَـيْر
١٣٢٨- تَأَوَّلْتُ كُلاًّ من سِوارَيَّ كاذِباً عليه مَلِيكُ العَرْشِ يَقْضِي على الفَوْر

---

(١) الحجر، بفتح الحاء وسكون الجيم:عاصِمةُ اليَمامَة.

(٢) أي الجيش الّذي قَضَى على مسيلمة الكذّاب عبّر رؤيا النّبيّ ﷺ بهذا المعنى.

(٣) المعصم: موضع السِّوار من اليد. الإبريز: الذّهب. التّبر: فتات الذّهب.

١٣٢٩- سَيَزْعُمُ كُلٌّ أَنَّهُ جاءَ مُرْسَلاً ... من اللهِ بِالتَّخْفيفِ لِلثِّقْلِ والإصْر[١]

١٣٣٠- مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ قالَ رَسولُنَا ... لَهُ إِنَّهُ الكَذَابُ في الوَجْهِ لاالظَّهْر

١٣٣١- لقد زَعَمَ الكَذّابُ أنّ رَسُولَنا ... لَهُ شَطَرُ وَحْيٍ ثُمَّ قد خُصَّ بِالشَّطْر

١٣٣٢- فَقالَ لَهُ المختارُ أنت الّذي أَرَى ... بِنَوْمٍ وَكُلُّ الكاذِبينَ إلى دَحْر

١٣٣٣- مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ قد عَمَّ شَرُّهُ ... قُبَيْلَ وفاةِ المصطفى الطَّيِّبِ النَّجْر[٢]

١٣٣٤- وخاطَبَ خَيْرَ الخَلْقِ يَطْلُبُ لِلشَّطْرِ ... من الْوَحْيِ والأَرْضِ العَرِيضَةِ والبَحْر

١٣٣٥- وخاطَبَهُ المختارُ بِالْقَوْلِ إنَّهُ ... مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ في السِّرِّ والجَهْر

١٣٣٦- وَأَخْبَرَ أَنَّ الْأَرْضَ لِلهِ وَحْدَهُ ... يُوَرِّثُها من باتَ يَخْضَعُ لِلْأَمْر

١٣٣٧- لقد ماتَ خيرُ الخَلْقِ وارْتَدَّ بَعْدَهُ ... كَثِيرونَ من بَحْرٍ إلى الصَّخْرِ من حِجْر[٣]

١٣٣٨- مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ أَخْطَرُ مُدَّعٍ ... وأَخْطَرُ مَنْ قد كانَ عَبَّأَ لِلْمَجْر[٤]

١٣٣٩- لقد جَمَّعَ الطّاغِي حُثالَةَ قَوْمِهِ ... وغَوْغاءَهم والكُلُّ ليس بذي حِجْر[٥]

١٣٤٠- تَكادُ بِلادُ العُرْبِ لم تُبْلَ قَبْلَهُ ... بِجَيْشٍ شَبِيهٍ في الغَباءِ وفي الغَدْر

١٣٤١- أَتاهُمْ بِأَقْوالٍ ويَزْعُمُ أَنَّها ... من الغُرِّ والأَقْوالُ كانَتْ من العُرِّ

١٣٤٢- لها تَضْحَكُ الثَّكْلَى وتَحْسَبُ أَنَّها ... بها جِيءَ كي تَنْسَى وفاةَ فَتًى بِكْر

١٣٤٣- وما هذه الأَقْوالُ إلّا بِضاعَةٌ ... من التُّرْبِ صِيغَتْ والصَّفاةِ وآجُرِّ

١٣٤٤- وما رَاجَتِ الْأَقْوالُ إلّا تَعَصُّباً ... لِكَذّابِهِمْ لِلْحَدِّ من شُهْرَةِ الذِّكر[٦]

---

(١) الإصر: الحمل الثّقيل.

(٢) النّجر: الأصل.

(٣) حجر، بكسر الحاء وسكون الجيم: ديار ثمود قوم صالح عليه السّلام.

(٤) المجر: الجيش العظيم.

(٥) الغوغاء: السِّفْلة من النّاس. حجر: عقل.

(٦) الذّكر: القرآن الكريم.

١٣٤٥- أَحَبُّ إلـيهم كـاذِبُ القَـوْم بالحَجْـرِ ... مـن الصّـادِقِ المَبْعُـوثِ مـن جانِـب الحِجْـر[١]

١٣٤٦- ومُعْجِـزةُ الكَـذّابِ خُصَّـتْ بِبَيْضَـةٍ ... لهـا أَدْخَـلَ الكَـذّابُ في الخَـلِّ والخَمْـر

١٣٤٧- ومِنْ أَجْلِ ذا لانَتْ فَمُدَّتْ فَأُدْخِلَتْ ... بِقـارُورَةٍ ضـاقَتْ لَـدَى الثُّقْـبِ والخَصْـر

١٣٤٨- أَرَى قَوْمَـهُ تلـك العَجْيَـةَ وَحْـدَها ... فَطـارُوا ابْتِهاجـاً بِالثَّنـاءِ وبِالْفَخْـر

١٣٤٩- مُسَـيْلِمَةُ الكَـذّابُ أَدْخَـلَ بَيْضَـةً ... بِقـارُورَةٍ ضـاقَتْ عـن المِـحِّ والقِشْـر[٢]

١٣٥٠- ومِـنْ عَجَـبٍ لم يَطْلُـبِ القَـوْمُ كُلُّهُـمْ ... لِكـذّابِهِمْ إِخْراجَـهُ بَيْضَـةَ الخِـدْر[٣]

١٣٥١- وهـذا دَلِيـلٌ أنّ في القَـوْمِ غَفْلَـةً ... وأَنَّ عُقُـولَ القَـوْمِ في مُسْـتَوَى الصِّـفْر

١٣٥٢- ومَـنْ كـان مـنهم يَتْبَـعُ المِـرْءَ عالِمـاً ... حَقِيقَتَـهُ قـد كـان يَتْبَـعُ لِلْكِـبْر

١٣٥٣- أَحَـبُّ إلـيهم كـاذِبٌ مـن رَبِيعَـةٍ ... مـن الصّـادِقِ المِصْـدُوقِ فَخْـرِ بَـنِي النَّضْـر

١٣٥٤- مُسَـيْلِمَةُ الكَـذّابُ أَخْطَـرُ مُـدَّعٍ ... مُنـاهُ بِأَن يَسْتَأْصِـلَ الـدِّينَ مـن جِـذْر

١٣٥٥- وكـان رسـولُ اللهِ مـن قَبْـلِ مَوْتِـهِ ... رَآهُ وقـد أَخْـزاهُ رَبُّـكَ بِالْقَهْـر

١٣٥٦- وقـالَ رسـولُ اللهِ يَظْهَـرُ دائِمـاً ... شَـبِيهون بالكَـذّاب في مُقْبِـلِ الـدَّهْر

١٣٥٧- جمـيعهمُ يُخْـزِيهم اللهُ مَـنْ أَتَـى ... بِأحمـدَ خـير المرسـلين بـلا فَخْـر

١٣٥٨- محمّـدٌ المختـارُ يَخْـتِمُ رَبُّـهُ ... بِـهِ أَنْبِيـاءَ اللهِ يَـدْعُونَ لِلْخَـيْر

١٣٥٩- جمـيعهمُ نادَوْا بِتَوْحِيـدِ رَبِّهِـمْ ... وجِبْرِيـلُ يَأْتِي في الملائِكَـةِ الغُـرِّ

١٣٦٠- تُكَلِّمُهُـمْ تلـك الملائِـكُ جَهْـرَةً ... وتُـوحِي إلـيهم في الخَفـاءِ وفي الجَهْـر

١٣٦١- وأَمّـا أُناسٌ يَـدَّعُونَ نُبُـوَّةً ... فَشَـيْطانُ كُـلٍّ مـن حَرِيـقٍ ومـن جَمْـر

١٣٦٢- مُسَـيْلِمَةُ الكَـذّابُ رَمْـزُ ضَـلالَةٍ ... ومَـنْ قـد رَأَوْهُ أَبْصَـرُوهُ مـن الكُـدْر[٤]

---

[١] الحجر الأولى بفتح الحاء وسكون الجيم: اليمامة. والحجر الثانية بكسر الحاء وسكون الجيم حجر إسماعيل عليه السّلام الملاصق للكعبة.

[٢] المُحّ، بضمّ الميم: مافي جوف البيضة من صفرةٍ وبياض.

[٣] لم يخطر ببال واحدٍ من هؤلاء المغفّلين طلب الكذّاب بإخراج البيضة من القارورة كما أدخلها.

[٤] الكدرة لونٌ يميل إلى السّواد وبه وصف نوعٌ من القطا. وقد علا وجه مسيلمة ذلك النّوع من الكدرة والسّواد.

١٣٦٣- لقد أَنزَلَ المولَى على الوَجْهِ ظُلْمَةً ... أُضِيفَتْ لِقُبْحِ الوَجْهِ والأَنْفِ ذي البَتْرْ[١]

١٣٦٤- مُسَيْلِمَةٌ أَوْلَى بِقَوْلِ حُطَيْئَةٍ ... أَرَى لِيَ وَجْهاً لِلْمَزِيدِ من الشَّرِّ[٢]

١٣٦٥- مُسَيْلِمَةٌ قد باتَ شَيْطانُهُ لَهُ ... دَلالٌ عَلَيْهِ إذ تَرَقَّى إلى الظَّهْر

١٣٦٦- يُوَجِّهُهُ أَنّي يَشاءُ بِرَكْلِهِ ... ونَخْسٍ لَهُ والضَّرْبِ بِالسَّوْطِ والسَّيْر

١٣٦٧- ومَنْ جاءَهُ يَدْعُوهُ لِلرُّشْدِ يَنْتَهِي ... إلى أنّ شَيْطاناً يُوَجِّهُ بِالْقَسْر

١٣٦٨- إلى الشَّرِّ يَدْعُوهُ ويَبْدُو لُغامُهُ ... يَطِير كما لو كان راغِيَةَ البَكْر[٣]

١٣٦٩- مُسَيْلِمَةٌ قد ظَنَّ أن الّذي أَتَى لَهُ ... هو الوَحْيُ لا الشَّيْطانُ يَأْتِيهِ بالضُّرِّ

١٣٧٠- إلى النّارِ يَدْعُوهُ بتَزْيِينِ مُنْكَرٍ ... وإتْيانِ كُلِّ المُوبِقاتِ بلاسَتْر[٤]

١٣٧١- فهذي سَجَاحٌ حينما قيل إنَّها ... سَتَأْتِيهِ من أَجْلِ اتّحادِ ذَوَيْ كُفْر[٥]

١٣٧٢- لقد كان لِلشّيطانِ دَوْرُ وساطَةٍ ... لِإيقاعِ كُلٍّ في الرَّذِيلَةِ والعُهْر

١٣٧٣- وليس وراءَ الكُفْرِ ذَنْبٌ وإنّما ... يُضِيفُ إلى الكُفْرِ المزِيدَ من الْوِزْر

١٣٧٤- مُسَيْلِمَةٌ كان ادّعَى لِنُبُوَّةٍ ... كذاك سَجاحٌ فالهُبُوطُ إلى القَعْر

١٣٧٥- ومَنْ يرتَكِبْ كُفْراً فَأَحْرِ بِهِ أَحْرِي ... إذا هو يُدْعَى أن يُجِيبَ على الفَوْر

١٣٧٦- لقد زَيَّن الغاوِي لِكُلِّ من ادَّعَى ... نُبُوَّتَهُ أن يَقْرِنَ السِّرَّ بِالْجَهْر

١٣٧٧- بِأن يَجْمَعَ الأُنْثَى سَجاحَ إلى الفَتَى ... مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ في جانِبِ الكِسْر[٦]

١٣٧٨- ومَنْ كان منه الوَحْيُ أَقْوَى فإنَّهُ ... سَيَغْلِبُ والشَّيْطانُ سَهَّلَ لِلْأَمْر

---

[١] كان مسيلمة أخنس الأنف كأنّه مخطوم الأنف.

[٢] يشارك مسيلمة الكذّاب الحطيئة الشّاعر الهجّاء في قبح الوجه فهما يستحقّان معاً هجاء الحطيئة وجهه.

[٣] اللّغام بضمّ اللّام: زبد أفواه الإبل. الرّاغية: رُغاء البعير وصياحه وضجيجه. والبكر بفتح الباء: الفَتِيُّ من الإبل. ويقال: كانت عليهم كراغية البكر: شؤماً عليهم كَرُغاءِ سَقْب ناقة صالح. والسَّقب، بفتح السّين المشدّدة وسكون القاف: ولد النّاقة ساعة يولد.

[٤] الموبقات الكبائر من المعاصي المهلكات، الواحدة مُوبِقة.

[٥] سجاح التّميميّة كانت في بني تغلب بالجزيرة، تنبّأتْ وتزوّجت مسيلمة الكذّاب. أرادت حرب أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأدركت صعوبة قتال المسلمين فعادت وتابت وهاجرت إلى البصرة وتوفّيت فيها سنة ٥٥هـ وصلّى عليها والي البصرة.

[٦] الكسر: النّاحية والجانب من البيت.

١٣٧٩- لقد زَيَّنَ الشَّيْطانُ أَمْرَ دَعِيَّةٍ ... وأَمْرَ دَعِيٍّ لاجْتِماعٍ على سُكْر

١٣٨٠- لَكَيْ يَدْرُسا في خَلْوَةٍ بَسْطَ دَعْوَةٍ ... تَعُمُّ جَمِيعَ العُرْبِ في البَرِّ والبَحْر

١٣٨١- مُسَيْلِمَةُ الكذّابُ أَوْحَى قَرِينُهُ ... لَهُ باجْتِماعٍ في الفَضاءِ وفي القَفْر

١٣٨٢- فذلك أَدْعَى حين يَغْلِبُ وَحْيُهُ ... بِأن تَرْضَخَ الأُنْثَى وتَخْضَعَ لِلسِّرّ[١]

١٣٨٣- وثالِثُ هذين الشَّقِيَّيْنِ شاهِدٌ ... ويَسْعَى لِتَذْلِيلِ العَوائِقِ بالْخَمْر

١٣٨٤- مُهِمَّةُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ تَجاوُزٌ ... لِكُلِّ حُدُودٍ والوُصُولُ إلى الجِذْر

١٣٨٥- إذا غابَ دِينٌ جازَ كُلُّ تَجاوزٍ ... إلى أن يَصِيرَ النّاسُ أَغْبَى من الْحُمْر

١٣٨٦- وهاهوذا إِبْلِيسُ يُوحِي لِخِلِّهِ ... بِنَصْبِ خِباءٍ في العَراءِ وفي البَرِّ

١٣٨٧- ويَبْتَعِدُ الجَيْشانِ بالْقَدْرِ كافِياً ... فلا يَسْمَعانِ الصَّوْتَ من هِرَّةِ الهِرِّ

١٣٨٨- وإِبْلِيسُ أَوْصَى بِالمَزِيدِ من العِطْرِ ... إذا هِرَّةٌ نُصَّتْ وزُفَّتْ إلى العُرِّي[٢]

١٣٨٩- مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ في القَفْرِ قد خَلَتْ ... سَجاحُ به في خَيْمَةِ الكُفْرِ والعُهْر

١٣٩٠- وكانَتْ إلى دِينِ المسِيحِ انْتِماؤها ... كذا زَعَمُوا حتّى اسْتَحالَتْ إلى الكُفْر

١٣٩١- لقد زَعَمَتْ أَنَّ النّبيّ محمّداً ... نَفَى بَعْدَهُ وَحْياً يَجِيءُ إلى عَمْرو[٣]

١٣٩٢- وليس إلى سَلْمَى لهذا تَنَبَّأَتْ ... وقد رَكِبَتْ كُلَّ الّذي جازَ من نُكْر

١٣٩٣- وهاهِي ذي في القَفْرِ في وَسْطِ خَيْمَةٍ ... يُصاحِبُها الكَذّابُ في هَيْئَةِ النِّمْر

١٣٩٤- ويَخْدُوهُما في ذلك القَفْرِ ثالِثٌ ... لَعِينٌ ومَطْرودٌ من الواحِدِ البَرِّ

١٣٩٥- ومَقْصُودُهُ دَوْماً كما جاءَ في الذِّكْرِ ... بِأن يُوقِعَ الجِنْسَيْنِ في الإِثْمِ والضَّيْر

١٣٩٦- بِفِتْنَةِ كُلٍّ منهما في لِباسِهِ ... فَيَنْزَعُهُ من دون خَوْفٍ ولاسِتْر

١٣٩٧- لقد أَخْرَجَ المَلْعُونُ مِنْ قَبْلُ أُمَّنا ... وزَوْجاً من الجَنّاتِ والخَيْرِ والنَّهْر

١٣٩٨- وقد ظَهَرَتْ سَوْآتُ زَوْجٍ وزَوْجِهِ ... وذاك الّذي شاءَ اللَّعِينُ من الشَّرّ

١٣٩٩- إذا كان هذا ما أَرادَ لِزَوْجَةٍ ... وزَوْجٍ على اسْمِ اللهِ عاشا مَدَى العُمْر

---

[١] السّرّ: الزّواج.

[٢] العُرِّيّ في اللّهجة المكيّة الحاليّة بمعنى الهِرّ.

[٣] زعموا أنّها قالت إنّ محمّداً قال: لانبيّ بعدي وقد رمز له بعمرو ولم يقل: لانبيّةَ بعدي!

١٤٠٠- فكيفَ بِشَيْطانَيْنِ قد أَسْلَما لَهُ ... قِيادَهُما حتّى اسْتَقَرَّ على الظَّهْر

١٤٠١- وهاهوذا كُلٌّ يَقُولُ بِأَنَّهُ ... نَبِيٌّ وكُلٌّ أَعْلَمُ النّاسِ بالخُبْر

١٤٠٢- مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ يَعْلَمُ أَنَّهُ ... شَبِيهُ سَجاحِ الكُفْرِ والْعُهْرِ والخَمْر

١٤٠٣- وقد كان كُلٌّ منهما نَحْوَ غَايَةٍ ... يَسِيرُ بِأَنْواعِ الخَدِيعَةِ والمِكْر

١٤٠٤- وساعَدَهُ الشّيطانُ حتّى تَمَكَّنا ... من الصَّرْفِ عن خَيْرٍ أُناساً أُولِي قَدْر

١٤٠٥- وقد جَمَعَ الشَّيْطان بينهما معاً ... بِخَيْمَةِ لَهْوٍ لِلتَّدارُسِ لِلْأَمْر

١٤٠٦- ومَوْضُوعُ وَحْيٍ كان أَوَّلَ نُقْطَةٍ ... وآخرَها كُلُّ الأُمُورِ إلى خَيْر

١٤٠٧- وَيَسْأَلُ كذّابٌ كَذُوبَةَ تَغْلِبٍ ... عن الوَحْيِ يَأْتِيها أَفِي السِّرِّ أم جَهْر

١٤٠٨- أَجابَتْ بِأنّ الوَحْيَ يَأْتِي مُذَكَّراً ... لَأَفْضَلُ مِنْ وَحْيٍ أَتَى رَبَّةَ الخِدْر[1]

١٤٠٩- فقال لها أَحْسَنْتِ قالَتْ لَهُ اقْرأَنْ ... عَلَيَّ من الوَحْيِ الّذي أَشْبَهَ الدُرِّي

١٤١٠- فقال لها شَيْئاً من الوَحْيِ قد أَتَى ... إِلَيْهِ ولم يَسْتَحِي من قَوْلِ ذا النُّكْر

١٤١١- لقد أَضْحَكَ القَوْلُ الّذي قد أَتَى بِهِ ... سَجاحَ ولكنْ أَبْدَتِ العُجْبَ بِالْقَدْر

١٤١٢- لقد كان هذا القَوْلُ إذ ذاعَ سُبَّةً ... لِكُلِّ بَنِي حَوّاءَ في الشِّعْرِ والنَّثْر

١٤١٣- فَقالَتْ لَهُ زِدْنِي من القَوْلِ إنَّنِي ... سَمِعْتُ كَلاماً قد تَضَوَّعَ كالزَّهْر

١٤١٤- فقالَ لها سُخْفاً من القَوْلِ فاحِشاً ... من الْأَدَبِ المِكْشُوفِ بين يَدَيْ شَرِّ

١٤١٥- وإذ قد هَوَى لِلدَّرْكِ من شَرِّ قَوْلِهِ ... وصادَفَ ذاك القَوْلُ حُبّاً لَدَى الغَيْر

١٤١٦- فقد أَفْصَحَ المِوحَى إِلَيْهِ بِرَغْبَةٍ ... لَدَيْها فهذا الوَحْيُ جاءَ على الفَوْر

١٤١٧- على الرَّغمِ من طُولِ الِّلقاءِ فَإِنَّها ... وقد رَضِيَتْ تَنْسَى الحَدِيثَ عن المِهْر

١٤١٨- وبعد ثَلاثٍ حين عادَتْ لِجَيْشِها ... وقالَتْ تَزَوّجْنا وصِرْنا إلى بِشْر

١٤١٩- يُسائِلُها الجَيْشُ الُّلهامُ عن المِهْرِ ... فَتُخْبِرُهُمْ ما كان مِنّي على ذُكْر

١٤٢٠- سَأَطْلُبُ ماقد كان صَحَّ من المِهْرِ ... وأُنْسِيتُهُ من رَحْمَةِ الدَّرْسِ والفِكْر

---

[1] المعنى أنّ الوحي الّذي يأتي الرّجل يُسْأَلُ عنه أوّلاً لأنّ الرّجل مفضّل.

١٤٢١- وإذ أَرْسَلَتْ تَرْجُو الّذي صَحَّ من مَهْرِ ... يُجِيبُ بِأنَّ المهْرَ أَغْلَى من الشَّذْر

١٤٢٢- سَأُسْقِطُ مَمَّا جاءَكُمْ من محمّدٍ ... صَلاةَ عِشاءٍ والصَّلاةَ من الفَجْر!

١٤٢٣- لقد زادَ كُلٌّ منهما في ضَلالِهِ ... وزادَ أُناسٌ ضَلَّلُوهُمْ من الخُسْر

١٤٢٤- سَجاحُ إذا كانَتْ من المهْرِ في خُسْرِ ... فلم يُعْطِها شَيْئاً من البِيضِ والصُّفْر

١٤٢٥- فقد شَرَطَتْ أَلاَّ تَعُودَ لِأَرْضِها ... إذا هِيَ لم تَحْكُمْ على الأَرْضِ بِالشَّطْر

١٤٢٦- سَجاحُ أَتَتْ من أَجْلِ غَزْوِ أبي بكرِ ... وفي دَرْبِها أَلْفَتْ مُسَيْلِمَةَ الكُفْر

١٤٢٧- وقد كانَ منه الوَعْدُ بِالْمَنْحِ لِلشَّطْرِ ... من الْأَرْضِ في حالِ الحُصُولِ على النَّصْر

١٤٢٨- إذا حارَبَ الجَيْشانِ وانْتَصَرا معاً ... وكان مَصِيرُ المسلمين إلى دَحْر

١٤٢٩- وبعد زَواجٍ كان تَمَّ بِلامَهْرِ ... ودُونَ وَلِيٍّ أو شُهُودٍ لما يَجْرِي

١٤٣٠- مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ يُقْنِع زَوْجَه ... بِأَخْذِ خراجٍ والمساواةِ في القَدْر

١٤٣١- لَهُ النِّصْفُ مِمَّا تُخْرِجِ الأَرْضُ من حَجْرِ ... ونِصْفٌ لها ثمّ الرُّجوعُ إلى المِصر[١]

١٤٣٢- لقد كان في أَرْضِ اليمامَةِ ثُلَّةٌ ... يَرَوْنَ الذي جاءَ الخَبِيثُ من الغَدْر[٢]

١٤٣٣- قَدِ ارتَدَّ عن دِينِ المليكِ وقد أَبَى ... أَداءَ زَكاةٍ لِلضَّعِيفِ وذي الفَقْر

١٤٣٤- وأَدْهَى الّذي قد كان جاءَ تَنَبُّوءٌ ... فَأَلْقَى الّذي أَغْوَى من النّارِ في القَعْر

١٤٣٥- ثُمامَةُ شَهْمٌ إنّه كان قد أَبَى ... نُكُوصاً عن الإِسْلامِ والكَرِّ والفَرِّ[٣]

١٤٣٦- وحارَبَ في جَيْشٍ بِأَمْرِ أَبِي بكرِ ... مُسَيْلِمَةَ الكذّابَ ذا الغَدْرِ والخَتْر

١٤٣٧- وقد جاءَتِ الأَنْباءُ أنّ أبابكرِ ... لَيَبْعَثُ سَيْفَ اللهِ في العَسْكَرِ المِجْر[٤]

١٤٣٨- وهاهِي ذي كُلُّ البَشائِرِ كالقَطْرِ ... تَهُبُّ بِأَنْباءٍ تَضَوَّعُ كالعِطْر

١٤٣٩- بِقُرْبِ مَجِيءِ الجَيْشِ فيه صَحابَةٌ ... أَحَبُّ لهم مَوْتٌ من الشَّهْدِ والتَّمْر

---

(١) حجر، بفتح الحاء: اليمامة.

(٢) ثلّة: جماعة كبيرة.

(٣) ثُمامة بن أُثال اليمامي من بني حنيفة، صحابيّ، كان سيّد أهل اليمامة. وقد ثبت على إسلامه، وقاتل المرتدّين، حتّى قتل بعد ذلك سنة ١٢هـ.

(٤) العسكر المجر: الجيش الكبير.

١٤٤٠- مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ أَقْنَعَ عِرْسَهُ بِأَخْذِ خَراجٍ والرُّجُوعِ على الفَوْر[١]

١٤٤١- لِكَيْ يَتَصَدَّى لِلْفيالِقِ قد أَتَتْ إليه عليها فارِسُ النَّضْرِ والفِهْر

١٤٤٢- سَجاحُ ارْتَضَتْ كُلَّ الّذي قالَ عِرْسُها وعادَتْ بِشَطْرٍ لِلْخَراجِ من الحَجْر

١٤٤٣- سَجاحُ وقد عادَتْ تَكُونُ تَنازَلَتْ عن الشَّطْرِ من وَحْيٍ لِعِرْسٍ أَخِي غَدْر[٢]

١٤٤٤- بِعَوْدَتِها بِالجَيْشِ والزّوجُ في الحَجْرِ تَكُونُ سَعَتْ سَعْياً حَثِيثاً إلى القَبْر

١٤٤٥- ولم يَذْكُرِ التّارِيخُ شَيْئاً يَخُصُّها سِوَى الشَّحْرِ في شَيءٍ من الشِّعْرِ والنَّحْر[٣]

١٤٤٦- إذا كانَ كُلٌّ في الحَقِيقَةِ ذا خُسْرِ فإنّ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ أَبْخَسُ في الأَجْر

١٤٤٧- وأَبْخَسُ في حَرْبٍ يَكُون أُوارُها شَدِيداً إذا ماجاء جَيْشُ أَبِي بكر[٤]

١٤٤٨- وكان قَرِيباً من جُبَيْلَةَ عَقْرَبا بها ازْدادَ شَوْلٌ لِلْعَقارِبِ في البَرِّ[٥]

١٤٤٩- إلى عَقْرَبا قد كان جاءَ كَذُوبُنا لِيَلْقاهُ سَيْفُ اللهِ بالجَيْشِ كالْبَحْر

١٤٥٠- مُهاجِرَةٌ كانُوا اليَمِينَ لِخالِدٍ وفيهم كِبارُ الفاتِحِينَ أُولُو القَدْر

١٤٥١- وأَنْصارُ دِينِ اللهِ كانُوا يَسْارَهُ هُمُ الْقَوْمُ أَصْحابُ اليَسارِ مع الْيُسْر

١٤٥٢- وسالِمٌ المِقْدامُ يَحْمِلُ رايَةً لِمَنْ هاجَرُوا بِالْأَمْرِ من صاحِبِ الْأَمْر[٦]

١٤٥٣- ورايَةُ أَنْصارٍ لَيَحْمِلُ ثابِتٌ وثابِتٌ المِقْدامُ في الثَّغْرِ والنَّثْر[٧]

١٤٥٤- وكُلٌّ من الشَّهْمَيْنِ حِبُّ محمّدٍ عليه صَلاةُ اللهِ ماغَرَّد القُمْري[٨]

١٤٥٥- محمّدٌ المختارُ يَأْمُرُ سالِماً بِهِجْرَتِهِ حَيْثُ الكِرامُ بُنُو عَمْرو

١٤٥٦- بِطَيْبَةَ إذ قد أَثْبَتَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ صَدُوقُونَ في وَعْدٍ لِأحمدَ بِالنَّصْر

١٤٥٧- مُهاجِرَةٌ قد أَمَّهُمْ في صَلاتِهِمْ فَتانا إلى أن جاءَ أحمدُ في السَّفْر

---

[١] عرسه: زوجه.

[٢] عرس: زوج.

[٣] الشّخر: تردّد الصّوت في الحلق في غير كلام. النّخر: صَوْتٌ بالْخَيْشوم.

[٤] الأوار: حرّ النّار.

[٥] جبيلة: مدينة مسيلمة . عقرباء: موضع المعركة بين المسلمين ومسيلمة الكذّاب. وتنطق اللّفظة بالقصر والمدّ. وشول العقارب : رفعها أذنابها.

[٦] هو سالم مولى أبي حذيفة رضي الله تعالى عنهما.

[٧] هو ثابت بن قيس بن شمّاس خطيب النّبيّ ﷺ.

[٨] حبّ: حبيب.

١٤٥٨- وفي الجَـيْشِ زَيْـدٌ ذاك أَعْظَـمُ كاتِـبٍ لِـوَحْيٍ أَتَـى المخْتـارَ دُوّنَ بِالْخِـبر[١]

١٤٥٩- ويـوم تَبُـوكٍ خُـصَّ زَيْـدٌ بِرايَـةٍ لِأَنْصـارِ دِيـنِ اللهِ تَعْلُـو علـى الصَّـقْر

١٤٦٠- وقـالَ رسـولُ اللهِ في النّـاسِ يَوْمَهـا يُقَـدَّمُ أَهْـلُ الـذِّكْرِ مـن رِفْعَـةِ القَـدْر

١٤٦١- وخالِـدٌ المِقْـدامُ أَعْلَـمُ بِالْقَـدْرِ لِأَهْـلِ كِتـابٍ صِـينَ في الصَّـدْرِ والسَّـطْر

١٤٦٢- شُـرَحْبِيلُ ذاك اليَـوْمَ قـد كـان في الصَّـدْرِ وفي الجَـيْشِ أَفْـذاذُ الـدّرارِيّ في بَـدْر[٢]

١٤٦٣- لقد صَفَّ سَيْفُ اللهِ في السّاحِ جُنْدَهُ وكـانوا قَلِـيلاً بِالْقِيـاسِ إلى الكُفْـر

١٤٦٤- ولكـنّ رَبَّ العَـرْشِ قـد قـالَ في الـذِّكْرِ بِأَنَّ مَصِـيرَ الكـافِرِينَ إلى حُسْـر

١٤٦٥- ومـا النَّصْـرُ إلّا عنـد رَبِّـكَ ذي الْقَـدْرِ وكـم فِئَـةٍ قَلَّـتْ أعُينَـتْ علـى الكُثْـر

١٤٦٦- صِـحابُ رسـولِ اللهِ في قِمَّـةِ الطُّهْـرِ وقـد لَبِسُـوا الأَكْفـانَ لِلْمَـوْتِ والنَّصْـر

١٤٦٧- وكـانُوا لِأَتْبـاعٍ لهـم خَيْـرَ أُسْـوَةٍ وقـد عَلَّمُـوهُمْ لَـذَّةَ المـوْتِ في الْكَـرّ

١٤٦٨- فـذاك أَخُـو الفـارُوقِ زَيْـدٌ يُـرِيهِمُ مَضـاءً لَـهُ نَحْـوَ الشَّـهادَةِ والنَّهْـر

١٤٦٩- يَصِـيحُ بِأَصْـحابِ النَّـبِيّ محمّـدٍ وأَتْبـاعِهِمْ سِـيروا جَمِيعـاً علـى إِثْـري

١٤٧٠- جميعكمُ عَضُّـوا على الضِّـرْسِ عَضَّـةً بِقُـوَّةِ مـا أَعْطـاكُمُ اللهُ مـن أَزْر[٣]

١٤٧١- وفي كَـفِّ كُـلِّ صـارِمٌ قـد بَـدا بِـهِ صُـنُوفٌ مـن المـوْتِ الـزُّؤامِ بِلاحَصْـر

١٤٧٢- ولـيس بِهـذا اليَـوْمِ يَنْفَـعُ غَيْـرُهُ من القَـوْسِ قـد حَنَّـتْ أو الَّلـدْنِ من سُمْر

١٤٧٣- ويَمْضِـي إلى الأَعْـداءِ يَـبْطِشُ بَطْشَـةً يَـتِمُّ بهـا نَصْـرٌ أو المـوْتُ في القَفْـر

١٤٧٤- ومـن مـاتَ مِنّـا سـوف يَلْقَـى مَلِيكَـهُ ونِعْـمَ الّـذي بالـرُّوحِ جَنَّتَـهُ يَشْـرِي

١٤٧٥- وأَشْـلاءُ كُـلِّ سـوف تُجْمَـعُ كُلُّهـا لَـدَى يَـوْمِ حَشْـرٍ مـن سِباعٍ ومـن طَـيْر

١٤٧٦- سَـلامٌ علـيكم ياصِـحابَ محمّـدٍ وأَتْباعَـه والسّـابِقِين إلى الخَـيْر

١٤٧٧- ويَـدْخُلُ في الأَعْـداءِ زَيْـدٌ وصَـحْبُهُ وقـد كـان طَعْـمُ المـوْتِ أَحْلَـى مـن التَّمْـر

---

[١] هو زيد بن ثابت الأنصاريّ الخزرجيّ الصّحابيّ الجليل كاتب الوحي كان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض توفّي سنة ٤٥هـ.

[٢] الدّراريّ جمع الدّرّيّ نسبةً إلى الدّرّ في حسنه وبهائه. والدّرّ جمع الدّرّة وهي اللؤلؤة العظيمة.

[٣] أزر: عون وقوّة.

١٤٧٨- على مَوْتِهِ الفارُوقُ قد فاقَ حُزْنُهُ وسالَتْ دُمُوعُ العَيْنِ منه على النَّحْر

١٤٧٩- وإذ جاءَ عَبْدُ اللهِ مِنْ بَعْدُ سالِماً لِوالِدِهِ الفارُوقِ عُنِّفَ بِالزَّجْر[١]

١٤٨٠- وصاحَ به هَلَّا طَلَبْتَ شهادَةً فَنِلْتَ كَزَيْدٍ حينما فازَ بالْأَجْر

١٤٨١- ولم يُطْفِىءِ الفارُوقَ بعد انْفِجارِهِ سِوَى الّلينِ في قَوْلٍ من ابْنٍ لَهُ بَرّ

١٤٨٢- بِأَنَّ إلهَ العَرْشِ لَبَّى تَضَرُّعاً لِزَيْدٍ ومالَبَّى دُعائِي بِلافَتْر

١٤٨٣- لقد صَفَّ سَيْفُ اللهِ جُنْدَ محمّدٍ أَمامَ جُنُودٍ لِلشَّياطِينِ والسِّحْر

١٤٨٤- وخالِدٌ الضِّرغامُ يَنْزِلُ ساحَةً قَدِ اتَّسَعَتْ بين الفَرِيقَيْنِ بالْقَدْر

١٤٨٥- على الأَشْقَرِ الميْمُونِ قد سَلَّ سَيْفَهُ وطافَ بِهِ بين الفَرِيقَيْنِ كالصَّقْر

١٤٨٦- يُلَوِّحُ باليُمْنَى بِسَيْفٍ كَأَنَّهُ يُطِيرُ رُءُوساً قَبْلَ فَتْكَتِهِ البِكْر

١٤٨٧- وفي كَفِّهِ اليُسْرَى يُتَرِّسُ بِالّذِي يُضارِعُ باباً لِلْمُشَيَّدِ من قَصْر

١٤٨٨- يَصِيحُ بِهِمْ إِنِّي أَنا فارِسُ الوَغَى أَنا فارِسُ الإسْلامِ والسَّيْفُ ذو البَتْر

١٤٨٩- أنا سَيْفُ رَبِّ العَرْشِ إنّ محمّداً يُلَقِّبُني بِالسَّيْفِ لِلْواحِدِ البَرّ

١٤٩٠- وإِنِّي حَرِيصٌ أن أُطِيرَ رُءُوسَكُمْ بِسَيْفِيَ يا أَهْلَ الأَكاذِيبِ والغَدْر

١٤٩١- تُرِيدُونَ إِسْلاماً ويَأْبَى سَراتُكُمْ يُؤَدُّونَ حَقَّ اللهِ في المالِ والتِّبْر

١٤٩٢- تُرِيدُون إبْعادَ الزَّكاةِ كَأَنَّها إتاوَةُ مَخْلُوقٍ حَرِيصٍ على الصَّرّ

١٤٩٣- وليست من المِوْلَى وقد جاءَ ذِكْرُها بِقُرْآنِ رَبِّ العَرْشِ والقَوْلِ ذي الشَّذْر[٢]

١٤٩٤- كأَنّكُمُ حَقًّا جَهِلْتُمْ بِأَنَّها لَأُخْتُ صَلاةِ الفَرْضِ قد جاءَ في الذِّكْر

١٤٩٥- أَتَيْنا إليكم بِالسُّيُوفِ نُعِيدُكُم إلى الحقِّ صَوْنُ الحَقِّ من شِيمَةِ الحُرّ

١٤٩٦- فمن كان منكم قد أَحَسَّ بِرَأْسِهِ يَطِيرُ فَأَهْلاً لِلْمُظَفَّرِ ذِي الظُّفْر

١٤٩٧- وإلّا فَتُوبُوا لِلْمَلِيكِ فَإِنَّهُ لَيَفْرَحُ بِالْعَبْدِ الّذي تابَ من وِزْر

١٤٩٨- وإذ كانَ كُلٌّ في الضَّخامَةِ كالثَّوْرِ وكانَ لَهُ عَقْلٌ أَحَطُّ من الثَّوْر

١٤٩٩- فقد رَفَضُوا أن يَرْعَوُوا لِصَوابِهِمْ فَذاقُوا من الطَّعْنِ الأَحَرِّ من الجَمْر

---

[١] هو عبدالله بن عمر بن الخطّاب.

[٢] أي وكأنّها ليست من المولى عزّ وجلّ.

١٥٠٠- لقد بَرَزُوا لِلْمَوتِ من سُوءِ حَظِّهِمْ ... وشُؤْمِ الّذي يَهْدِي من النّارِ لِلْقَعْر

١٥٠١- مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ يَأْمُرُ جُنْدَهُ ... بِأن يَسْتَجِيبُوا بِالتَّوَسُّدِ في القَبْر

١٥٠٢- جميعهمُ قد قَدَّمَ الرَّأْسَ طائِعاً ... لِخالِدِ الضِّرْغامِ أَتْقَنَ لِلْجَزْر

١٥٠٣- لِسُرْعَةِ سَيْفِ اللهِ تَحْسَبُ أَنَّها ... رُءُوسٌ أَتَتْ بالذّاتِ تَلْثُمُ لِلْعَفْر[1]

١٥٠٤- وما كان سَيْفُ اللهِ لِلشِّعْرِ قائِلاً ... ولكنَّهُ بالسَّيْفِ قد قالَ لِلشِّعْر

١٥٠٥- أَهاجَ جُموعَ الجُنْدِ تَهْوَى شَهادَةً ... فَصاحَتْ بِتَكْبِيرٍ وبِالرَّفِعِ للذِّكْر

١٥٠٦- وإذ قال سَيْفُ اللهِ بالسَّيْفِ قَوْلَهُ ... يُكَرِّرُ أَسْجاعاً من الفَخْرِ كالْخَمْر

١٥٠٧- وعُمْدَتُها إنّا نُرِيدُ شَهادَةً ... وإِعْلاءَ دِينِ اللهِ رَغْمَ بَنِي الْكُفْر

١٥٠٨- وإذ صارَ جُنْدُ اللهِ كالنّارِ شُعْلَةً ... لَيَأْمُرُ سَيْفُ اللهِ لِلْجُنْدِ بالْكَرِّ

١٥٠٩- ولم يَعْرِفِ التّارِيخُ فَوْقَ شَهامَةٍ ... لِجُنْدٍ بِذاكَ اليَوْمِ تَسْعَى إلى الْأَجْر

١٥١٠- ولم يَعْرِفِ التّارِيخُ فَوق شَهامَةٍ ... لِقُوّادِ جَيْشٍ يُشْبِهُ البَحْرَ في الْهَدْر

١٥١١- فذا سالِمٌ قد باتَ يَحْمِلُ رايَةً ... لِمَنْ هاجَرُوا في اللهِ كالّلَيْثِ ذِي الزَّأْر

١٥١٢- يُرَتِّلُ آياتِ القِتالِ بِمَسْمَعٍ ... من الْقَومِ أَصْحابِ النَّبِيِّ وبِالْجَهْر

١٥١٣- أَما قالَ خيرُ الخَلْقِ عَنْهُ بِأَنَّهُ ... لَيُؤْخَذُ منه الذِّكْرُ فاقَ على العِطْر

١٥١٤- وهاهوذا المِقْدامُ رَتَّلَ لِلذِّكْرِ ... ويَقْرَأُ بالتَّرْجِيعِ حِيناً وبِالْحَدْر[2]

١٥١٥- قُلُوبُ جَمِيعِ الجُنْدِ تَخْفِقُ دائِماً ... على رَأْسِهِ يَبْدُو لِواءٌ من الغُرِّ

١٥١٦- وإذ قِيلَ نَخْشَى أن يُصِيبَ لِواءَنا ... لَدَيْكَ عَدُوٌّ مِنْ أُوْلِي الكُفْرِ والعُهْر

١٥١٧- فَقالَ لَبَعْسَ الشَّخْصُ تَسْقُطُ رايَةٌ ... لَهُ من عِبادٍ حامِلِي الذِّكْرِ في الصَّدْر

١٥١٨- لقد قُطِعَتْ منه اليَمِينُ فَأَمْسَكَتْ ... لِواءً لَهُ أُخْرى فَتَرَّسَ كالْجَدْر

١٥١٩- بما قد تَبَقَّى من يَدَيْهِ وبالصَّدْر ... لَيَحْنُو على ذاك اللِّواءِ إلى القَبْر

---

[1] أتت بالذّات: طارَتْ من ذاتها. العفر: التّراب.

[2] التّرجيع: قراءة للقرآن الكريم متأنّية يرفع معها الصّوت ويترنّم وتكرّر التّلاوة. والحدر: قراءة مجوّدة سريعة.

١٥٢٠- وثابِتٌ الضِّرْغامُ قد كان ثابِتاً ... وقد أَدْخَلَ السّاقَيْنِ في أَعْمَقِ الحَفْر[١]

١٥٢١- ومن قَبْلُ قد كان المكَفِّنَ نَفْسَهُ ... وقد صارَ ذاك الحَفْرُ قَبْراً إلى الحَشْر

١٥٢٢- ومن بعد مَوْتِ القائِدَيْنِ كِلَيْهِما ... بِمَيْدانِ عِزِّ الدِّينِ بين يَدْي نَصْر

١٥٢٣- تَناوَلَ من شَخْصَيْ شَهِيدَيْن حامِلٌ ... لِرايَةِ كُلٍّ من عَظِيمَيْنِ في الْأَجْر

١٥٢٤- وما شَهِدَتْ أَرْضُ اليَمامَةِ وَقْعَةً ... كَتِلْكَ الّتي في عَقْرَباءَ من الحَجْر[٢]

١٥٢٥- ومُذْ أَمَرَ الضِّرْغامُ جَيْشَ محمّدٍ ... بأن يَهْجُمُوا كانُوا الأَبِيَّ من النَّهْر

١٥٢٦- وقد أَبْصَرَ الضِّرْغامُ والصَّحْبُ جُنْدُه ... بأنّ بَني الأَعْرابِ مالُوا إلى الفَتْر

١٥٢٧- وكان لِزاماً أن يَتِمَّ تَمايُزٌ ... لِيُعْلَمَ ضَعْفٌ كَيْ يُشَدَّ من الأَزْر

١٥٢٨- مُهاجِرَةٌ قد عادَ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... لِواءٌ كما لو كانَ طَيْراً من الطَّيْر

١٥٢٩- كذلك أَنْصارُ النَّبِيِّ محمّدٍ ... لِواؤُهُمُ يَسْمُو على الجَيْشِ كالنَّسْر

١٥٣٠- وكُلُّ فَرِيقٍ كان حَلَّقَ فَوْقَهُ ... لِواءٌ لَهُ قد كان يُرْفَعُ في الكَرِّ

١٥٣١- ومَعْنَى اجْتِماعِ القَوْمِ تَحْتَ لِوائِهِمْ ... بَقاءُ لِواءٍ حينما المِوْتُ يَسْتَشْري

١٥٣٢- وكُلٌّ حَرِيصٌ أن يَكُونَ لِواؤُهُ ... يُرَفْرِفُ فَوْقَ القَوْمِ كالنَّسْر والصَّقْر

١٥٣٣- وهاهوذا زَيْدٌ وهاهو ثابِتٌ ... يَمُوتانِ لكنَّ اللِّواءَيْنِ كالبَدْر[٣]

١٥٣٤- فَقَبْلَ مَماتٍ كان أَسْلَمَ رايَةً ... لِمَنْ كان يَجْرِي لِلشَّهادَةِ في حُضر[٤]

١٥٣٥- سُقُوطُ شَهِيدٍ ذاك مَعْناهُ أَنَّهُ ... سَيَأْتِي شهيدٌ كُلُّ ذلك بالدَّوْر

١٥٣٦- وما سَقَطَتْ في ذلك اليَوْمِ رَايَةٌ ... لِأيِّ فَرِيقٍ كان يُكْثِرُ للذِّكْر

١٥٣٧- جَمِيعُهُمُ قد كان نَيْلُ شَهادَةٍ ... مُناهُ وهذا كان قد تَمَّ بالنَّحْر

١٥٣٨- فما قاتَلَ الأَجْنادُ طُولَ حَياتِهِمْ ... بِأَجْودَ من يَوْمِ اليَمامَةِ لِلنَّصْر

١٥٣٩- وماتَمَّ نَيْلٌ لِلشَّهادَةِ مِثْلَما ... يَتِمُّ بذاك اليَوْمِ من صُحْبَةٍ غُرِّ

---

[١] هو ثابت بن قيس بن شمّاس.

[٢] الحجر، بفتح الحاء: عاصمة اليمامة.

[٣] المراد زيد بن الخطّاب وثابت بن قيس الشّمّاس رضي الله تعالى عنهما.

[٤] حضر: سرعة.

١٥٤٠- ويَقْـــدُمُهُمْ قُـــرّاءُ آيِ كِتابِـــهِ تَعـــالَى فقـــد مـــاتُوا ويَتْلُـــونَ لِلـــدُّرِّ

١٥٤١- يَمُـــوتُ بِإِذْنِ اللهِ ســـالِمٌ الّـــذي يُرَتِّـــلُ آياتِ الكِتـــابِ إلى الفَجْـــر

١٥٤٢- ويَصْـحَبُهُ في نَيْـلِ عِـزّ شَـهادَةٍ خَطِيـبُ رسـولِ اللهِ أَنْعِـمْ بِـذَا الحَـبْرْ[١]

١٥٤٣- وزَيْـدٌ أَخُـو الفـارُوقِ نال شَـهادَةً لهـا قـد سَـعَى سَـعْيَ السَّـفِينَةِ في البَحْـر

١٥٤٤- وزَيْـدٌ أَمِـينُ الـوَحْيِ مِـنْ فَضْـلِ رَبّنـا نَجـا مـن سِـهامٍ قـد أصـابَتْهُ كـالْقَطْر

١٥٤٥- وتَعْـدادُ مَـنْ نالَ الشَّـهادَةَ يَوْمَهـا كثـيرٌ إلى أن قـد تَجـاوَزَ لِلْحَصْـر

١٥٤٦- تَجـاوَزَ مـن نالَ الشَّـهادَةَ يَوْمَهـا لِأَلْـفٍ ورَبُّ العَـرْشِ يَجْبُـرُ لِلْكَسْـر

١٥٤٧- ومن ماتَ من أَعْداءِ دِينِ محمّدٍ تَجـاوَزَ تَكْـراراً لِـذا الـرَّقْمِ بالعَشْـر

١٥٤٨- مُسَـيْلِمةُ الكـذّابُ قـد كـان أَمَّهُـمْ إلى النّـارِ إذ فَـرُّوا إلى النّـارِ كـالحُمْر

١٥٤٩- وقـد قـاتَلُوا ذا اليـوم عَـنْ عَصَـبِيَّةٍ قِتـالاً مَرِيـراً كـان أَحْـرَقَ مـن جَمْـر

١٥٥٠- ومـا قاتَـلَ الكُفّـارُ مِثْـلَ قتـالِهِمْ لَـدَى عَقْـرَبا والقَـوْمُ تُسْـحَقُ بالْبَـتْر

١٥٥١- لقـد كـادَتِ الكُفّـارُ تَغْـدُوكأنّها أحادِيـثُ عـن طَسْـمٍ أو القَـوْمِ مـن حِجـر

١٥٥٢- تَـــدارَكَهُمْ رَبُّ الأَنامِ بِلُطْفِـــهِ فقـد كـان في الأَقْـوامِ قَـوْمٌ أولـو حِجـر[٢]

١٥٥٣- أَبَـوْا أن يُجِيبُـوا ناعِـقَ القَـوْمِ لِلْكُفْـرِ وقـد حَـذَّروا الأقـوامَ عاقِبـةَ المِكْـرِ

١٥٥٤- وقـد قـدَّمُوا كُـلَّ الجُهُـودِ لِتَنِـيهِمْ عـن البَغْـيِ إنّ البَغْـيَ يَرْتَـدُّ بالضُّـرِّ

١٥٥٥- ولكـنَّهم كـانُوا أباحُـوا حِمـاهُمُ لِشَـيْطانِهِمْ حـتّى امْتَطَـى صَـهْوَةَ الظَّهْـر[٣]

١٥٥٦- لـذا أَوْصَـدُوا كُـلَّ الـدُّرُوبِ لِعَـوْدَةٍ إلى الله واسْتَعْصَـوْا علـى كـلّ ذي خَـيْر

١٥٥٧- وقـد كـان سَـيْفُ اللهِ قَبْـلَ قِتـالِهِمْ حَرِيصـاً علـيهم كـي يَعُـودوا إلى السَّـطْر

---

[١] هو ثابت بن قيس بن الشمّاس.

[٢] حِجر: عقل.

[٣] صهوة الظّهر: أعلاه.

١٥٥٨- ولكـنَّهُمْ أَعْيَـوْا وبعـد قِتـالِهِمْ ... وبعـد بَـرازٍ كـان بالبِـيضِ لا السُّـمْر[١]

١٥٥٩- يُجَـدِّدُ سَـيْفُ اللهِ دَعْـوَتَهُمْ إلى ... رُجُـوعٍ إلى المـوْلَى المبَشِّـر بالْغَفْـر

١٥٦٠- وهـاهو سَـيْفُ اللهِ يَأْمُـرُ جُنْـدَهُ ... بِأن يَتْبَعُـوهُ نَحْـوَ داعِيَـةِ الكُفْـر

١٥٦١- ويَأتِيهِ سَيْفُ اللهِ والنّارُ في سُعْرِ ... ويَـدْعُوهُ لِلتَّـوْبِ السَّـرِيعِ وبالْجَهْـر

١٥٦٢- مُسَـيْلِمَةُ الكَـذّابُ يُصْـغِي لِخالِـدٍ ... ويَدْفَعُـهُ شَـيْطانُهُ وِجْهَـةَ الشَّـرِّ

١٥٦٣- دَلِيـلُ صِـراعٍ كـان فِيـهِ شَـقِيُّنا ... وأنّ يَـدَ الشَّـيْطانِ تُمْسِـكُ بالسَّـيْر

١٥٦٤- خُـرُوجُ لُغـامٍ منـه أَشْـبَهُ بالّـذي ... يكـونُ لَـدَى فَحْـلٍ وقـد سِيمَ بالْقَهْـر[٢]

١٥٦٥- وفي هـذه الأَثْنـاءِ يُصْـغِي شَـقِيُّنا ... لِشَـيْطانِهِ في كُـلِّ أَمْـرٍ وفي زَجْـر

١٥٦٦- وخالِـدٌ الضِّـرْغامُ يَـدْعُوهُ دائِمـاً ... إلى الخَـيْرِ إنّ الخـير في جانِـبِ اليُسْـر

١٥٦٧- وشَـيْطانُهُ يَـدْعُوهُ لِلشَّـرِّ دائِمـاً ... ألا إنّ دَرْبَ الشَّـرِّ في جانِـبِ العُسْـر

١٥٦٨- وخالِـدٌ الضِّـرْغامُ أَيْقَـنَ أَنَّـهُ ... تَضِـيعُ سُـدًى كُـلُّ الجُهُـودِ مَـعَ الغِـرِّ

١٥٦٩- وكـان أَتَـى ماالـدِّينُ يَأْمُـرُهُ بِـهِ ... بِدَعْوَتِـهِ مـن قَبْـلِ ضَـرْبٍ بِـذي شَـفْر[٣]

١٥٧٠- وإذ كـان منـه اليَـأْس يُظْهِـرُ لِلْجِـذْرِ ... فلـم يَبْـقَ إلّا أَمْـرُهُ الجَـيْشَ بالْبَـتْر

١٥٧١- ويَأْمُـرُ سَـيْفُ اللهِ جُنْـدَ محمّـدٍ ... بِسَـحْقِ جُنُـودِ الكُفْـرِ لم تُصْـغِ لِلْفِكْـر

١٥٧٢- ويَأْمُـرُ شَـيْطانُ اليَمامَـةِ جُنْـدَهُ ... بِحَـرْبٍ على الأَحْسابِ والمجْـدِ والفَخْـر

١٥٧٣- ويَطْلُـبُ مـنهم أن يَصُـونُوا نِسـاءَهُمْ ... وإلّا نُكِحْـنَ اليَـوْمَ مـن دُونَمـا مَهْـر

١٥٧٤- وشَـتَّانَ بـين القَـوْمِ باعُـوا نُفُوسَـهُمْ ... لِمَـوْلاهُمُ والقَـوْمِ لِلْفَخْـرِ والـذِّكْر

١٥٧٥- مُسَـيْلِمَةُ الكـذّابَ يَعْلَـمُ قَوْمُـهُ ... بأنّ الـذّي قـد كـان قـالَ مـن النَّثْـر

١٥٧٦- ولـيس لمـا قـد كـان قـال عَلاقَـةٌ ... بِـوَحْيٍ أَلَيْسُـوا أُمَّـةَ النَّثْـرِ والشِّـعْر

١٥٧٧- ولكنَّـهُ الكَـذّابُ فِيهِمْ أَحَـبُّ مِـنْ ... صَـدُوقٍ قُـرَيْشٍ جـاءَهُ الـوَحْيُ كـالقَطْر

---

[١] براز، بفتح الباء: مبارزة في الفضاء الواسع.

[٢] لغام، بضمّ اللّام: زبد أفواه الإبل.

[٣] شفر، بفتح الشّين: حرف وحدّ.

١٥٧٨- ألا إنّ هـذا مَنْطِـقُ الكُفْـرِ دائِمـاً ... أَحَـبُّ إلـيهم كـاذبٌ قـادَ بِالسِّـحْر

١٥٧٩- وتَعْجَـبُ مـن قَـوْمٍ يَمُوتُـونَ كالـدَّبي ... على النّارِ في حَرْبٍ تُبَـيِّنُ عـن خُسْر[١]

١٥٨٠- ولكنَّـهُ الشَّـيْطانُ كـان يَقُـودُهُمْ ... فَـأَحْرَى بهـم أن يَرْكَبُـوا زَلَّـةَ الـدَّهْر

١٥٨١- ومـا صـادَفَتْ أَرْضُ اليَمامَـةِ نَكْبَـةً ... تُضـارِعُ ماقـد صـادَفَ القَـوْمُ في الكَـرِّ

١٥٨٢- لقـد صـادَفُوا مَـوْتاً زُؤامـاً مـع الكَـرِّ ... كمـا صـادَفُوا مَـوْتاً زُؤامـاً مـع الفَـرِّ[٢]

١٥٨٣- ومَـنْ صـادَمَ الأَقْـوام؟ جُنْـدَ محمّـدٍ ... لقـد جـاءَ جُنْـدُ اللهِ في العَسْـكرِ المِجْـر[٣]

١٥٨٤- يَقُـودُهُمُ سَـيْفٌ مـن اللهِ صـارِمٌ ... بِـذا خَصَّـهُ المختـارُ مـن قـادَةٍ غُـرِّ

١٥٨٥- وَهَـمُّ جُنُـودِ اللهِ إسْـقاءُ خَصْـمِهِمْ ... كُئُوسـاً مـن المِـوْتِ المحَقِّـقِ لِلنَّصْـر

١٥٨٦- سَـبِيلُهُمُ في ذاك نَيْـلُ شَـهادَةٍ ... وقـد قـاتَلُوا مِـنْ أَجْـلِ إرضـاءِ ذي القَـدْر

١٥٨٧- وأَعْـدادُ جُنْـدِ اللهِ كانَـتْ قَلِيلَـةً ... إذا هِـيَ قِيسَـتْ بالْكَفُـورِينَ مـن حَجْـر

١٥٨٨- ولكنَّـهُ عَـوْنُ المَلِيـكِ لِجُنْـدِهِ ... يُـتَمِّمُ نَقْـصَ الجُنْـدِ بالجَـبْرِ لِلْكَسْـر

١٥٨٩- وجُنْـدُ مَلِيـكِ العَـرْشِ يَعْلَـمُ وَحْـدَهُ ... حَقِيقَـتَهُمْ جُنْـدُ المَلِيـكِ مـن السِّـرِّ

١٥٩٠- ومَـنْ جاهَـدُوا في اللهِ حَـقَّ جِهـادِهِ ... يَـرَوْنَ لهـا الآثارَ فاقَـتْ علـى الحَصْـر

١٥٩١- أمـا قـالَ رَبُّ العَـرْشِ إِنِّي لَمُرْشِـدٌ ... لِمَـنْ جاهَـدُوا فِينـا إلى الـدَّرْبِ لِلْخَـيْر

١٥٩٢- جُنُـودُ مَلِيـكِ العَـرْشِ يَـوْمَ يَمامَـةٍ ... هُـمُ جاهَـدُوا في اللهِ بِالـذَبْحِ والنَّحْـر

١٥٩٣- صِـحابُ رَسـولِ اللهِ والقَـوْمُ هـاجَرُوا ... ومَـنْ نَصَـروا مـاتُوا شَـبِيهينَ بِالـذَّرِّ

١٥٩٤- جَمِـيعُهُمُ كـانَ السَّـعِيدَ بِلَحْظَـةٍ ... يُلاقِـي بهـا المِـوْلَى بِمـا سـال مـن نَهْـر

١٥٩٥- جَمِـيعُهُمُ حُمْـرُ الصُّـدُورِ لمـا جَـرَى ... مـن الـدَّمِ نَبْعـاً أو تَـدَفَّقَ مـن نَحْـر

١٥٩٦- وماثابِـتٌ إذ غـاصَ في التُّـرْبِ سـاقُهُ ... سِـوَى الرَّمْـزِ لِلصَّـفِّ المشَـيَّدِ كالجَـدْر

---

[١] الدَّبى: أصغر أنواع الجراد.

[٢] زؤام: عاجل.

[٣] المجر: الكثير.

١٥٩٧- ورايَـةُ أَنْصـارِ المِلِيـكِ وقـد قَضَـى ... لِيَحْمِلُهـا الأَنْصـارُ والمـوْتُ بِالـدَّوْر

١٥٩٨- وماسَـقَطَتْ في الأَرْضِ رايـةُ أُمّـةٍ ... وقـد عاهَـدَتْ طـهَ علـى النَّصْـرِ والقَـبْر

١٥٩٩- وزَيْـدٌ أَخُـو الفـارُوقِ قـد كـانَ قائِـداً ... لِمَـنْ هـاجَرُوا في اللهِ بالأَمْـرِ مـن بَـرّ

١٦٠٠- لقـد كـان رَمْـزاً لِلْجماعَـةِ قـد مَضَـوْا ... أَمامـاً إلى مَـوْتٍ أو النَّيْـلِ لِلنَّصْـر

١٦٠١- ومـازال يَمْضِـي سـاحِقاً مَـنْ أَمامَـهُ ... إلى أن أطـارَ الـرَّأْسَ لِلْعِـدْلِ ذِي الغَـدْر[1]

١٦٠٢- وأَكْرَمَـهُ المـولى بِعِـزّ شـهادَةٍ ... وكـان تَمَـنَّى القَتْـلَ في السِّـرّ والجَهْـر

١٦٠٣- وأَكْـرَمَ رَبُّ العَـرْشِ قاتِلَـهُ بِأَنْ ... هَـداهُ إلى الإِسْـلامِ قـد حَـطَّ لِلْـوِزْر

١٦٠٤- ودِينُ مَلِيـكِ العَـرْشِ يُسْـقِطُ كُـلَّ مـا ... أَتاهُ دُعـاةُ الْكُفْـرِ مـن قَبْـلُ مـن إِصْـر

١٦٠٥- ولمّـا رَأَى الفـارُوقُ قاتِلَـهُ بَكَـى ... بُكـاءً شَـدِيداً لِلْأُخُـوَّةِ والطُّهْـر

١٦٠٦- فَعَـزّاهُ بِالْقَـوْلِ الحكِيم الّـذي ارْتَضَـى ... فقـد نال زَيْـدٌ لِلشَّـهادَةِ والنَّهْـر

١٦٠٧- ولوكـان زَيْـدٌ قـاتِلاً ذاك يَقْتَضِـي ... ذَهـاباً لِمَقْتُـولِ إلى النّـارِ والجَمْـر

١٦٠٨- شـهادَةُ زَيْـدٍ عِـزُّهُ، وإهـانَتِي ... بِقَتْلِـيَ ذاك اليـومَ في الكُفْـرِ والعُهْـر

١٦٠٩- وقـد كـان في جَـيْشِ النَّـبِيّ محمّـدٍ ... كَثِـيرٌ مـن القُـرّاءِ يَتْلُـونَ لِلـذِّكْر

١٦١٠- وفـيهم هِشـامٌ ذاك مَـوْلاهُ سـالِمٌ ... وكـان يَحُـثُّ القـارِئِينَ علـى الصَّـبْر[2]

١٦١١- يُخـاطِبُهُمْ بِالْقَـوْلِ كالرَّعْـدِ قاصِـفاً ... أَلا زَيِّنُـوا القُـرْآنَ بِالبِـيضِ والسُّـمْر

١٦١٢- ولـو أَنَّهُـمْ قـد أَبْصَـرُوا أَيَّ جانِـبٍ ... ضَـعِيفٍ ويُخْشَـى أن يُهَـدَّدَ بالْكَسْـر

١٦١٣- فـإِنَّهُمُ القُـرّاءُ يَأْتُـونَ كـالْقَطْرِ ... ومِـنْ فَضْـلِ رَبِّ العَـرْشِ يَأْتُـونَ بالْجَـبْر

١٦١٤- يَصِـيحُونَ ياأَبْطـالَ دِيـنِ محمّـدٍ ... ومـن بايَعُـوا حـتّى انْتِصـارٍ أو الْقَـبْر

١٦١٥- أَأَصْـحابَ خَـيْرِ الخَلْـقِ إنّ محمّـداً ... علـيكم تَـلا الأَنْفـالَ في سُـوَرٍ كُثْـر

---

[1] العدل،بكسر العين وسكون الدّال: المثيل. وهو الرّجّال بن عنفوة، وكان على المُجَنَّبَة الّتي تقابل زيداً رضي الله تعالى عنه في الجيش. وكان الرّجّال أسلم ثمّ ارتدّ وضلّل قوم مسيلمة.

[2] هشام: هو أبو حذيفة هشام رضي الله تعالى عنه ابن عُتبة بن ربيعة وهو مولى سالم بن عبيد، رضي الله تعالى عنه.

١٦١٦- وفي الـذِّكْرِ آياتٌ تحـثُّكُمُ علـى ... ثَبـــاتٍ إلى أن يُنْـــزِلَ اللهُ لِلنَّصْـــر

١٦١٧- كَـــأَنّا نَشُـــمُّ الآنَ أَرْواحَ جَنَّـــةٍ ... كَـــأنّا نَراهـــا الآنَ أَقْـــرَب مـــن فِـــتْر[١]

١٦١٨- لقـــد بَشَّـــرَ اللهُ الشَّـــهِيدَ بِجَنَّـــةٍ ... بِهـا رُوحُـهُ في الطَّـيرِ مـن فَرْحَـةٍ تَجْـري

١٦١٩- ومـادُونَ نَيْـلِ الفَـوْزِ إلّا شَـهادَةٌ ... ولـيس يَنـالُ الفَـوْزَ إلّا أولـو البُصْـر

١٦٢٠- حَـذارِ يُضِـيعُ القـارِئُونَ شَـهادَةً ... تَكـادُ تُنـالُ الْيَـومَ بالْكَـفِّ والظُّفْـر

١٦٢١- وقد ماتَ في ذا اليَوْمِ مِنْ حامِلِي الذِّكْرِ ... كَثِيرون قـد زُفُّـوا إلى الحُـورِ والخُضْـرِ[٢]

١٦٢٢- ومامـاتَ مِثْلَ اليَـوْمِ من حـامِلِي الـذِّكْرِ ... مـن الصَّـحْبِ مِمـنَّ هـاجَروا أو بَـنِي الصُّـبْرْ[٣]

١٦٢٣- لقـد كـان بَـيْنَ الصَّـحْبِ سَبْقٌ لِجَنَّـةٍ ... تَكُـونُ بِقَتْـلٍ بَعْـدَ قَتْـلِ أُولِي الكُفْـر

١٦٢٤- ومامـاتَ مـنهم واحِـدٌ قَبْـلَ قَتْلِـهِ ... فَرِيقـاً مـن القَـوْمِ الفَحُـورِين بالْـوِزْر

١٦٢٥- ومـاأَكْثَرَ الأَتْبـاعَ يَـوْمَ يَمامَـةٍ ... لَقُـوا اللهَ قَصْـداً لِلْعَظِـيمِ مـن الْأَجْـر[٤]

١٦٢٦- وبَعْضُـهُمُ مامـاتَ حتّى بَـدَتْ لَـهُ ... تَباشِـيرُ نَصْـرٍ مـن مَلِيـكٍ بِهِـمْ بَـرّ[٥]

١٦٢٧- عليـه مـن الـرّحمنِ سِـيما سَـعادَةٍ ... يَـدُلُّ علـى تلـك ابْتِسـامٌ مـن الثَّغْـر[٦]

١٦٢٨- وبَعْضُـهُمُ قـد كـان يَسْـأَلُ جاهِـداً ... عـن الخِـلِّ كَـيْ يَبْقَـى مـع الخِـلِّ في القَـبْر

١٦٢٩- كَســالِمِ المِقْــدامِ حَقَّــقَ مُنْيَــةً ... علـى كُـلِّ جَنْـبٍ قـد تَوَسَّـدَ ذو قَـدْر

١٦٣٠- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ جُنْـدُ محمّـدٍ ... يُبِيـــدُونَ أَعْـــداءَ المهـــيمنِ كالـــذَّرّ

١٦٣١- لقـد جَرَّعُـوهُمْ في الِّلقـاءِ مَذَلَّـةً ... وقـد عـادَ كُـلٌّ مِثْـلَ فَـأْرٍ مـع الهِـرّ

١٦٣٢- ومـاأَكْثَرَ القَتْلَـى بِضَـرْبٍ وطَعْنَـةٍ ... وأَكْثَـرُ قَـتْلاهُمْ أُصِـيبَ مـن الظَّهْـر

١٦٣٣- لقـد كـان قَتْـلُ القـوم في الكَـرّ جـائِزاً ... وأَكْثَـرُ منـه القَتْـلُ في سـاعَةِ الفَـرّ

١٦٣٤- تَتَـبَّعَهُمْ جُنْـدُ المَلِيـكِ فَـأُرْغِموا ... جَمِيعـاً علـى قَصْـدِ الحَدِيقَـةِ مـن ذُعْـر

---

(١) أرواح جمع رَوْح، بفتح الرّاء وسكون الواو، بمعنى طيّب الرّيح.

(٢) الخضر: الجنّات الخضر.

(٣) الصُّبر جمع صبور هم الأنصار.

(٤) الأتباع: التّابعون.

(٥) تباشير كلّ شيءٍ: أوائله.

(٦) السّيما: العلامة.

١٦٣٥- يَـؤُمُّهُمْ شَـيْطانُهُمْ حيث قـد بَـدا كَقِـدْرٍ علـى نارٍ تَفُـورُ مـن القَهْـر

١٦٣٦- حَدِيقَـةُ مَـوْتٍ كُلُّهُـمْ قـد بَـدا بهـا ذَلِـيلاً وشَـيْطانُ الجماعَـةِ كـالثَّوْر

١٦٣٧- لقـد أَغْلَقُـوا بابَ الحَدِيقَـةِ خَلْفَهُـمْ وشَـيْطانُهُمْ قـد لاذَ بالْكَسْـرِ مـن جَـدْر

١٦٣٨- كَـذُوبٌ عليـه اللهُ أَنْـزَلَ سُـخْطَهُ وقـد صـارَ منـه اللَّـوْنُ أَقْـرَبَ لِلْكُـدْر

١٦٣٩- ومِـنْ فَـرْطِ غَيْظٍ كـان طـار لُغامُـهُ ويَرْجُـفُ كالعُصْـفُورِ بُلِّـلَ بِالْقَطْـر[1]

١٦٤٠- ومَـنْ باتَ مـنهم خـارِجَ السُّـورِ لُقْمَـةٌ تنَاولَهَـا الأَحْبـابُ بالبِـيضِ والسُّـمْر

١٦٤١- فَلَسْـتَ تَـرَى إلّا قَتِـيلاً مُضَـرَّجاً ومـن لم يَمُـتْ قـد باتَ في ذِلَّـةِ الأَسْـر

١٦٤٢- وأَسْـعَدُهُمْ مـن قـد نَجـا بِطِمِـرَّةٍ وأَلْهَبهـا بالسَّـوْطِ والرَّكْـلِ والزَّجْـر[2]

١٦٤٣- ولم يَخْجَلُـوا مـن فَـرِّهِمْ لِنَجـاتِهِمْ بِأَرْواحِهِـمْ إنّ النَّجـاةَ لَفِـي الفَـرِّ

١٦٤٤- جُنُـودُ مَلِيـكِ العَـرْشِ في كُـلِّ وِجْهَـةٍ قـد اتَّجَهُـوا كـي يَقْلَعُـوهُمْ مـن الجِـذْر

١٦٤٥- ولمـا أَتَـوْا بابَ الحَدِيقَـةِ أَدْرَكُـوا بِأَنَّهُـمُ قـد أَغْلَقُـوا البـابَ مـن ذُعْـر

١٦٤٦- وأنّ علـيهم فَتْحَـهُ أو تَسَـوُّراً لِجَـدْرٍ لِفَـتْحِ البـابِ إن صَـحَّ أو كَسْـر

١٦٤٧- هما خُطَّتا مَـوْتٍ وأَصْـعَبُ خُطَّةٍ تَسَـوُّرُ سُـورٍ خَلْفَـهُ المِـوْتُ ذُو الظُّفْـر

١٦٤٨- هنالـك قـد صـاحَ الـبَراءُ أَنا لَهـا بِإِذْنِ إلـهِ العِـرْشِ ذي الشَّـأنِ والقَـدْر[3]

١٦٤٩- ويَقْفِـزُ في تُـرْسٍ ويُعْلِـنُ صـائِحاً أَلا فـارْفَعُونِي بِالرِّمـاحِ علـى الجَـدْر

١٦٥٠- ويَرْفَعُـهُ في التُّـرْسِ جُنْـدُ محمّـدٍ ويَقْفِـزُ نَحْـوَ البـابِ بالسَّـيْفِ ذي البَـتْر

١٦٥١- وَيَضْـرِبُهُمْ بِالسَّـيْفِ ضَـرْبَةَ ثائِـرٍ حَـرِيصٍ علـى نَيْـلِ الشَّـهادَةِ والْأَجْـر

١٦٥٢- وَيَقْتُـلُ عنـد البـابِ منهم جَماعَـةً وقـد فَـرَّ باقِـيهِمْ مـن المِـوْتِ كـالْحُمْر

١٦٥٣- ويَفْـتَحُ باباً لِلْحَدِيقَـةِ واسِـعاً ويَـدْخُلَ منـه الجَـيْشُ يَهْـدُرُ كـالنَّهْر

١٦٥٤- ولم يَـكُ بابٌ لِلْحَدِيقَـةِ كافِيـاً لِيَـدْخُلَ منـه الجَـيْشُ ذو المِـدِّ كـالْبَحْر

---

(١) اللّغام بضمّ اللّام: زبد أفواه الإبل.

(٢) الطِمِّرة: الفرس الشّديدة العَدْو.

(٣) البراء بن مالك أخو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما. وأنس خادم رسول الله ﷺ، وهما أنصاريّان خزرجيّان نجّاريّان.

١٦٥٥- تَسَوَّر بَعْضٌ منهم السُّورَ عالِياً ومنه هَوَى لِلْأَرْضِ كالْكَوْكَبِ الدُّرِّي

١٦٥٦- وَأَعْمَلَ في الْكُفّارِ جُنْدُ محمّدٍ سُيُوفَهُمُ والقَتْلُ قد باتَ يَسْتَشْرِي

١٦٥٧- فَلَسْتَ تَرَى إلّا رُءُوساً تَطايَرَتْ لقد كان جُلُّ الفِعْلِ لِلبِيضِ لا السُّمْر

١٦٥٨- وَأَحْرِ بِبُسْتانٍ دَعاهُ كَذُوبُهُمْ حَدِيقَةَ رحمانِ اليَمامَةِ والحَجْر

١٦٥٩- يُقالُ لَهُ بُسْتانُ مَوْتِ أُولِي الْكُفْرِ فقد كان قَبْراً لِلْكَذُوبِ وذِي الْخَتْر

١٦٦٠- لقد أَمَّ شَيْطانُ اليَمامَةِ هارِباً حَدِيقَتَهُ في جُنْدِهِ البُلْهِ والْكُثْر

١٦٦١- وتَعْجَبُ منهم حين يَفْدُون رُوحَهُ بِأرواحِهِمْ ذي ظُلْمَةُ القَلْبِ والحِجْر[1]

١٦٦٢- بِبُستانِ مَوْتٍ قامَ جُنْدُ محمّدٍ بِأَعْظَمِ حَرْبٍ خَطَّها الطِّرْسُ بالحِبْر

١٦٦٣- فما أَكْثَرَ القَتْلَى بِجُنْدِ أُولِي النَّصْرِ وما أَكْثَرَ القَتْلَى بِجُنْدِ أُولِي الدَّحْر

١٦٦٤- وحالُ كَفُورٍ حالُ هِرٍّ بَدا لَهُ بَراثِنُ مَوْتٍ فاسْتحالَ إلى نِمْر

١٦٦٥- مُسَيْلِمَةُ الكَذّابُ يَلْتَفُّ جُنْدُهُ حَوالَيْهِ من بابِ الحَمِيَّةِ لا الفِكْر

١٦٦٦- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ قد كان هَمُّهُمْ قَضاءً على الطّاغُوتِ قد هاجَ كالثَّوْر

١٦٦٧- عليه من الجَبّارِ لَعْنٌ وذِلَّةٌ وسُوءُ انْقِلابٍ لِلْهَزِيمَةِ والخُسْر

١٦٦٨- ومِنْ غَضَبِ المَوْلى عليه ولَعْنَةٍ وسُوءِ مَصِيرٍ باتَ يَهْدُرُ كالْبَحْر

١٦٦٩- لقد كان يَهْذِي مِثْلَ مَنْ حُمَّ حينما تُعاوِدُهُ الحُمَّى وتَأتِيهِ بالدَّوْر

١٦٧٠- جَمِيعُ الّذي قد قالَ وَحْيُ شَقِيّهِ وقد حُمَّ ماقد شاءَ رَبُّك من أَمْر[2]

١٦٧١- ولم يُغْنِهِ سَيْفٌ بَدا بِيَمِينِهِ ومِنْ يَأْسِهِ كان اسْتَنامَ إلى جَدْر

١٦٧٢- وكان قَصِيرَ الجِسْمِ أَخْنَسَ قد طَغا عليه سَوادُ اللَّوْنِ والخُسْرِ والذُّعْر[3]

١٦٧٣- وكان لَهُ وَجْهٌ شَبِيهُ حُطَيْئَةٍ وقُبِّحَ وَجْهٌ كان قد ذُمَّ في الشِّعْر

١٦٧٤- وكان غُبارُ الحَرْبِ أَلْبَسَ جِسْمَهُ رِداءً بِما في ذاك ماهاجَ من شَعْر

١٦٧٥- فَلاحَ كشَيْطانٍ يَزِيدُ قَماءَةً لِما أَفْرَغَ المَوْلَى عليه من الشَّرّ

---

(١) الحجر: العقل.

(٢) حُمَّ: قُضِي.

(٣) الأخنس من انخفضت قصبة أنفه مع ارتفاعٍ قليلٍ في طَرَفِ الأنف.

١٦٧٦- ولم يَـــكُ مَعْرُوفـــاً لِجَـــيشِ محمّـــدٍ ... ومَـنْ كـان يَحْمِيـهِ يَـدُلُّ علـى الْقَـدْر[١]

١٦٧٧- وقـد مـاتَ في البُسْـتانِ والسّـاحِ حَوْلَـهُ ... كَثِـيرٌ مـــن البُلْـــهِ الجَـــدِيرينَ بالنَّحْـــر

١٦٧٨- وإذ حـــان مَـــوْتٌ لِلْخَبيـــثِ بإذْنِـــهِ ... تَعـالى أتاهُ المِـوْتُ مـن حيـث لايَـدْري

١٦٧٩- سِمـــاكٌ مـــن الأَنْصـــارِ أَقْبَـــلَ نَحْـــوَهُ ... بِسَـيْفٍ بِـهِ المختـارُ خَـصَّ مـن الكُثْـر[٢]

١٦٨٠- وكـــانَ لَـــهُ في ســـاحَةِ الحَـــرْبِ مِشْـــيَةٌ ... بِها اللَّيْثُ يَبْدُو حين يَغْضَبُ في الخِدْر

١٦٨١- أَبانَ رســـــولُ اللهِ لِلنّـــــاسِ أَنَّهـــــا ... لَيُبْغِضُـها المِـوْلَى لما غـابَ مـن عُـذْر[٣]

١٦٨٢- ولكنّهـا في الحَـرْبِ قـد نالَـتِ الرِّضـا ... مـــن الصّـــادِقِ المِصْـــدُوقِ واللَّيْـــثِ ذِي الـــزَّأْر

١٦٨٣- فَكَيْـفَ وهـذا الشَّـهْمُ لَـفَّ بِرَأْسِـهِ ... عِصـابَةَ مَـوْتٍ لَوْنُهـا الـدَّمُ في حُمْـر[٤]

١٦٨٤- لقـد سُـرَّ خـيرُ الخَلْـقِ منـه وقـد رَأَى ... هِزَبْـــراً لَـــدَى أُحْـــدٍ يُطالِـــبُ بِالثَّـــأْر

١٦٨٥- سِمـاكٌ بَـدا يـوم الحَدِيقَـةِ مِثْلَمـا ... بَـدا يَـوْم أُحْـدٍ حـين يَمْضِـي إلى البَـثْر

١٦٨٦- وإذ كـــان يَمْضِـــي لِلْخَبِيـــثِ لِقَـــدِّهِ ... بِسَـيْفٍ بَـدَتْ فيـه المَنِيَّـةُ بِالكَشْـر[٥]

١٦٨٧- يُصـــــادِفُ وَحْشِـــــيّاً أَرادَ بِحَرْبَـــــةٍ ... مُـرادَ سِمـاكٍ حـين جَـرَّدَ ذا الـزِّرّ[٦]

١٦٨٨- سِمـاكٌ بِـذِي الحَـدَّيْنِ يَضْـرِبُ ضَـرْبَةً ... بهـا قَـدَّ شَـيْطانَ اليَمامَـةِ بالشَّـطْر

١٦٨٩- وفي هـــذهِ الأثنـــاءِ تَأْتِيـــهِ حَرْبَـــةٌ ... فَتَـدْخُلُ مـن قُبْـلٍ وتَخْـرُجُ مـن دُبْـر

١٦٩٠- لقـد كـانَ وَحْشِـيٌّ لَأَمْهَـرَ قـاذِفٍ ... بِحَرْبَتِـهِ لـو قـد نَـوَى مَفْـرِقَ الشَّـعْر

١٦٩١- وكـان رَأَى حَشْـداً مـن الجُنْـدِ قـد أَتَـتْ ... لِتَحْمِـيَ شَـيْطانَ اليَمامَـةِ والسِّـحْر

---

(١) أي عُرِف مسيلمة بسبب كثرة المدافعين عنه.

(٢) خصَّ النّبيّ ﷺ في غزوةِ أحد أبا دُجانة سِماك بن خَرَشة الأنصاريّ الخزرجيّ النّجّاريّ بسيفه بشرطه. وذلك أن يضرب به العدوّ حتّى ينحني وقد كان.

(٣) أي مشية يبغضها الله تعالى في غير موطن الرّجولة هذا .

(٤) في حمر: في عصابات لونها أحمر.

(٥) الكشر: إبداء الأسنان عند أداءِ المهمّة.

(٦) الزّرّ: الحربة.

١٦٩٢- وليست تُبالي أن تَرى المِوْتَ دُونَهُ إلى أن بَدا القَتْلَى كتَالٍّ من العَفْر[١]

١٦٩٣- يُقاتِلُهُمْ جُنْدُ النّبيّ محمّدٍ وقد قَدَّمُوا الْأَرْواحَ لِلْواحِدِ البَرِّ

١٦٩٤- هنالِكَ وَحْشِيٌّ تَهُزُّ يَمِينُهُ لما قد بَدَتْ أَفْعَى من اللُّدْنِ والسُّمْر

١٦٩٥- لقد كان مَشْهوراً بِدِقَّةِ رَمْيِهِ فليس يَمِيلُ الرَّمْيُ بالشِّبْرِ والفِتْر

١٦٩٦- وكان ذَكِيّاً فائِقاً في ذَكائِهِ وكان صَحِيحَ الجِسْمِ والعَيْنِ والفِكْر

١٦٩٧- وإذ رَضِيَتْ عَنْ حَرْبَةٍ في يَمِينِهِ مُصَوَّبَةٍ نَفْسٌ تُكفِّرُ عن وِزر[٢]

١٦٩٨- لِيُرْسِلُها نَحْوَ السَّماءِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ بها طَيْراً يَطِيرُ مع الطَّيْر

١٦٩٩- ومالَبِثَتْ حتّى اسْتَقامَتْ كَأَنَّها لَتَطْفُو بِظَهْرِ الماءِ في نَهْرِهِ يَجْري

١٧٠٠- وفي مِثْلِ لَمْحِ الطَّرْفِ تَهْوِي كأَنَّها شِهابُ سماءٍ في ظَلامِ الدُّجَى يَسْري

١٧٠١- وفي لَمْحِ طَرْفٍ كان قَرَّ قَرارُها بِصَدْرِ الّذي قد كان أَوْغَلَ في الكُفْر

١٧٠٢- قد اصْطَلَحَا في رَأْسِهِ وبِصَدْرِهِ حُسامٌ بِرَأسٍ والسِّنانُ على الصَّدْر

١٧٠٣- لقد ماتَ كَذّابُ اليَمامَةِ إنّهُ يُجَرْجَرُ في المَيْدانِ كالكَلْبِ والهِرِّ

١٧٠٤- وكان على قَوْمِ الكَذُوبِ ضَرِيبَةٌ يُؤَدُّونَها بالقَتْلِ والجَرْحِ والْأَسْر

١٧٠٥- وما جاءَ في أَرْضِ اليَمامَةِ كاذِبٌ شَبِيهٌ بِكذّابِ اليَمامَةِ والحَجْر

١٧٠٦- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ بَعْضُ مُلُوكِهِمْ أَبَوْا غير حَرْبٍ لِلْكَفُورِينَ والدَّحْر

١٧٠٧- ثُمامَةُ فيهم إنَّهُ سَيِّدُ القُطْرِ مِثالُ وفاءٍ للنّبيّ مَدَى العُمْر[٣]

١٧٠٨- أَبَى ما أَتَى أَهْلُ اليَمامَةِ والحَجْرِ من الكُفْرِ والكُفْرانِ والغَدْرِ والخَتْر

١٧٠٩- ولما أَبَوْا إلاّ رُكُوبَ رُءُوسِهِمْ أَبَى غَيْرَ حَوْضٍ لِلْحُرُوبِ مع الكُفْر

١٧١٠- وأَكْرَمَهُ المولى بِعِزِّ شَهادَةٍ وقد حارَبَ الكُفّارَ في البَرِّ والبَحْر[٤]

١٧١١- وأَخْطَرُ حَرْبٍ خاضَها جَيْشُ خالِدٍ لَحَرْبٌ تَوَلاّها مُسَيْلِمَةُ الكِبْر

---

[١] العفر: التّراب.

[٢] سبق أن قتل حمزة رضي الله تعالى عنه بهذه الطّريقةِ في أُحُد.

[٣] ثُمامة بن أُثال : بضمّ الثّاء والهمزة : سيّد بني حنيفة .

[٤] حارب ﷺ في جيش العلاء بن الحضرميّ ﷺ مرتدّي أرض البحرين .

١٧١٢- وما أَكْثَرَ القَتْلَى بِجَيْشِ محمّدٍ ... ومــن جاهَــدُوا في اللهِ يَبْغُــون لِلْأَجْــر

١٧١٣- كَثِيرُ من الأَصْحابِ حَنَّطَ نَفْسَهُ ... وكَفَّنَهــا والحَــرْبُ كالنّــارِ تَسْتَشْــرى

١٧١٤- وأَكْرَمَهُمْ مَوْلاهُمُ بشَهادَةٍ ... ولــيس وراءَ القَتْــلِ في اللهِ مــن ذُخْــر

١٧١٥- وبَعْضُهُمُ قد خَصَّهُ بِكَرامَةٍ ... ولــيس لهــا مِثْــلٌ إلى صَــيْحَةِ الحَشْــر

١٧١٦- لقد كان هذا الفَضْلُ منَ حَظِّ ثابِتٍ ... خَطِيــبِ رســولِ الله والطَّيِّــبِ النَّجــر[١]

١٧١٧- وأفْصَحِ أَنْصارِ النّبيّ محمّدٍ ... لقــد كــان حَقّــاً فــارِسَ الحَــرْبِ والنَّثْــر

١٧١٨- وحين أَتَى المختارُ طَيْبَةَ ثابِتٌ ... يُرَجِّــبُ بالمخْتــارِ بالْقَــوْلِ كالــدُّرِّ

١٧١٩- وقد زارَهُ الهادِي لِضُرٍّ أصابَهُ ... وكــان دَعــا أن يُــذْهِبَ اللهُ لِلضُّــرّ

١٧٢٠- وفيما دَعا المختارُ ذِكْرٌ لِثابتٍ ... ووالِــدِهِ والجَــدِّ والسَّــجْعُ كالسِّــحْر[٢]

١٧٢١- وثابِتٌ المِقْدامُ حَنَّطَ نَفْسَهُ ... وكَفَّنَهــا إذ هَيَّــأَ الــنَّفْسَ لِلْقَــبْر

١٧٢٢- وكان رَأَى في جَيْشِ أحمدَ ثُلْمَةً ... فلــم يَــرْضَ عَمَّــنْ لم يَمُوتُــوا لَــدَى الكَــرِّ

١٧٢٣- وأَظْهَرَ من أَعْماقِهِ بالِغَ العُذْرِ ... لِمَــوْلاهُ عَمَّــنْ لا يَجُــودُون بالنَّحْــر

١٧٢٤- ومِنْ أُمَّةِ الكُفْرانِ والكُفْرِ والعُهْرِ ... تَبَــرَّأَ إنّ القَــوْمَ لَيْسُــوا ذَوِى عُــذْر

١٧٢٥- وثابِتٌ المِقْدامُ يَلْبَسُ دِرْعَهُ ... وكــان لهــا سِــعْرٌ يَزِيــد علــى التِّــبْر

١٧٢٦- مُضَاعَفَةٌ من عَهْدِ داودَ نَسْجُها ... تَفِــيضُ مــن الأَطْــرافِ بِالْفِــتْر والشِّــبْر

١٧٢٧- وحَلْقاتُها ضاقَتْ وضُمَّتْ لِبَعْضِها ... ولــيس بهــا ثُقْــبٌ يُمَــرِّرُ لِلــذَّرّ

١٧٢٨- وكان بها يُعْنَى ويَدْهَنُها بِما ... تَبَــدَّتْ بِــهِ كالمــاءِ يَلْمَــعُ في البَحْــر

١٧٢٩- وشُهْرَتُها ذاعَتْ وقد كان ثابِتٌ ... ضَــنِيناً بهــا بِالــرَّغْمِ مــن سِــعْرِها المغْــرِى

١٧٣٠- على رَأْسِهِ قد كان يَلْبَسُ حُوذَةً ... مُعَــوَّدَةً أن تَــدْفَعَ السَّــيْفَ ذا البَــتْر

١٧٣١- وفي كَفِّهِ سَيْفٌ حُسامٌ مُصَمِّمٌ ... وفي كَفِّــهِ الأُخْــرَى لِــواءُ بَــنِي عمــرو[٣]

---

[١] هو ثابت بن قيس بن الشَمّاس . النّجر : الأصل .

[٢] دعاء النّبيّ ﷺ لثابت وهو عليل رضي الله عنه : أَذْهِب الباس ، ربّ النّاس ، عن ثابت بن قيس بن شمّاس .

[٣] بنو عمرو : الأنصار رضي الله عنهم وهم يكثر فيهم هذا الاسم .

١٧٣٢- وثابِتٌ المِقْدامُ يَدْخُلُ حُفْرَةً ... تُغَطِّي من السّاقَيْنِ أَكْثَرَ من شَطْر

١٧٣٣- دَلِيلَ ثَباتٍ لِلْمَماتِ ولِلنَّصْرِ ... فَكُلُّ لِواءٍ هِمَّةُ الخَصْمِ لِلدَّحْر

١٧٣٤- وثابِتٌ المِقْدامُ ظَلَّ مَكانَهُ ... يُقاتِلُ مِثْلَ الصَّخْرِ يَدْخُلُ في الحَفْر

١٧٣٥- إلى أن أَتاهُ المَوْتُ كالطَّوْدِ شامِخاً ... ورايَةُ أَنْصارٍ تُقَدَّمُ لِلصُّبْر

١٧٣٦- هَنِيئاً لِأَقْوامٍ حَباهُمْ مَلِيكُهُمْ ... شَهادَةَ عِزٍّ نِيلَ بِالْبِيضِ والسُّمْر

١٧٣٧- وإِذْ رَضِيَ الرحمن عنهم يَخُصُّهُمْ ... بِجَنّاتِ فِرْدَوْسٍ تَدَفَّقُ بالنَّهْر[1]

١٧٣٨- ثِيابُهُمُ فيها من السُّنْدُسِ الخُضْرِ ... وأَكْلُهُمُ ما يَشْتَهُونَ من الطَّيْر

١٧٣٩- شَرابُهُمُ ما يَشْتَهُونَ من النَّهْرِ ... وزَوجاتُهُمْ حُورٌ كما صِينَ من دُرِّ

١٧٤٠- لِأَجْلِ نَعِيمٍ كان فاقَ خَيالَهُمْ ... تَمَنَّوْا رُجُوعاً لِلْحَياةِ ولِلْكَرِّ

١٧٤١- وَإِعْلاءُ دِينِ اللهِ أَسْمَى رِسالةٍ ... يُقَدِّمُها عَبْدٌ شَكُورٌ وذُو صَبْر

١٧٤٢- ولكنَّ رَبَّ العَرْشِ قَدَّرَ أَنَّ مَنْ ... يَذُوقُ مَماتاً سَوْفَ يَبْقي إلى الحَشْر

١٧٤٣- فيا سَعْدَ مَنْ قَضَّى الحَياةَ هَنِيَّةً ... بِإِرْضاءِ رَبِّ العَرْشِ في السِّرِّ والجَهْر

١٧٤٤- ومن ذا الّذي يَعْلُو الشّهِيدَ مَكانَةً ... ورَبُّكَ يُحْييه لَدَيْهِ مَدَى الدَّهْر

١٧٤٥- ويُعْطيه ما يُبْقي الشَّهيدَ مُسَبِّحاً ... بِحَمْدِ مَلِيكٍ فَضْلُهُ فائِقُ الحَصْر

١٧٤٦- إلى يَوْمِ حَشْرٍ سوف يَلْقَى نَعِيمَهُ ... ويَلْمَعُ في الآفاقِ كالكَوْكَبِ الدُّرِّي

١٧٤٧- ويَرْفُلُ في ثَوْبِ الحَرِيرِ وسُنْدُسٍ ... وفي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ يُسْقَى من الخَمْر

١٧٤٨- وثابِتٌ المِقْدامُ قد كان هَمُّهُ ... يُوَرِّثُ دِرْعاً لِلْمُواصِلِ من أَجْر

١٧٤٩- ولكنّ شَخْصاً من جُنودِ محمّدٍ ... يَفِرُّ بها رَغْماً عن النَّهْيِ والزَّجْر

١٧٥٠- وتَمَّ ارْتِكابُ الذَّنْبِ بِالسَّطْوِ خِلْسَةَ ... فقد كان سَرّاً من غُلُولٍ ومن قَسْر

١٧٥١- ألا إنَّهُ الشّيطانُ والنَّفْسُ زَيَّنا ... لهُ أَخْذَ دِرْعٍ لِلشّهِيدِ فَتَى الثَّغْر

١٧٥٢- وفي النَّوْمِ قد جاءَ الشَّهِيدُ لِصالِحٍ ... من الجُنْدِ من بَعْدِ الحُصُول على النَّصْر

---

[1] تدفّق : تتدفّق .

١٧٥٣- وقــال لَــهُ إنِّي أَتَيْتُــكَ قاصِــداً فــلا تَحْسَــبَنْ مــا جِئْــتُ حُلْمــاً مــن الْكُثْــر[١]

١٧٥٤- ولكنَّهــا رُؤْيا سَتَكْسَــبُ أَجْرَهــا إذا لم تُضَــيِّعْها وعَبَّــرْتَ في الفَــوْر[٢]

١٧٥٥- بِفَضْــلِ إلــهِ العَــرْشِ رَبِّيَ وَحْــدَهُ قُتِلْــتُ أَنا بِالْأَمْــسِ في مَــوْطِنِ الكَــرِّ

١٧٥٦- فَمَــــرَّ أَخٌ في اللهِ بِي معَفَّــــراً فَراقَتْــهُ دِرْعِــي والــدِّماءُ علــى صَــدْرِي

١٧٥٧- فلــم يَتَــوَرَّعْ والقِتــالُ بأَوْجِــهِ عَــنِ الأَخْــذِ لِلــدِّرعِ النَّفِيسَــةِ في سِــرِّ

١٧٥٨- ومَسْــكَنُهُ في آخِــرِ الجُنْــدِ عِنْــدَهُ جَــوادٌ لــه يَرْعَــى وقــد شُــدَّ لِلْخِــدْر

١٧٥٩- ودِرْعِــيَ أَخْفاهــا أَمــامَ خِبائِــهِ بِقِــدْرٍ وفَــوْقَ القِــدْرِ رَحْــلٌ بِــلا سِــتْر

١٧٦٠- ألا بَلِّغَــنْ هــذي الوَصِــيَّةَ خالِــداً لِيأْخُــذَ دِرْعــاً لِي مــن الشّــخْصِ ذي الخَتْر

١٧٦١- ومــن بَعْــدِ أَخْــذِ الــدِّرْعِ يَأْتِي أَبا بَكْــرِ لِيَفْعَــلَ مــا أُوصِــي بِمــا جَــدَّ مــن أَمْــري

١٧٦٢- عَلَــيَّ مــن الــدَّيْنِ المعَــيَّنِ مــن قَــدْرِ يُــرَدُّ إلى مــن كــانَ أَدَّى مــع الشُّــكْر

١٧٦٣- وعَــيَّنَ أَسْمــاءَ الّــذين حُقُــوقُهُمْ لَدَيْــهِ وسَمَّــى حَــقَّ كُــلٍّ وبالْقَــدْر

١٧٦٤- وعَــيَّنَ أَسْمــاءَ المــوالِي ورَغْبَــةً بِأَنْ يُصْــبِحُوا الْأَحْــرارَ لِلنَّيْــلِ لِلْأَجْــر

١٧٦٥- جَمِيعُ الّــذي قــد قــالَ في النَّــومِ ثابِــتٌ صَــحِيحٌ كما جــاءَ الصَّــحِيحُ مــن الفَجْر

١٧٦٦- أَبُــو بكــرٍ الصِّــدِّيقُ نَفَّــذ كُــلَّ مــا أَتَــى مــن وَصــايا لِلشَّــهِيدِ فَــتَى النَّثْــر

١٧٦٧- ومــا نَفَّــذ الإِسْــلامُ يَوْمــاً وَصِــيَّةً بــنِ وْمٍ سِــوَى مــا كــانَ جــاءَ أبــوُ بكــر

١٧٦٨- نُفُــوسٌ سَمَــتْ بالــدِّينِ حــتّى تَفاهَمَــتْ بِــرُؤْيا هِــيَ الأَرْواحُ تَسْــبَحُ في طُهْــر

١٧٦٩- وفي كُــلِّ يَــوْمٍ أنــت تَلْقَــى أَدِلَّــةً علــى صِــحَّةِ الــدِّينِ الّــذي جــاءَ لِلْبَــرِّ[٣]

---

[١] من الكثر : من أضغاث الأحلام الكثيرة .

[٢] وعبّرت : وفسّرت الرُّؤيا .

[٣] البَرّ : محمّد ﷺ .

١٧٧٠- أَما قالَ طهَ إنَّهُ الوَحْيُ يَنْتَهِي ... ولكنَّ رُؤْيا الصّالِحِينَ من البِشْر

١٧٧١- يَظَلُّ يَراها صالِحٌ أو تُرَى لَهُ ... هِيَ الجُزْءُ من دُرِّ النُّبُوَّةِ والشَّذْر

١٧٧٢- وما يَنْطِقُ المختارُ من ذاتِ نَفْسِهِ ... ولكنَّهُ جبريلُ يَأْتِيهِ بالخُبْرْ[1]

١٧٧٣- صِحابُ رسولِ اللهِ نُورُ قُلُوبِهِمْ ... كِتابٌ سَماويٌّ مَعانِيهِ كالْبَحْر

١٧٧٤- تَجَلَّتْ بِأَقْوالِ الرَّسولِ وفِعْلِهِ ... وما عَنْهُ يَرْضَى والصِّفاتِ لِذا البَدْر

١٧٧٥- هَنِيئاً لنا أَتْباعَ خاتَمِ مُرْسَلٍ ... حَياةُ رسولِ اللهِ في رُوحِنا تَسْرى

١٧٧٦- ونحن على علٍْم بكُلِّ صَغِيرَةٍ ... فَكَيْفَ بِكُبْرَى من حَياةِ فَتَى النَّضْر

١٧٧٧- لقد خَصَّ رَبُّ العَرْشِ أَفْضَلَ خَلْقِهِ ... بِذا الفَضْلِ دُونَ الْمصْطَفينَ أُولِي الصَّبْر

١٧٧٨- وإنّ صِحابَ المصطفى في طَرِيقِنا ... نُجُومُ سَماءِ الجَوِّ والبَحْرِ والبَرِّ

١٧٧٩- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ أَنَّ حَياتَهُمْ ... لَنَعْرِفُ عنها ما يَفُوقُ على القَطْر

١٧٨٠- ولم نَعْرِفِ الدُّنْيا شَبِيهَ صَفائِهِمْ ... وتَقْواهُمُ والخَوْفِ في السِّرِّ والجَهْر

١٧٨١- وَهَلْ تَعْرِفُ الدُّنْيا شَبِيهَ وَصِيَّةٍ ... لِثابِتِنا المِقْدامِ ذِي الطَّعْنَةِ البِكْر!

١٧٨٢- أَلا إنّ هذا الفَضْلَ قد خَصَّ رَبُّنا ... بِهِ أُمَّةَ الإسلامِ يُلْزِمُ لِلشُّكْر

١٧٨٣- أَأُمَّةَ خَيْرِ الخَلْقِ إنّ لِدِينِكُمْ ... علَيكم حُقُوقاً تَقْتَضِي الجِدَّ في السَّيْر

١٧٨٤- بِنَشْرِ مَعانٍ لِلْكِتابِ وَسُنَّةٍ ... بِها أحمدُ المختارُ قد قادَ لِلنُّمْر

١٧٨٥- محمّدٌ المختارُ قد صَفَّ جُنْدَهُ ... لِأَجْلِ صَلاةٍ لِلْمَلِيكِ من الفَجْر

١٧٨٦- وفي مَوْطِنِ الْأَبطالِ قد صَفَّ جُنْدَهُ ... كَأَنَّهُمُ جَدْرٌ من البِيضِ والسُّمْر

١٧٨٧- لإِعْلاءِ دِينِ اللهِ واللهُ شاهِدٌ ... بِأَنَّ جُنُودَ الحَقِّ تَلْهَجُ بِالذِّكْر

١٧٨٨- هو الحَقُّ يُجْلِيهِ الكِتابُ مُنَوِّراً ... ويَحْتاجُ هذا الحَقُّ لِلسَّيْفِ ذِي البَتْر

١٧٨٩- لذلك قد كانَ الجِهادُ مُمَثِّلاً ... لِذِرْوَةِ هذا الدِّينِ يَدْعُو إلى الْخَيْر

١٧٩٠- أَلَسْتَ تَرَى الْأَصْحابَ يَوْمَ يَمامَةٍ ... إلى المَوتِ قد سارَوا أو الفَوْزِ والنَّصْر

١٧٩١- هو الدِّينُ قد خَصَّ المَلِيكُ محمّداً ... بِهِ كان ذاك اليَوْمَ يَحْتاجُ لِلصُّبْر

١٧٩٢- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ قد فازَ بالْأَجْرِ ... مُهاجِرَةٌ والقَوْمُ يُوفُونَ بالنَّذْر

---

[1] الخبر ، بضمّ الخاء وسكون الباء : العلم عن تَجْرِبة .

جَمْعُ القرآنِ الكريم

١٧٩٣- وأَتْبـاعُ أَصْـحابِ النَّـبيِّ محمّـدٍ جَمِـيعُهُمُ قـد جـادَ بالـرُّوحِ والـدُّرِّ

١٧٩٤- وفي هـذه الحَـرْبِ الضَّـرُوسِ لقـد قَضَـى كَثِـيرٌ مـن القُـرّاءِ فـاقُوا علـى الحَصْـر

١٧٩٥- مِئـاتٌ مـن القُـرّاءِ مـاتُوا ومـن نَجـا لَيَسْـعَى إلى نَيْـلِ الشَّـهادةِ في الإِثْـر[١]

١٧٩٦- قـد انْـزَعَجَ الفـارُوقُ مـن مَـوْتِ ثُلَّـةٍ من الصَّحْبِ يَتْلوُنَ الكِتابَ من الصَّدْر

١٧٩٧- ومَـنْ يَحْمِـلُ القُـرْآنَ كالشَّـهمِ سـالِمٍ بِمَيْـدانِ حَـرْبٍ عنْـدَهُ المـوْتُ كـالتَّمْر؟

١٧٩٨- بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ حُفَّـاظُ ذِكْـرِهِ تَعـالَى هُـمُ القَـوْمُ الجَرِيئُـونَ في الكَـرِّ

١٧٩٩- ومَعْـنَى جَـرِيءِ الحَـرْبِ حَـظٌّ مُكـافِئٌ مـن النَّيْـلِ لِلْفِـرْدوسِ بِالبِـيضِ والسُّـمْر

١٨٠٠- وَيُخْشَـى بِمَـوْتِ الحـافِظِينَ كِتابَـهُ تَعـالَى ضَـياعٌ لِلّـذي صِـينَ مـن ذِكْـر

١٨٠١- لقـد خاطَـبَ الفـارُوقُ جَهْـراً أبا بَكْـرٍ بِكُـلِّ الّـذي قـد جـالَ في النَّفْسِ والفِكْر

١٨٠٢- وَعَّـبرَ عـن رَأْيٍ جَـرِيءٍ بِأَنَّـهُ يَـرَى جَمْـعَ قُـرْآنٍ مـن الصَـدْرِ والسَّـطْر

١٨٠٣- ولم يَلْـقَ هـذا الـرَّأيُ عنـد أبي بكـرِ صَـدىً إِنَّـهُ مـا كـان منـه علـى ذُكْـر

١٨٠٤- فهـذا رسـولُ اللهِ مـاتَ ولم يكـن كِتـابُ إلـهِ العَـرْشِ دُوِّنَ في سِـفْر[٢]

١٨٠٥- صَـحِيحٌ كِتـابُ اللهِ أُودِعَ كُلُّـهُ تَفـارِيقَ في بَيْـتِ الرّسـولِ بِـلا نُكْـر

١٨٠٦- ونَحْـنُ بِفَضْـلِ اللهِ يَعْلَـمُ كُلُّنـا جَمِيـعَ الّـذي قـد جَـلَّ أودَقَّ مـن سِـرِّ

١٨٠٧- وإِنَّـك يافـارُوقُ تَطْلُـبُ جَمْعَـهُ بِسِـفْرٍ وهـذا كُـلَّ ماجَـدّ مـن أَمْـر

١٨٠٨- بِبَيْـتِ رسـولِ الله تُكْتَـبُ سُـورةٌ بكامِلِهـا دونَ التَّجـاوُزِ لِلْغَـيْر

١٨٠٩- وأَنْـتَ تُرِيـدُ اليـوم ضَـمَّ مُفَـرَّقٍ وَتَرْتِيبَـهُ في هَيْئَـةِ الـوَحْيِ لِلبَـرِّ[٣]

١٨١٠- كَـلامٌ جَـمِيلٌ أن نَـرى الـذِّكْرَ في السَّـطْرِ كمـا كـان يَتْلُـوهُ الرّسـولُ مَـدَى العُمْـر

١٨١١- أُكَـرِّرُ قـد مـاتَ الرّسـولُ ولم أَجِـدْ لِـرَأْيٍ كهـذا أَيَّ نَـوْعٍ مـن الـذِّكْر

---

(١) **الإِثْر ، بكسر الهمزة وسكون الثّاء : العَقِب .**

(٢) **سِفر : كتاب .**

(٣) **البّر : محمّد ﷺ .**

١٨١٢- وجادَلَهُ الفارُوقُ في حُرِّ رأْيِهِ وأَكْـرِم بِفـاروقٍ وبالحُـرِّ مـن حُـرّ[١]

١٨١٣- وعَبَّر لِلصِّدّيقِ عن فَرْطِ خَوْفِهِ مـن المـوْتِ لِلْقُـرّاءِ والحَـرْبُ تَسْتَشَـرِي

١٨١٤- وَيُخْشَى بِمَوْتٍ لِلْمُجِيدينَ لِلذِّكْر ضَـياعٌ لِـبَعْضِ الـذِّكر والفَقْـدِ لِلصَّـدْر

١٨١٥- وكُلُّ الّذي أَعْنِيهِ بالْجَمْعِ للذِّكرِ إعـادَةُ تَرْتِيـبِ المُفَـرَّقِ بالـدَّوْر

١٨١٦- ويَشْرَحُ رَبُّ العَرْشِ صَدْر أبي بكر لِـرَأْيٍ رَأَى الفـاروق فيـه مـن الخَـيْر

١٨١٧- وقد فَكّرا فيمن يَقُومُ بِذا الْأَمرِ وقـد أَلْفَيـا زيـداً جَـدِيراً بِـذا الأَمْـر

١٨١٨- نُعُوتٌ لَدَى زَيْدٍ تُؤَهِّلُهُ لِكَيْ يُـؤَدِّيَ هـذا الجُهْـدَ في مُنْتَهَـى اليُسْـر

١٨١٩- لقد أَكْرَمَ الرّحمنُ زَيْداً فَخَصَّهُ بـبِعْضِ نُعُـوتٍ أَهَّلَتْـهُ لِـذا الفَخْـر

١٨٢٠- وما مَرَّ جَمْعُ الذِّكْرِ يَوْماً بِبالِهِ ولكنّـهُ الفَضْـلُ العَظِـيمُ مـن البَـرّ[٢]

١٨٢١- نُعُوتٌ لَدَى زَيْدٍ تَراها ولا تَرَى شَـبيهاً ولا حـتّى القَرِيـبَ لـدى عَمْـرو

١٨٢٢- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ يَأْتِي رسولُهُ لِزَيْـدٍ وزَيْـدٌ يَقْـرَأُ الـذِّكْرَ بالْحَـدْر[٣]

١٨٢٣- ويَطْلُبُ مِنْهُ أن يَجِيءَ على الفَوْرِ فقـد جَـدَّ أَمْـرٌ يَقْتَضِـي هِمَّـة الحَـبْر

١٨٢٤- ولمّا أَتَى الصِّدّيقَ أَبْصَرَ عنده أَبا حَفْـصٍ المَعْـرُوفَ بالْفِكْـرَةِ البِكْـر

١٨٢٥- أبانَ لَهُ الرَّأْيَ القَدِيرَ قد انْتَهى إليـه مـن الفـارُوقِ بـل مُلْهِـمِ العَصْـر

١٨٢٦- فلم يَنْشَرِحَ صَدْرٌ لِزَيْدٍ وإِنَّما يَكُـونُ لـه سُـؤْلٌ قَرِيـبٌ مـن النُّكْـر

١٨٢٧- أَبُو بكرٍ الصِّدّيقُ والشَّهْمُ خِلُّهُ يُرِيـدان جَمْـعَ الـذِّكْرِ في السَّـطْرِ بالحِـبْر

١٨٢٨- ولم يَفْعَلِ المختارُ ما قد أَرَدتُّما مـن الخَـيْر مِـنْ ضَـمٍّ بسَـطْرٍ إلى الصَّـدْر

١٨٢٩- وما زالَ صِدّيقُ النّبيّ محمّدٍ يُقَـرِّب زَيْـداً كُلَّمـا شَـطَّ في الهَجْـر

١٨٣٠- وقد شَرَحَ الرّحمنُ صَدْرَ ابْنِ ثابِت لِمـا شَـرَحَ الـرّحمنُ صَـدْرَيْنِ مـن غُـرّ

١٨٣١- وقد أَكَّدَ الفارُوقُ ما جَدَّ مِنْ أَمْرِ لِتَدْوِينِـهِ فالْقَتْـلُ في الصَّـحْبِ يَسْتَشْـرى

---

[١] وأكرم بالرّأي الحرّ من الرّجل الحرّ وهو الفاروق ﷺ .

[٢] البرّ : الحقّ جلّ وعلا .

[٣] الحدر : قراءة مجوّدة تميل إلى السّرعة .

١٨٣٢- وأَيْقَنَ زَيْدٌ أَنَّ جَمْعَ كِتابِهِ تَعالى هو الأَمْرُ المقَدَّمُ في الدَّوْر

١٨٣٣- ويُكْرِمُ رَبُّ العَرْشِ زَيْداً فَإِنَّهُ يُذَكَّر بالفَضْلِ الّذي انْهالَ كالْقَطْر

١٨٣٤- أليس بِفَضْلٍ أن يُرَشَّحَ وَحْدَهُ لِتَدْوِينِ ذِكْرٍ دُونَ آخَرَ مِنْ كُثْر

١٨٣٥- لقد عَيَّنَ الصِّدّيقُ بَعْضَ نُعُوتِهِ لِتَكْلِيفِهِ بالجَمْعِ لِلذِّكْرِ في السّطْر

١٨٣٦- فَزَيْدٌ أَمِينٌ وَهْوَ أَعْظُم كاتِبٍ لِوَحْيٍ أَتَى المختارَ في الحِلِّ والسَّفْر

١٨٣٧- وزَيْدٌ صَغِيرُ السِّنِّ لا شَكَّ حَوْلَهُ يَحُومُ بِضَعْفِ الذِّهْنِ والعَقْلِ والْفِكْر

١٨٣٨- وزَيْدٌ وَراءَ النَّعْتِ خَصَّ أبو بكرِ لَذُو باقَةِ الأَزْهارِ فاقَتْ على العِطْر

١٨٣٩- فَزَيْدٌ بِفَضْلِ اللهِ يَحْفظُ لِلذِّكْرِ وَيتْلُوه تَحْقِيقاً بِغَيْبٍ وبالْجَدْر[١]

١٨٤٠- وكان لِخَيْرِ الخَلْقِ يَكْتُبُ لِلذِّكْرِ نُجُومٌ وزَيْدٌ بَيْنَهُمْ نَجْمَةُ الظُّهْر

١٨٤١- ومن أَجْلِ هذا قِيلَ زَيْدٌ لَكاتِبٌ وَمَعْناهُ زَيْدٌ كاتِبُ الْوَحْيِ والذِّكْر

١٨٤٢- وفي كُلّ عام كان جبْرِيلُ يَلْتَقي بأَحْمَدَ في شَهْر الصَّيام مَدَى العُمْر

١٨٤٣- ويَقْرَأُ جِبْرِيلٌ ويُصْغِي محمّدٌ ويَتْلُو رسولُ اللهِ في الشَّفْعِ والوَتْر[٢]

١٨٤٤- وعَرْضَةُ خَيْرِ الخَلْقِ تَحْدُثُ مَرَّةً بِشَهْرِ صِيامٍ والأَخِيرةِ من عَشْر

١٨٤٥- وفي شَهْرِ صَوْمِ العامِ يَلْقَى محمّدٌ على إِثْرِهِ المِوْلَى ويَمْضِي إلى القَبْر

١٨٤٦- يُعارِضُهُ جبريلُ ثِنْتَيْنِ لِلذِّكْرِ ويُدْرِكُ مَوْتٌ خاتَمَ الرُّسْلِ في الإِثْر

١٨٤٧- ويَخْتَصُّ خَيْرُ الخَلْقِ زَيْداً بِعَرْضَةٍ لِذِكْرٍ قُبَيْلَ المِوْتِ كان على ذُكْر

١٨٤٨- ومَوْضِعُ زَيْدٍ كان جَنْبَ محمّدٍ ويَحْمِل في كَفّيْهِ لِلَّوْحِ والحِبْر

١٨٤٩- بِحَقٍّ أَمِينُ الْوَحْيِ زَيْدٌ وإِنَّه خَلِيقٌ بِأَنْ يُخْتارَ لِلْحَمْلِ لِلْوِقْر[٣]

١٨٥٠- وقد كانَ زَيْدٌ عالِماً بِمُهِمّةٍ يَقُومُ بها خَوْضُ المهِمَّةِ كالْبَحْر

١٨٥١- وتَدْوِينُ ذِكْرٍ ليس يَقْبَلُ هَفْوَةً لِذا كان زَيْدٌ آخِذاً مُنْتَهَى الحِذْر

---

(١) التّحقيق : تلاوة القرآن الكريم مجوّداً بصوت مرتفع وبتأنّ .

(٢) في الشَّفْع والوتر : في ليالي رمضان الشَّفْع والوتر .

(٣) الوقر : الثّقل .

١٨٥٢- ويَطْلُبُ عَوْناً من أَبِي حَفْصٍ الّذي ... لَـهُ فَضْـلُ هـذا الـرَّأْيِ كسَّـبَ لِلْأَجْـر

١٨٥٣- ويَرْضَى أَبُو حَفْصٍ فقد كان كُلُّهُمْ ... إلى الأَجْـرِ مـن رَبِّ الأَنامِ لَـذُو فَقْـر

١٨٥٤- وقد كان زَيْدٌ أَحْفَظَ الخَلْقِ لِلذِّكْرِ ... كـذاكَ أَبُـو حَفْـصٍ ومـن مِثْلُـهُ يَفْـرِى

١٨٥٥- وقد وَضَعا شَرْطاً دَلِيلاً على الحِذْر ... بِأَنْ يَجْمَعـا بـين الكِتابَـةِ والصَّـدْر

١٨٥٦- بِأن يَكْتُبا ما كان دُوِّنَ في السَّطْرِ ... أَمـام الهُـدَى إذ كـان يُقْـرأُ بالْجَهْـر

١٨٥٧- ويَشْهَدُ أَنَّ الشَّرْطَ قد صَحَّ لِلذِّكْر ... شَـهِيدانِ مَعْروفـانِ بالعَـدْلِ والـبِرّ

١٨٥٨- بِفَضْلِ إله الْعَرْشِ قد صَحَّ لِلذِّكْرِ ... تَحَقُّـقُ شَـرْطِ الشّـاهِدَيْن علـى السَّـطْر

١٨٥٩- سِوَى آيَةِ الأَحْزابِ كانَتْ تَحَدَّثَتْ ... عـن المـوْتِ قَـتْلاً لِلْمُجاهِـدِ كالنَّـذر[١]

١٨٦٠- لقد كان خير الخَلْقِ يَقْرأ دائِماً ... لهـا جَهْـرَةً والصَّـحْبُ منهـا علـى ذُكْـر

١٨٦١- ومن أَجْلِ هذا لم تُدَوَّنْ فَإِنَّها ... تَنُـوبُ عـن الشِّـعْرِ الحَماسِـيّ في الكَـرِّ

١٨٦٢- وقد وُجِدَتْ مَكْتُوبَةً عند شاهِدٍ ... بِمَنْزِلَـةِ الشَّخْصَـيْنِ لا الشَّـخْصِ في الطُّهـر

١٨٦٣- خُزَيْمَةُ قد قال النّبِيُّ محمّدٌ ... شـهادَتُهُ كـاثنين في الـوَزْنِ والـدَّوْر[٢]

١٨٦٤- وما قال طهَ ذاك من مُعْجِزاتِهِ ... ومِـنْ بابِ غَيْـبٍ كـان يُكشَـفُ بالقَـدْر

١٨٦٥- وآيةُ أَحْزابٍ شَبِيهَةُ آيَتَيْ ... بَـراءةَ يَكْفِـي فيهمـا شـاهِدُ الـدَّهْر[٣]

١٨٦٦- فَسُبْحان رَبِّ العَرْشِ أَعْطَى محمّداً ... مـن الْغَيْـبِ مـا كـان اللِّسـانُ بِـهِ يَجْـرى[٤]

١٨٦٧- خُزَيْمَةُ يَكْفِي شاهِداً وَفْقَ قَوْلِهِ ... عليـه صَـلاةُ اللهِ في الجَمْـعِ لِلـذِّكْر

١٨٦٨- وكان رسولُ اللهِ أَطْلَقَ حِكْمَةً ... عَنَـتْ شَـهْمَنا دُونَ الصِّـحابِ أو الغَـيْر

١٨٦٩- ووظَّفَها زَيْدٌ لَدَى الجَمْعِ لِلذِّكْرِ ... بِشَـأْنِ ثَـلاثِ الآيِ لم تَأْتِ في السَّـطْر

---

(١) المراد الآية الكريمة الثّالثة والعشرون من سورة الأحزاب الكريمة .

(٢) هو خزيمة بن ثابت الأوسيّ الأنصاريّ البدريّ . ولمناقبه جعل النّبيّ ﷺ شهادته كشهادة رجلين فكان يُسَمَّى ذا الشّهادتين .

(٣) المراد آخر آيتي براءة ، وقد وجدتا مكتوبتين عند خزيمة بن ثابت الأوسيّ وَحْدَه كآية سورة الأحزاب .

(٤) أي كان لسانه ﷺ يَجْرِي بذلك الغيب .

١٨٧٠- لِشُهْرَةِ تلك الآيِ لم تَبْدُ حاجَةٌ لِتَدْوينِها فالْكُلُّ يُحْفَظُ في الصَّدْر

١٨٧١- خُزَيْمَةُ كان الشَّخْصَ يَكْتُبُ وَحْدَهُ ثَلاثَتَها والآيُ منه على ذُكْر

١٨٧٢- كأنّ إله العَرْشِ خَصَّ ابن ثابِتٍ بِنِعْمَتِهِ في مَدْحِ أحمدَ لِلْبَدْري[١]

١٨٧٣- محمّد المختارُ يَبْتاعُ لِلْمُهْرِ من الشَّخْصِ في البَيْداءِ أَوْغَلَ والبَرّ

١٨٧٤- ويَسْبِقُهُ المختارُ من أَجْلِ مَنْحِهِ دَراهِمَهُ والمهْرُ يَسْبَحُ كالْبَحْر

١٨٧٥- وساوَمَ من قد باعَ لِلْمُهْرِ ثُلَّةٌ وزادُوهُ عَمّا كان وافَقَ من سِعْر[٢]

١٨٧٦- وأَنْكَرَ من قد باعَ كُلَّ اتِّفاقِهِ مع المصطفى الهادِي وأَوْغَلَ في النُّكْر[٣]

١٨٧٧- ولم يَسْتَحِبْ إذ قِيلَ هذا محمّدٌ وطالَبَ من يَأْتِي لِيَشْهَدَ في الْأَمْر

١٨٧٨- ولم يَكُ عند المصطفى أَيُّ شاهِدٍ ولم يَكُ إلاّ اللهُ يَعْلَمُ لِلسِّرِّ

١٨٧٩- خُزَيْمَةُ يَأْتِي بعد ما صادَفَ الهُدَى من الكِذْب لِلْمَرْءِ الجَرِيءِ على الوِزْرِ

١٨٨٠- فما كان منه غير أن جاءَ شاهِداً بِأَنَّ رسولَ اللهِ يَبْتاعُ لِلْمُهْر

١٨٨١- فلم يَمْلِكِ الكذّابُ غَيْرَ اعْترافِهِ بِصِدْقِ رسولِ الله في السِّرِّ والجَهْر

١٨٨٢- يَقُولُ رسولُ اللهِ ما كُنْتَ شاهِداً لِما كان بَيْنِي والّذي باعَنِي يَجْري

١٨٨٣- فكيف لِأَجْلِي أَنْتَ قُلْتَ شَهادَةً وفي صالحِي والحُكْمُ يَصْدُرُ في الإِثْر

١٨٨٤- خُزَيْمَةُ أَبْدَى صِدْقَ أحمدَ في الذِّكرِ وفي كُلِّ شَيْءٍ دون ذاك بِهِ أَحْرى

١٨٨٥- لقد سُرَّ خَيْرُ الخَلْقِ من قَوْلِ صادِقٍ وصادِقِ فِعْلٍ بانَ في مُلْتَقَى بَدْر[٤]

١٨٨٦- وقال رسولُ اللهِ إنّ شَهادَةً خُزَيْمَةُ أَدّاها كَشَخْصَيْنِ في القَدْر

١٨٨٧- وما قالَ خَيْرُ الخَلْقِ وَحْيٌ أَتَى لَهُ سَيَنْفَعُ زَيْداً حين يَجْمَعُ لِلذِّكر

١٨٨٨- فَسُبْحَانَكَ اللّهمَّ قد صُنْتَ لِلذِّكْرِ وما كان من شَرْطٍ تَحَقَّقَ في يُسْر

١٨٨٩- وأَنْطَقْتَ خَيْرَ الخَلْقِ بالحِكْمَةِ الّتي يَكُونُ صَداها بعد حِينٍ من الدَّهْر

---

(١) هو خزيمة بن ثابت ﷺ .

(٢) ثلّة : جماعة .

(٣) النّكر : الإنكار .

(٤) كان خزيمة ﷺ بَدْرِيّاً .

١٨٩٠- وبعد مُضِيِّ العامِ كان كِتابُهُ تَعـــالى مَصُـــوناً في الكِتابَـــةِ والسَّـــطْر
١٨٩١- وها هو ذا وَعْدُ المليكِ بِحِفْظِهِ تَجَلَّـــى بِـــهِ في كُـــلِّ حَـــرْفٍ وفي نَـــبْر
١٨٩٢- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ قام ثَلاثَةٌ بِخِدْمَـــةِ ذِكْـــرِ اللهِ بالـــرَّأيِ والحِـــبْر
١٨٩٣- وها هو ذا القُرْآن يُكْتَبُ كُلُّهُ كمـــا قـــد تَـــلا المختـــارُ في الشَّـــفْعِ والْـــوَتْر
١٨٩٤- ثَلاثَةُ أَعْلامٍ بِدِينِ محمّدٍ مَلِيكُـــكَ غَطّـــاهُمْ بمـــا فـــاضَ مـــن خَـــيْر
١٨٩٥- مَلِيكُكَ يَهْديهِمْ مَلِيكُكَ قائِدٌ مَلِيكُـــكَ عَـــوْنٌ لِلثَّلاثَـــةِ في السَّـــيْر
١٨٩٦- لقد جُمِعَ القرآنُ عَهْدَ أَبِي بَكْرِ علـــى أَحْـــرفِ القـــرآنِ والسَّـــبْعِ والعَشْـــر[١]
١٨٩٧- وذلك جَمْعٌ يُشْبِهُ الجَمْعَ تَمَّ في زَمـــانِ رســـولِ اللهِ مُتَّسِـــعَ الصَّـــدْر
١٨٩٨- وذلك جَمْعٌ كان رَاعَى نُزُولَهُ علـى صَـدْرِ خـير الخَلْـقِ في القُـلِّ والكُثْـر[٢]
١٨٩٩- وجَمْعُ أَبِي بكرٍ يُراعِي تِلاوَةً لِأحمـدَ بالتَّرْتِيـبِ في المصْـحَفِ البِكْـر
١٩٠٠- وبَعْدَ مُضِيِّ العامِ قد تَمَّ لِلذِّكْرِ كِتابَتُـــهُ والحِفْـــظُ عنـــد أَبِي بَكْـــر
١٩٠١- وذلك مِصْداقٌ لِوَعْدِ مَلِيكِنا بِحِفْـــظٍ لَـــهُ حـــتّى القِيامَـــةِ والحَشْـــر
١٩٠٢- وجمعُ كِتابِ اللهِ عَهْدَ أبي بَكْرِ لَمِـنْ أَعْظَـمِ الأَعْمـالِ تَمَّـتْ بِـذا العَصْر
١٩٠٣- أبو بكرٍ الصِّدّيقُ أَوَّلَ حُكْمِهِ يُحـــارِبُ في عـــامِ عُتـــاةً أُولى كُفْـــر
١٩٠٤- ويَجْمَعُ في عامٍ كِتابَ مَلِيكِهِ فلـم يَبْـقَ إلاّ بَعْـضُ عـامٍ علـى القَـبْر
١٩٠٥- وفي هذه الأَثْناءِ كانَتْ جُيُوشُهُ لَتَسْـعَى لِنَشْـرِ الـدِّينِ في البَـرِّ والبَحْـر
١٩٠٦- لقد كان يَعْنِي ما يَقُولُ بِأَنَّ مَنْ تَقـاعَسَ عـن حَـرْبِ العَـدُوِّ لَفِـي خُسْـر
١٩٠٧- وتلك جُيُوشُ المسلمين لقد مَضَتْ شَمـالاً وشَـرْقاً والجَنـوبَ إلى الشِّـحْر[٣]
١٩٠٨- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ تَحْمِلُ هَدْيَها إلى كُـلِّ صُـقْعٍ قـد أرادَتْـهُ أو قُطْـر
١٩٠٩- لقد تَرْجَمُوا هَدْيَ النَّبِيِّ محمّدٍ إلى عَمَـلٍ قَبْـلَ اللُّجُـوءِ إلى السُّـمْر

---

[١] أي جمع القرآن الكريم بالطّريقة الّتي تشمل الأحرف السّبعة الّتي تتضمّن القراءات السّبع والعشر .

[٢] القلّ : القلّة . والكثر : الكثرة .

[٣] الشّحر : بلدة على شاطىء الجزيرة العربيّة في الجنوب جهة اليمن .

١٩١٠- هُمُ يَسْألون النّاسَ تَوْحِيدَ رَبِّهِمْ بِإِسْـــــلامِهِمْ للهِ رَبِّهِـــــمُ البَـــــرِّ
١٩١١- إذا أَسْلَمُوا هم يُتْرَكُونَ وشَأْنَهُمْ ويَمْضِـــي دُعـــاةُ الحَـــقِّ لِـــلْأَرْضِ للْغَـــيْر
١٩١٢- وإن هُمْ أَبَوْا فَسَيَدْفَعون لِجِزْيَةٍ لِيَحْمِـــيَهُمْ أَتْبـــاعُ طـــهَ مـــن الضَّـــيْر
١٩١٣- فإن هُمْ أَبَوْا فالْحُكمُ لِلْبِيضِ والسُّمْرِ لِيَقْضِـــيَ رَبُّ العَـــرْشِ مـــا شـــاءَ مـــن أَمْـــر
١٩١٤- وكان بِشَرْقِ الْأَرْضِ تَحْكُمُ فارِسٌ وفي غَرْبِهـــا رُومٌ مـــن الصُّـــفْرِ والشُّـــقْر
١٩١٥- وكانَتْ بِلادُ العُرْبِ شَطْرَيْنِ شَطْرُها لِفُـــرْسٍ وشَـــطْرٌ خاضِـــعٌ لَبَـــنِي الصُّـــفْر
١٩١٦- ومُذْ بَعَثَ المَوْلى الرّسولَ محمّداً تَغَيَّـــرَ مِيـــزانُ الْقُـــوَى أَبَـــدَ الـــدَّهْر
١٩١٧- وذلك فَضْلُ اللهِ خَصَّ محمّداً بِـــهِ رَبُّـــهُ والمســـلمين إلى الحَشْـــر
١٩١٨- لقد وَعَدَ المولى الرّسولَ محمّداً وأُمَّتَـــهُ بالنَّصْـــرِ دَوْمـــاً علـــى الكُفْـــر
١٩١٩- شَرِيطَةَ تَحْقِيقِ الشُّروطِ تَبَيَّنَتْ بِـــذكْرٍ وفي فِعْـــلٍ لِأحمـــدَ كـــالظُّهْر
١٩٢٠- وهل كان خَيْرُ الخَلْقِ إلاّ مُتَرْجِماً لِمَعْـــنَى كِتـــابِ اللهِ في السِّـــرِّ والجَهْـــر
١٩٢١- وَرَأْسُ سَنامِ الدِّينِ رَفْعٌ لِرايَةٍ لِإِعْـــلاءِ دِيـــنٍ كـــانَ أَذَّنَ لِلْفَجْـــر
١٩٢٢- وأَوْضَحُ وَقْتٍ فيه تَسْمَعُ مَنْ دعا إلى الله فَجْـــرٌ نامَ فيـــه أُولُـــو العُهْـــر
١٩٢٣- وأَرْفَعُ تاجٍ لِلَّذي باتَ مُسْلِماً أذانُ صَـــلاةٍ فيـــه يُـــدْعَى إلى الخَـــيْر
١٩٢٤- وذلك عَهْدٌ بين من بات مُسْلِماً وبـــين مَلِيـــكٍ خـــالِقٍ رازِقِ الـــذَّرِّ
١٩٢٥- محمّدٌ المختارُ إذ ماتَ قد عَلا أذانٌ بِأَنْحـــاءِ الجَزِيـــرَةِ لِلْبَحْـــر
١٩٢٦- وها هو ذِكْرُ اللهِ تَشْدُو مآذِنٌ بِـــهِ حيـــث جَـــيْشُ الحَـــقِّ في لَيْلِـــهِ يَسْـــرِي
١٩٢٧- فَلَستَ تَرى بالْجَيْشِ إلاّ مُسَبِّحاً وتالِيَ ذِكْـــرِ اللهِ والـــدَّمْعُ كـــالْقَطْر
١٩٢٨- وفي فَتْرَةٍ لَيْسَتْ تُعَدُّ من الدَّهْرِ يُوَحِّـــدُ طـــهَ أَرْضَ عُـــرْبٍ بِـــلا فَـــتْر
١٩٢٩- وأَعْظَمُ من توحِيدِ أَرْضٍ تَحَوُّلٌ لِسُـــكّانِها مـــن رِجْـــسِ شِـــرْكٍ إلى طُهْـــر
١٩٣٠- وإنّ الّذي نالَ الجَزِيرَةَ من خَيْرٍ بِأَمْـــرِ إلـــه العَـــرْشِ يَمْضِـــي إلى الغَـــيْر
١٩٣١- فَفِي سُورَةٍ لِلْفَتْحِ من بَعْضِ غَيْبِها حَـدِيثٌ عـن الحَـرْبِ الضَّـرُوسِ مـع الكُفْـر

١٩٣٢- ويَلْزَمُ أَعْرابَ الجَزِيرَةِ حينما يُنادَوْنَ أن يَأْتُوا إلى الكَرِّ والفَرِّ
١٩٣٣- بِأَمْرِ إلهِ العَرْشِ يَدْعُونَ خَصْمَهُمْ إلى الدِّينِ كَيْ يَبْقَى أخاهم مَدَى الدَّهْر
١٩٣٤- وإلاّ فَدَفْعُ الجِزْيَةِ المُلَغِ الّذي يَكُونُ بِهِ حُرَّ العَقِيدَة والفِكْر
١٩٣٥- وما يَدْفَعُ الذِّمّيُّ يَعْنِي حِمايَةً لَهُ في دِيارِ المسلمين من الضَّيْر
١٩٣٦- فإن تَمَّ عَجْزٌ عن حِمايَة دافِعٍ لِجِزْيَتِهِ رُدَّتْ إلَيْهِ مع العُذْر
١٩٣٧- مُقابِلَ دَفْعِ المسلمين زكاتَهُمْ سَيَدْفَعُ ذِمّيٌّ قَلِيلاً من التِّبْر
١٩٣٨- فإن هُمْ أَبَوْا أن يَدْفَعُوا الجِزْيَةَ الّتي لها كَتَبَ الجَبّارُ في مُحْكَمِ الذِّكْر
١٩٣٩- سَيُدْعَوْنَ لِلْحَرْبِ الضَّرُوسِ وبِالْجَهْرِ لِكَيْ يَسْلَمَ الدّاعُونَ من تُهْمَةِ الغَدْر
١٩٤٠- وليس تَقُومُ الحَرْبُ قَبْلَ ثَلاثَةٍ وفي كُلِّ يَوْمٍ يُنْذَرُون من الفَجْر
١٩٤١- وفي رابعِ الأَيّامِ تَبْدَأُ حَرْبُهُمْ وما النَّصْرُ إلاّ من مَلِيكِكَ ذي القَدْر
١٩٤٢- ويَدْفَعُ جُنْدُ اللهِ أرواحَهُمْ لِمَنْ شَرَاها بِجَنّاتِ النَّعِيم وبالنَّهْر
١٩٤٣- هَنِيئاً لنا أَتْباعَ دِينِ محمّدٍ بِطِيبِ حَياةٍ إذ نُسَرُّ وفي الضُّرِّ
١٩٤٤- بِهذا رسولُ اللهِ بَشَّرَ إنَّنا نَعِيشُ على شَطْرٍ من الشُّكْرِ والصَّبْر
١٩٤٥- وإنّ حَياةَ المؤْمنينَ عِبادَةٌ تَتِمُّ على صَبْرٍ تَتِمُّ على شُكْر
١٩٤٦- وأَجْرُك مَوْفُورٌ إذا كُنْتَ صابِراً لِضُرٍّ وكُنْتَ الدّائِمَ الشُّكْرِ لِلْخَيْر[1]
١٩٤٧- وتلك مَعانٍ كان جُنْدُ محمّدٍ وَعَوْها وهُمْ يَمْضُونَ بالْخَيْرِ لِلْغَيْر
١٩٤٨- وما فاقَ خَيْرٌ نَشْرَ دِينِ محمّدٍ وهذا الّذي قد كانَ جاءَ أَبُو بكر
١٩٤٩- فَمِنْ بَعْدِ دَحْرِ القَوْمِ عادُوا إلى الكُفْرِ يُواصِلُ جُنْدُ اللهِ سَيْراً بِلا فَتْر[2]
١٩٥٠- وها هو ذا الصِّدّيقُ يَبْعَثُ جُنْدَهُ لِتَنْشُرَ دِينَ اللهِ بين أُولِي الجَوْر
١٩٥١- وها هِي ذي راياتُ جَيْشِ محمّدٍ تُرَفْرِفُ في نَجْدِ البِلادِ وفي الغَوْر
١٩٥٢- فتلك جُيُوشٌ قد مَضَتْ نَحْوَ فارِسٍ لِإطفاءِ نارٍ لِلْمَجُوسِ مَدَى الدَّهْر

---

[1] للخير : لأجل الخير الّذي وصلك .

[2] أي بعد انتهاء حروب الرّدّة .

١٩٥٣- وتَعْجَبُ إذ تَلْقَى أُناساً أُولِي فِكْرِ هُمُ يَعْبُدُونَ النّارَ تَطْبُخُ لِلْقِدْر

١٩٥٤- وإذ لم يكونُوا أَهْلَ وَحْيٍ فإنّهُمْ هُمُ جَنَحُوا نَحْوَ العَواطِفِ والفِكْر

١٩٥٥- لقد مَزَجُوا هذا بذاك لذا تَرَى جُموحاً لَهُمْ نَحْوَ العَواطِفِ والحِجْر

١٩٥٦- فذلك شاهٌ قد تَزَوَّجَ بِنْتَهُ أليس جُحا أَوْلَى من الغَيْرِ بالثَّوْر!

١٩٥٧- ومِنْ بابِ أَوْلَى أن يُقالَ بِأَنَّهُ تَزَوَّجَ أُخْتاً أو محارِمَ ذي كِبْر

١٩٥٨- وهل أنت تَرْجُو غير هذا من الّذي يُقَدِّسُ نار النَّفْط تَقْبَعُ في بِئْر

١٩٥٩- ولم يك غيرُ الظُّلْمِ في النّاسِ فاشِياً وحُكّامُهُمْ يَنْمُونَ للشَّمْسِ والبَدْر[١]

١٩٦٠- وأَخْلِقْ بِمَنْ قد كان للشَّمْسِ يَنْتَمِي ولِلْبَدْر أن عَدَّ الأُناسَ من الذَّرِّ

١٩٦١- فلا غَرْوَ أن قالُوا لقد جاءَ مَزْدَكٌ بِفَوْضاهُ في شَأنِ النِّساءِ وفي الدَّثْر[٢]

١٩٦٢- بِلادٌ لِنارِ النَّفْطِ تَعْبُدُ إنَّها بِلادٌ لِأَنْواعِ الضَّلالَةِ كالْوَكْر

١٩٦٣- ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ دِينُ محمّدٍ لَيُحْرِزُ نَصْراً فالمساجِدُ كالدُّرِّ

١٩٦٤- تُذِيعُ بأنّ اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ وقد أَرْسَلَ المختارَ أحمدَ بالخَيْر

١٩٦٥- وقد نَصَرَ المولى الجُيُوشَ جَمِيعَها وها هو ذا صَوْتُ الأذانِ من الفَجْر

١٩٦٦- وفي الوقت إذ تَمْضِي الجُيُوشُ لِفارِسٍ لَتَمْضِي جُيُوشُ الشّام تَهْدُر كالبَحْر

١٩٦٧- وإذ جاءَ جَيْشُ الرُّومِ من كُلِّ وِجْهَةٍ كما تَلْتَقي كُلُّ الجَداول في النَّهْر

١٩٦٨- فقد كانَت الأَعْدادُ حَقّاً مُخِيفَةً ولكنّها في الخير أَدْنَى من الصِّفْر

١٩٦٩- وكانت جُيُوشُ المسلمين قَلِيلَةً تَكادُ إلى الأَعْداءِ تَدْنُو من العُشْر

مَعْرَكَةُ اليَرْمُوك

١٩٧٠- وإذ أُخْبِرَ الصِّدّيقُ بالحالِ قد بَدَتْ عليها جُيُوشُ المسلمين بِذا القَفْر

١٩٧١- وإذ كان سَيْفُ اللهِ في أَرْضِ فارِسٍ لِيَنْشُرَ دِينَ اللهِ في البَحْر والبَرِّ

١٩٧٢- بِأَمْرٍ من الصِّدّيقِ يَتْرُكُ جَبْهَةً بِنِصْفٍ من الجَيْشِ القَدِيرِ على الكَرِّ

---

[١] ينمون : ينتمون .

[٢] لا غرو : لا عجب . الدّثر : المال .وولد مزدك عام ٤٨٧م وقد جعل النّاس شركاء في النّساء والمال كاشتراكهم في الماء والنّار والكلأ . انظر ص٢٨ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

١٩٧٣- ويَبْقَى المُثَنَّى قائِدَ الجَيْشِ بَعْدَهُ هو الشَّهْمُ من شَيْبانَ أَعْظِم بِذا الْفَخْر

١٩٧٤- ويَمْضِي شَبِيهَ البَرْقِ بالجَيْشِ خالِدٌ إلى الشّامِ من دَرْبٍ يَفُوقُ على الوَعْر

١٩٧٥- لقد سَخَّرَ المَوْلَى لِجَيْشِ محمّدٍ دَلِيلاً جَرِيئاً بالمفاوزِ ذا خُبْر

١٩٧٦- كَأَنِّي بِسَيْفِ اللهِ يَأْمُرُهُ بِأَنْ يَسِيرَ بِهِمْ في الدَّرْبِ يَمْتَدُّ كالسَّطْر

١٩٧٧- وليس يُبالِي بالمفاوِزِ قد بَدَتْ جِبالاً وأَهوالاً من النَّجْدِ والغَوْر

١٩٧٨- عليه بأن يَخْتارَ أَقْصَرَ خُطَّةٍ ولو كان فيها المَوْتُ أَدْنَى من الفِتْر

١٩٧٩- وأَقْصَرُ دَرْبٍ كان صَحْراءَ شامِهِ بِبادِيَةٍ فيها الحَرارَةُ كالجَمْر

١٩٨٠- وليس بها ماءٌ سِوَى عند دَوْحَةٍ إذا ما احْتَفَتْ فالمَوْتُ يَأْتِي على الفَوْر[١]

١٩٨١- وكانُوا على عِلْمٍ بِأَخْطَرِ رِحْلَةٍ سَيَأْتُونها والعَبْدُ يَأْخُذُ بالْحِذْر

١٩٨٢- ولِلهِ كُلُّ الأَمْرِ قَبْلُ وبَعْدَهُ وما خَطَّهُ المِقْدارُ في خَطِّهِ يَجْري

١٩٨٣- وقد باعَ كُلُّ الجَيْشِ لِلهِ رُوحَهُ وَمَوْتٌ بِدَرْبٍ مِثْلُ مَوْتٍ لَدَى الكَرِّ

١٩٨٤- وكُلُّ الّذي يَعْنِيهِمُ أَخْذُ حِذْرِهِمْ وليس وراءَ الأَخْذِ لِلْحِذْر من دَوْر

١٩٨٥- لقد أَرْسَلُوا نُوقاً لِتَأْخُذَ حَظَّها من الماءِ إنّ الماءَ ثَمَّةَ ذو وَفْر

١٩٨٦- وقد أَرْسَلُوها كَرَّةً بعد مَرَّةٍ إلى أن غَدَتْ مِثْلَ السَّفائِنِ في الوِقْر[٢]

١٩٨٧- ومِنْ بعد رِيٍّ حَمَّلُوها على الظَّهْرِ من الماء ما قد كادَ يَكْسِرُ لِلظَّهْر

١٩٨٨- ومن بعد ذا سارُوا وكُلٌّ مُكبِّرٌ وكُلٌّ لِقاءُ اللهِ منه على ذُكْر

١٩٨٩- لقد سارَ ذاك الجَيْشُ في البِيدِ قاطِعاً لها عَنْوَةً والأَرْضُ من قَبْلُ كالبِكْر

١٩٩٠- فلم يَعْرِفِ التّارِيخُ أَنّ مُغامِراً بها سارَ في الوَقْتِ الشَّديدِ من الحَرّ

١٩٩١- ولكنَّهُ الجَيْشُ الحَرِيصُ جُنُودُهُ على النَّيْلِ لِلْفَضْلِ العَظِيم من الأَجْر

١٩٩٢- لقد كان كُلٌّ واضِعاً فَوْقَ كَفِّهِ لِأَجْل رِضاءِ اللهِ رُوحاً بها يَجْري

١٩٩٣- وإذ سارَ ذاك الجَيْشُ لَسْتَ تَرى بِهِ سِوَى ذاكِرٍ لله أو قارِيءِ الذِّكْر

١٩٩٤- وبالرّغْمِ من كُلِّ الصِّعابِ فَخالِدٌ يَسِيرُ بِذاك الجَيْشِ لَيْلاً إلى الظُّهْر

---

[١] دوحة : شجرة عظيمة .

[٢] السّفائن جمع سفينة .

١٩٩٥- ولا يَعْرِفُ المقْدامُ نَوْماً وإنَّما تَــراهُ أَمــامَ الجُنْــدِ في جَيْشِــهِ يَسْــرى

١٩٩٦- وخالِدٌ المِقْدامُ صاحِبُ قالَةٍ تَسِـيرُ مَسِـيرَ البَـدْر في النِّصْـف مـن شَـهْر[١]

١٩٩٧- نَسِيرُ طَوالَ اللَّيْلِ والخَصْمُ نائِمٌ وعنــد أَذانِ الفَجْــرِ نَحْمَــدُ لِلسَّــيْر

١٩٩٨- لقد كان يَسْعَى خالِدٌ نَحْوَ غايَةٍ وكــان دُعــاءُ الجَـيْشِ كــالزّادِ للسَّـفْر[٢]

١٩٩٩- على الرَّغْمِ من كون التّيمُّمِ دَأبَهُمْ فقــد كــان شُــحُّ المــاءِ كــالمَوْتِ والقَــبْر

٢٠٠٠- وقد شَرِبَ الجَيْشُ العَرَمْرَمُ كُلَّ ما على الظَّهْـرِ مـن مـاءِ المـزادَةِ بالْقَطْـر[٣]

٢٠٠١- وبعد انْتِهاءِ الماءِ تَحْمِلُ قِرْبَةٌ ورُؤْيَـةِ مَـوْتٍ كـان قـد حـامَ كـالطَّيْر

٢٠٠٢- يُبادِر جَيْشُ الحَقِّ لِلنُّوقِ بالنَّحْرِ لِيَشْـرَبَ مـاءَ النُّـوقِ تُخْفِيـهِ كالـذُّخْر[٤]

٢٠٠٣- ولم يَبْقَ عند الجَيْشِ ماءٌ لِشُرْبِهِ ومَعْـنَى نَفـادِ المـاءِ مَـوْتٌ بِـذا القَفْـر

٢٠٠٤- ولما أَتَى الخِرِّيتُ بالْجَيْشِ وادِياً بـه المـاءُ مـن ذي قَبْـلُ يُنْـزَحُ مـن بِئْـر[٥]

٢٠٠٥- تَلَوَّنَ منه الْوَجْهُ حتّى كَأَنّهُ من الخَوْفِ والإشفاقِ من مَعْدِنِ الصُّفْر

٢٠٠٦- قد اخْتَفَتِ البِئْرُ الوَحِيدَةُ لاتُرَى ولـيس عليهـا مايَـدُلُّ مـن الطَّمْـر[٦]

٢٠٠٧- قُلُوبُ جُنُودِ اللهِ مَوْصُولَةٌ بِهِ فَلَسْــتَ تَــرَى الّا المنــادِيَ بالجَــأْر[٧]

٢٠٠٨- وفي الجَيْشِ أَصْحابُ النَّبِيّ محمّدٍ وبَعْضُــهُمُ كــان المجاهِــدَ في بَــدْر

٢٠٠٩- ورَبُّكَ لايُخْزِي صِحابَ محمّدٍ وهــم يَقْــرأُونَ الــذِّكْرَ مــن دونمــا فَــتْر

٢٠١٠- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِأن يَسْـبِغَ المـوْلَى علـيهم مـن السِّـتْر

---

[١] القالة: اسمٌ للقول الفاشي في النّاس والسّائر مسير المثل.

[٢] السَّفر: المسافرون.

[٣] جيش عرمرم: كثير. المزادة: القربة. بالقطر: قطرة قطرة.

[٤] الذّخر: المخبّأ لوقت الحاجة.

[٥] الخِرّيت: الدّليل الماهر.

[٦] من الطّمر: بسبب الطّمر أي الرّدم.

[٧] الجأر: رفع الصّوت بالدّعاء.

٢٠١١- وكان دَلِيلُ الجَيْشِ يَعْرِف بِئْرَهُ بِدَوْحَتِـهِ تلـك الغَلِيظَـةِ مـن جِـذْر[١]

٢٠١٢- قد انْقَصَفَتْ من ساقِها غير أَنَّهُ يَلُـوحُ بِأنَّ الجِـذْرَ غُطِّـيَ بالْعَفْـر[٢]

٢٠١٣- على الجَيْشِ في هذا المكانِ من القَفْرِ مُمارَسَـةُ البَحْـثِ الحَثِيـثِ مـع الحَفْـر

٢٠١٤- فَإِمّا وُجُودُ الجِذْرِ والماءُ عِنْدَهُ وإمّـا ذهـابُ الجَـيْشِ لِلْمَـوْتِ والقَـبْر

٢٠١٥- ومن بَعْدِ لَأْيٍ أَكْرَمَ الله جُنْدَهُ فبـانَ لهـم جِـذْرٌ غَلِـيظٌ مـن الكُـدْر[٣]

٢٠١٦- لِشِدَّةِ حَرِّ الْأَرْضِ قد مالَ لَوْنُهُ إلى سُـفْعَةٍ والمـاءُ قـد حـامَ بالْقَـدْر[٤]

٢٠١٧- وكان عليهم حَفْرُ بِئْرٍ مَشَقَّةٍ ومـن فَرْحَـةٍ مـالُوا إلى القَـوْلِ لِلشِّـعْر

٢٠١٨- لقد شَرِبُوا من ذلك الماءِ وارْتَوَوْا فقـد كـان ذاكَ المـاءُ في غايَـةِ الطُّهْـر

٢٠١٩- ومن أَجْلِ وَفْرِ الماءِ كانُوا تَوَضَّأُوا ومـن قَبْـلُ مـالوا لِلتَّـيمُّمِ لِلْقَصْـر[٥]

٢٠٢٠- لقد مَلَأُوا كُلَّ المزاداتِ وارْتَوَى رَكُـوبُهُمُ والكُـلُّ يَهْـتَمُّ بالمهْـر[٦]

٢٠٢١- وَإِذْ أَكْرَمَ الرّحمنُ جُنْدَ محمّدٍ بِمـاءٍ غَزِيـرٍ في العُذُوبَـةِ كـالنَّهْر

٢٠٢٢- فَيَلْزَمُهُمْ حَمْدُ المَلِيكِ مع الشُّكْرِ وسَـيْرٌ سَـرِيعٌ يَسْـتَمِرُّ إلى الفَجْـر

٢٠٢٣- لِكَيْ يُدْرِكُوا جُنْدَ النّبيّ محمّدٍ وقـد هـالَهُمْ جُنْـدٌ مـن البِيضِ والصُّـفْر[٧]

٢٠٢٤- من الرُّومِ كانُوا أَشْبَهُوا السَّيْلَ عارِماً وقـد جـاءَهم مَـدٌّ مـن البَحْـرِ كـالْبَحْر

٢٠٢٥- ولم يَعْرِفِ التّاريخُ أنّ جُمُوعَهُمْ دَنَـتْ أَيَّ يَـوْمٍ قَبْـلُ مـن ذلـك القَـدْر

٢٠٢٦- مَجِيءُ جُيُوشِ المسلمين أَخافَهُمْ فَكَيـفَ وقـد جـاءُوا مـن النَّجْـدِ والغَـوْر[٨]

---

[١] الدّوحة: الشّجرة العظيمة.

[٢] انقصفت: انكسرت وبانت. العفر: التّراب.

[٣] لأي: شدّة.

[٤] سفعة: سواد. حام: اقترب ودنا.

[٥] للقصر: لقصر الصّلاة.

[٦] المهر: أول مايُنْتَج من الخيل، والمراد هنا الفرس.

[٧] هالهم: أفزعهم وأخافهم. البيض والصّفر: لونا جيش الرّوم.

[٨] أي مجيء جيوش المسلمين أخاف الرّوم فكيف وقد جاءت الجيوش من طرق مختلفة.

٢٠٢٧- لقد كان هذا ماأرادَ أبوبكرِ بِتَوْزِيعِـهِ تلـك الجُيُـوشِ علـى القُطْـر
٢٠٢٨- أبوبكرٍ الصَّدِّيقُ يَأخُذُ دَرْسَهُ مـن الْأَمْـرِ مـن يَعقُـوبَ بِالْأَخْـذِ لِلْحِـذْر
٢٠٢٩- بِأن يَقْصِدَ الأَبْناءُ أبْوابَ بَلْدَةٍ لِكَـيْ يَـدْخُلُوا منهـا إلى السّـاحِ والقَصْـر
٢٠٣٠- وهذا الّذي قامَتْ جُيُوشِ أبي بكر بِـــهِ في دُخُـــولٍ أو وُصُـــولٍ إلى ثَغْـــر
٢٠٣١- لقد أَزْعَجَتْ تلك الجُيُوشُ عَدُوَّهُمْ وقـد نَشَـرَتْ رُعْبـاً لَـدَى البَـدْوِ والحَضْـر
٢٠٣٢- وإنّ هِرَقْلَ الرُّومِ من فَرْطِ خَوْفِهِ لَيَطْـــرَحُ رَأْياً كـــان قُوبِـــلَ بِالنَّخْـــر[١]
٢٠٣٣- بأن يَقْنَعُوا بالشَّطْرِ من مُلْكِهِمْ وأَنْ يَكُـونَ لمـن جـاءُوا البَقِيّـةُ مـن شَـطْر
٢٠٣٤- فذلك خَيْرٌ من خَسارَةِ مُلْكِهِمْ بِأجْمَعِـهِ والشَّـطْرِ مـن دَوْلَـةِ الصُّـفْر
٢٠٣٥- ولم يَقْبَلِ القُوّادُ قَوْلَ هِرَقْلِهِمْ ومـن قَبْـلُ كـانوا قـد أَصَرُّوا على الكُفْـر
٢٠٣٦- ولم يَقْبَلُوا الإسْلامَ رَغْمَ قَناعَةٍ لِقائِـــدِهِمْ بِالْحَـــقِّ في السِّـــرِّ والجَهْـــر
٢٠٣٧- وإذ رَفَضُوا هذا وذاك فإنَّهُمْ يَنـــالُونَ لِلـــرَّفْضِ الكَثِـــيرَ مـــن الضُّـــرِّ
٢٠٣٨- فتلك جُيُوشُ المسلمين بِأَرْضِهِمْ لَتَنْقُصُـــها مـــن قَلْبِهـــا ومـــن الصَّـــدْر
٢٠٣٩- وهاهوذا جَيْشٌ يَجيء لِأَرْضِهِمْ مـن الجَنْـبِ كـانوا يَأْمنـونَ مَـدَى الـدَّهْر
٢٠٤٠- هو الجَيْشُ سَيْفُ اللهِ قد قادَ جُنْدَهُ وقـد رَكِبـوا خَـيْلاً مـن الـدُّهْمِ والشُّـقْر
٢٠٤١- من الجانِبِ المأْمُونِ كان أَتاهُمُ وفي دَرْبِـهِ اسْـتَوْلَى علـى الـدُّورِ والـدَّيْر[٢]
٢٠٤٢- ولا زالَ قَطْعُ المسلمين مَفازَةً إلى الْيَـــوْمِ مَيْـــدانَ الدِّراسَـــةِ والحَـــزْر[٣]
٢٠٤٣- وَربُّكَ قد نجّاهُمُ من مَفازَةٍ هـــي المِـــوْتُ لـــولا رَحْمَـــةُ الواحِـــدِ البَـــرّ
٢٠٤٤- ومَعْنى نَجاةِ المسلمين وُصُولُهُمْ لِإخْـــوانِهِمْ مـــن أَقْصَـــرِ الـــدَّرْبِ والقَفْـــر
٢٠٤٥- إذا اللهُ شاءَ الأَمْرَ يَسَّرَ دَرْبَهُ وَهَيَّـــأَ أَسْـــبابَ العَزِيمَـــةِ والنَّصْـــر
٢٠٤٦- وقد شاءَ رَبُّ العَرْشِ أن يَنْصُرَ الهُدَى علـى الشَّـرْكِ والتَّثْلِيـثِ والكُفْـرِ والعُهْـر

---

(١) النّخر: الصّوت بالخيشوم دليل الرّفض.

(٢) الدَّيْر: دار الرّهبان والرّاهبات.

(٣) الحزر: التّقدير والظّنّ والتّخمين.

٢٠٤٧- وهاهوذا سَيْفٌ من اللهِ قاطِعٌ يَجِـيءُ جُيُـوشَ المسـلمين علـى قَـدْر
٢٠٤٨- وقد نَوَّر الرّحمنُ منهم بَصِيرةً جُيُوشُـــهُمُ مَوْصُـــولَةٌ بِأَبي بكـــر
٢٠٤٩- إذا جاءَهُمْ عَوْنٌ وجاءَ بَرِيدُهُمْ يَـرَى الـدَّرْبَ سَـهْلاً لا إعاقَـةَ مـن نَهْـر
٢٠٥٠- وربُّكَ قد أَعْمَى بَصِيرةَ خَصْمِهِمْ جَمِيـعُ جُيُـوشِ الـرُّومِ صـارَتْ إلى جُحْـر
٢٠٥١- وقد كان عَمْرٌ قد تَبَيّنَ أنّ ما أَتَى الرّومُ تَأْكِيدُ العَمَى حَلّ بالصَّدْر[١]
٢٠٥٢- لقد كان جَيْشُ الرُّومِ يَمْشِي إلى الوَكْرِ ولم يَـكُ بعـد الـوَكْرِ شـيءٌ سِوَى الحَفْـر[٢]
٢٠٥٣- فَبَشَّرَ بِالنَّصْرِ المبِينِ بِإِذْنِهِ تعـالى علـى جَـيْشِ الضَّـلالَةِ والْكُفْـر
٢٠٥٤- أبوبكرٍ الصِّدّيقُ عَيَّنَ خالِداً أَمِـيراً علـى كُـلِّ الجُيُـوشِ بِـذا المِصْـر
٢٠٥٥- رَأَى خالِدٌ أنّ الجُيُوش تَفَرَّقَتْ ولَيْسَـتْ كجَـيْشِ الـرُّومِ يَصْـدُرُ عـن أَمْـر
٢٠٥٦- وحالٌ كهذا أَوَّلُ الوَهْنِ عندها لَيَخْطُـــبُ في القُـــوّادِ في هَيْئَـــةِ النِّمْـــر
٢٠٥٧- ويَحْمَدُ رَبَّ العَرْشِ لارَبَّ غَيْرُهُ ويَسْـــأَلُ إخْلاصـــاً لِمَـــوْلاهُ ذِي القَـــدْر
٢٠٥٨- وصلّى على طهَ البَشِيرِ وآلِهِ نَـــبِيٌّ دَعـــانا كـــي نُحـــارِبَ كالْجَـــدْر
٢٠٥٩- ويَلْزَمُنا أن نَقْصِدَ اللهَ وَحْدَهُ بَأَعْمالِنـــا لا أَيَّ شَـــيْءٍ مـــن الفَخْـــر
٢٠٦٠- أبوبكرٍ الصِّدّيقُ يَرْفَعُ رايَةً علـى كُـلِّ جَـيْشٍ حـين وَدَّعَ في القَفْـر
٢٠٦١- ونحن هنا في ساحَةِ الكَرِّ والفَرِّ ونحـــن نَـــرَى مـــالايَراهُ أبـــوبكر
٢٠٦٢- ويُسْعِدُهُ أَنّا نُدَبِّرُ حالَنا بِمـــا تَقْتَضِـــيهِ ســـاحَةُ الكَـــرِّ والفَـــرِّ
٢٠٦٣- أَرَى الرُّومَ جَيْشاً واحِداً تَحْتَ إمْرَةٍ لِقائِـــدِهم والقائِـــدُ الفَـــرْدُ في الصَّـــدْر
٢٠٦٤- وإنِّي أَرَى مِنّا الجُيُوشَ تَعَدَّدَتْ وكُـــلاًّ مـــن القُـــوّادِ في دَرْبِـــهِ يَجْـــري
٢٠٦٥- وليس صَحِيحاً ما أَراهُ وإنَّني أَخافُ يكونُ العُجْبُ قد باتَ يَسْتَشْري
٢٠٦٦- وإنّ شَتاتاً نحن فيه من النُّذْرِ بِأنّ شَـــتاتاً نحـــن فيـــه مـــن الشَّـــرِّ
٢٠٦٧- وما اسْطاعَ في دُنْيا الأَنامِ تَشَرْذُمٌ مُقاومَـــةَ التَّنْظِـــيمِ فَضْـــلاً عـــن النَّصْـــر

---

[١] هو عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أحد القُوّاد آنذاك.

[٢] المراد بالحفر الهاوية الّتي كانت وراءهم.

٢٠٦٨- وإنّي أَرَى تَوْحِيدَ كُلِّ جُيُوشِنا ... بِجَيشٍ ويَأْتِي قائِدُ الجَيْشِ بالدَّوْر

٢٠٦٩- بِكُلِّ صَباحٍ سوف تَأْتِي قِيادَةٌ ... تُواصِلُ تَصْرِيفَ الأُمُورِ من الْفَجْر

٢٠٧٠- بهذا يكون الجَيْشُ كُلَّ صَبِيحَةٍ ... يَنالُ دُرُوسَ القائِدِ الفَذِّ ذِي القَدْر

٢٠٧١- بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ نَظْفَرُ بِالنَّصْرِ ... على أُمَّةِ التَّثْلِيثِ تُعْلِنُ لِلْكُفْر

٢٠٧٢- وإنِّي أَرَى أن تَجْعَلُونِيَ قائِداً ... لكم يومكم حتّى الأَصِيلِ من العَصْر

٢٠٧٣- جَمِيعُهُمُ قد وافَقَ الشَّهْمَ خالِداً ... على كُلِّ ماقد قالَ ذو الضَّرْبةِ البِكْر

٢٠٧٤- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ عَبّأَ خالِدٌ ... لِجَيْشٍ فَرِيدٍ لم يَرَ العُرْبُ في الدَّهْر

٢٠٧٥- لقد جَعَلَ الجَيْشَ الُّلهامَ كَتائِباً ... على كُلِّ أَلْفٍ فارِسُ البِيضِ والسُّمْر

٢٠٧٦- وكانُوا زُهاءَ الأَرْبَعِينَ فَكَوَّنُوا ... لِأَجْزاءِ جَيْشِ الحَقِّ والعَسْكِرِ المِجْر[١]

٢٠٧٧- وقُوّادُ جَيْشِ المسلمين تَوَزَّعُوا ... وكُلٌّ لَهُ جُزْءٌ من الجَيْشِ كالْبَحْر

٢٠٧٨- فَعَمْرٌ يَمِينُ الجَيْشِ ذاك أَبُو الْكَرِّ ... يَزِيدُ لَهُ عِدْلٌ كذا طارَ ذو وَكْر[٢]

٢٠٧٩- أَمِينٌ بِقَلْبِ الجَيْشِ ذلك عامِرٌ ... حَكِيمُ قُرَيشٍ صاحِبُ الرَّأْيِ والبُصْر[٣]

٢٠٨٠- شُرَحْبِيلُ ذاك القائِدُ الفَذُّ قد غدا ... مُعِيناً لِعَمْرٍ صاحِبِ الكَيْدِ والمِكْر[٤]

٢٠٨١- وخالِدٌ المِقْدامُ كانَ أَمِيرَهُمْ ... وكان أَمِيرَ الخَيْلِ تَلْقاهُ كالصَّقْر

٢٠٨٢- وخالِدٌ المِقْدامُ جالَ بِأَشْقَرٍ ... وأَلْقَى على الجَيْشَيْنِ نَظْرَةَ ذِي سَبْر

٢٠٨٣- وإنّ الّذي يُلْقِي على الرُّومِ نَظْرَةً ... لَيُدْرِكُ أنّ الرُّومَ في جانِبِ الكُثْر

٢٠٨٤- وربُّكَ أَلْقَى النُّورَ في صَدْرِ خالِدٍ ... وأَيَّدَهُ بِالصَّبْرِ في مَوْطِنِ العُسْر

٢٠٨٥- وَأَرْشَدَهُ لِلرَّأْيِ أَدَّى إلى النَّصْرِ ... وذلك وَعْدٌ لِلْمُجاهِدِ في البَرّ[٥]

---

(١) العسكر المجر: الكبير.

(٢) هما عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما وكانا جناحي الجيش.

(٣) هو أبوعبيدة عامر بن الجرّاح أمين هذه الأُمّة.

(٤) هو شُرَحْبِيل بن حَسَنة الصّحابيّ رضي الله تعالى عنه.

(٥) للمجاهد في البرّ: للمجاهد في الله تعالى.

٢٠٨٦- أَتَى سَيْفُ رَبِّ العَرْشِ فَوْراً لِعامِرٍ وقـــالَ لَـــهُ إِنِّي أُرِيـــدُكَ في سِـــرِّ
٢٠٨٧- فقالَ له أْمُرْنِي أُطِعْكَ فَإِنَّنِي أُنَفِّـذُ كُـلَّ الْأَمْـرِ منـك علـى الفَـوْر
٢٠٨٨- فقالَ بِأنّ الرُّومَ تَحْتاجُ صَدْمَةً تُصِـيبُ فَقـارَ العَظْـمِ لِلظَّهْـرِ بالكَسْـر
٢٠٨٩- وخَوْفِي على الجَنْبَيْنِ بادٍ لِأَنَّني أَرَى الـرُّوم مِثْـلَ البَحْـرِ ذي المِـدِّ والجَـزْر
٢٠٩٠- وإِنِّي أَرَى جَعْلَ الفَوارِسِ فِرْقَةً يَمِينـاً وراءَ الجَـيْشِ تَمْضِـي علـى إِثْـري
٢٠٩١- وأَجْعَلُ أُخْرَى في اليَسارِ رَئِيسُها شُـجاعُ مُـرادٍ قَيْسُـها فـارِسُ الثَّغْـر[١]
٢٠٩٢- إذا ماتَلَقَّى الجَنْبُ أَيَّةَ ضَرْبَةٍ نَكُـونُ لَـهُ عَـوْناً بِقُـدْرَةِ ذِي القَـدْر
٢٠٩٣- وأنت بِقَلْبِ الجَيْشِ تَرْجِعُ خَلْفَنا تكـونُ لنـا عَـوْناً لَـدَى الكَـرِّ والفَـرِّ
٢٠٩٤- ومَنْ كان منهم قد تَوَرَّطَ في الفَرِّ سَـيَحْجَلُ إذ تَبْـدُو ويَرْجِـعُ لِلْكَـرّ[٢]
٢٠٩٥- لقد راقَ هذا الرَّأْيُ ذا الرَّأْيِ عامِراً وواصَـلَ سَـيْفُ اللهِ قَـوْلاً لِـذا الحَـبْر
٢٠٩٦- بِأنّ وراءَ الجَيْشِ جَيْشاً لِنِسْوَةٍ تَسـلَّحْنَ بالبِـيضِ المِـيرَةِ والشِّـعْر[٣]
٢٠٩٧- إذا ماأَتَى شَخْصٌ إِلَيْهِنَّ هارِباً يُعَنِّفْنَـهُ بالشَّـتْمِ والشِّـعْرِ والنَّثْـر
٢٠٩٨- وذَكَّرْنَهُ بِالْعارِ يَأْتِيهِ بالْفَرّ وسَـبْيِ نِسـاءِ المسـلمين مـن العُـرِّ
٢٠٩٩- سَتُنْكَحُ كُلٌّ دونما الدَّفْعِ لِلْمَهْرِ ولَلْمَـوْتُ أَحْلَـى مـن تَجَـرُّعِ ذا المِـرِّ
٢١٠٠- ومن كان لم يَسْتَحْيِ إذ ذاك من فَرّ فلـيسَ لـهُ عنـد النِّسـاءِ سِـوَى البَقْـر[٤]
٢١٠١- تَأَخَّر فَوْراً فارِسُ الخَيْلِ عامِرٌ وحَـلَّ سَـعِيدٌ قائِـدَ القَلْـبِ والصَّـدْر[٥]
٢١٠٢- وفي الجَيْشِ أَلْفٌ من صِحابِ محمّدٍ وَعُشْـرُهُمُ مِمَّـنْ تَشَـرَّفَ في بَـدْر

---

(١) هو قيس بن المكشوح المرادي الصّحابي رضي الله تعالى عنه.

(٢) إذ تبدو: إذ تظهر له ياأباعبيدة.

(٣) البِيض المبيرة: السّيوف المهلكة.

(٤) البقر: الشّقّ.

(٥) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشيّ الصّحابيّ أحد العشرة المبشّرين بالجنّة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٢١٠٣- وكان بذاك الوَقْتِ في الجَيْشِ ثُلَّةٌ ... وكُـلٌّ لَـهُ دَوْرٌ مِـن السَّـادَةِ الزُّهْـر

٢١٠٤- هنالِكَ طَوّافُون في الجَيْشِ بِالذِّكر ... بِسُـورَةِ أَنْفـالٍ يَصِـيحُون بالْجَهْـر

٢١٠٥- وبِالآيِ قد حَثَّتْ على الزَّحْفِ والكَرّ ... وتَكْـوِينِ صَـفٍّ في الـتَّلاحُمِ كالْجَـدْر

٢١٠٦- وذلك صَفٌّ في القِتالِ يُحِبُّهُ ... مَلِيـكٌ دَعـا لِلْبَـذْلِ لِلـرُّوحِ والـدُّرّ

٢١٠٧- مَلِيكُكَ قد كان اشْتَرَى النَّفْسَ بِالْأَجْرِ ... تَمَثَّـلَ في جَنّـاتِ عَـدْنٍ وفي النَّهْـر

٢١٠٨- وفي الذِّكْرِ نَهْيٌ لِلْمُجاهِدِ عن فَرّ ... وتَبْيِينِـهِ لِلْخَصْـمِ لِلظَّهْـرِ والـدُّبْر

٢١٠٩- ويُسْمَحُ إن كان الفِرارُ من المِكْرِ ... وإِعْطـاءِ جُنْـدِاللهِ شَـيْئاً مـن الظَّهْـر[1]

٢١١٠- ومن جاوَزَ الحُكْمَيْنِ إذ فَرَّ حَسْبُهُ ... جَهَـنَّمُ يَصْـلاها وخِـزْيٌ مَـدَى الـدَّهْر

٢١١١- وأَكْرِم بِمَنْ قد نالَ عِزَّ شَهادةٍ ... هـو الحَـيُّ عنـد الله يَرْفُـلُ في بِشْـر

٢١١٢- وكان مُعاذٌ يَقْرَأُ الذِّكْرَ بالجَهْر ... وأَكْـرِم بِخِـلّ المصـطفى العـالِمِ المِقْـرى[2]

٢١١٣- وكان مُعاذٌ يَحْفَظُ الذِّكْرَ كُلَّهُ ... وفي الجَـيْشِ قُـرّاءٌ يَصِـيحُونَ بِالعَشْـر[3]

٢١١٤- وهُمُّهُمُ حَثُّ الجُنودِ على الكَرّ ... وإِسْمـاعُ قَـوْلِ اللهِ مِـن كـان ذا وَقْـر

٢١١٥- وقد كان من بين الدُّعاةِ إلى الكَرّ ... ومـن طـافَ ذاك اليـوم بالجَـيْشِ كـالطَّيْر

٢١١٦- ويَدْعُو بِأَعْلَى الصَّوْتِ جَيْشَ محمّدٍ ... بِأن يَسْـتَمِيتوا في القتـالِ إلى النَّصْـر

٢١١٧- وقاتَلَ ذاك اليوم لِلْمَوْتِ والنَّصْرِ ... علـى الـرَّغْمِ مـن طُـولِ التَّقَـدُّمُ في العُمْـر

٢١١٨- وسَوْقِ جُموعِ الشِّرْكِ في مُلْتَقَى بَدْر ... وفي أُحُـدٍ والخـائِنِينَ أولى الغَـدْر[4]

٢١١٩- وفي وَقْعَةِ اليَرْموكِ كان مجاهداً ... بِجَـيشِ ابْنِـهِ مـن زادَ في الشّـأنِ والقَـدْر[5]

٢١٢٠- ألا إنّه صَخْرٌ وأَكْرِم بِذا الصَّخْرِ ... بِحَـقٍّ أبوسُـفْيانَ كَفَّـرَ عـن كُفْـر

٢١٢١- وآلُ أبي سُفْيانَ أَبْدَوْا شَهامَةً ... لِنُصْـرَةِ دِيـنِ اللهِ في مَوْقِـفِ العُسْـر

---

(١) يسمح بالتّظاهر بالفرار لمكيدة يوقع فيها العدوّ، أو لتقوية فئة بحاجة إلى انضمامه إليها.

(٢) هو معاذ بن جبل الأنصاريّ الخزرجيّ العقبيّ البدريّ رضي الله تعالى عنه.

(٣) أي قرّاء يقرأون القرآن الكريم جَهْراً بالقراءات المختلفة.

(٤) أي ورغم سَوْقه وقيادته جموع المشركين في بدر وأحد والأحزاب.

(٥) الابن القائد في ذلك اليوم: يزيد بن أبي سفيان.

٢١٢٢- ويَغْفِرُ رَبُّ العَرْشِ لِلْقَوْمِ زَلَّةً ... بِتحْوِيلِ حُكْمِ المسلمين إلى الحَصْر

٢١٢٣- بِمَوْقِعَةِ اليَرْمُوكِ قد جادَ رَأْيُهُمْ ... وأفْعالُهُمْ كانَتْ تَفُوقُ على التِّبْر

٢١٢٤- فَصَخْرٌ رَأَى والرَّأْيُ قد كان صائِباً ... وكان مَحَطَّ الذِّكْرِ لِلنّاسِ والشُّكْر[١]

٢١٢٥- يُقَسَّمُ جَيْشُ المسْلِمِينَ ثَلاثَةً ... ويَأْتِي أَمامَ الرُّومِ ثُلْثٌ وفي النَّحْر

٢١٢٦- ومن بَعْدُ يَأْتِي الثُّلْثُ يَحْوِي ذَخِيرَةً ... وفيه ذَرارِي القَوْمِ لِلشَّدِّ من أَزْر

٢١٢٧- وبعد وُصُولِ الثُّلْثِ هذا وَدَعْمِهِ ... لِسابِقِهِ يَأْتِي الأَخِيرُ بلا فَتْر

٢١٢٨- وقائِدُ هذا الثُّلْثِ خالِدٌ الّذي ... يُحَصِّنُ دَرْباً مُوصِلاً لِأَبي بكر

٢١٢٩- إذا الدَّعْمُ يَأْتِي أو خِطابُ خَلِيفَةٍ ... سَيَلْقَى بإِذْنِ اللهِ دَرْباً بِلاوَعْر

٢١٣٠- لقد نالَ هذا الرَّأْيُ عند مَشُورَةٍ ... رِضا كُلِّ أهل الحَلِّ والعَقْدِ والأَمْر

٢١٣١- ونُفِّذ رَأْيُ الشَّيْخِ صَخْرٍ على الفَوْرِ ... وعِكْرِمَةُ المِقْدامُ قد كان في الإِثْر[٢]

٢١٣٢- لِيَضْمَنَ أنّ الدَّرْبَ لازالَ مُوصِلاً ... ومن جاء لايَلْقَى الصُّعوبةَ في العَكْر[٣]

٢١٣٣- وهاهوذا جَيْشٌ عليه مُظَفَّرٌ ... بَدا مِثْلَ أُحْدٍ بِالمَدِينَةِ أو ثَوْر[٤]

٢١٣٤- وهاهوذا صَخْرٌ يَصِيحُ مُنادِياً ... هَلُمُّوا عِبادَ اللهِ لِلْجِدِّ والصَّبْر

٢١٣٥- وقد ظَلَّ في الجَيْشِ الُّلهامِ مُنادِياً ... وقد بُحَّ منه الصَّوْتُ في العَسْكرِ المِجْر

٢١٣٦- وعادَ أخيراً حيث يُوجَدُ مِثْلُهُ ... أَمامَ عدوِّ اللهِ إذ كَفَّ عن زَأْر[٥]

٢١٣٧- يَزِيدُ ابْنُهُ قد كان قائِدَ جَيْشِهِ ... إلى جَنْبِ صَخْرٍ ذا مُعاوِيَةُ الفِكْر[٦]

٢١٣٨- جميعُهُمُ في يوم يَرْمُوكَ أَظْهروا ... بَراعَتَهُمْ في المِكْرِ والكَرِّ والفَرِّ

---

(١) صخر: هو أبوسفيان.

(٢) هو عكرمة بن أبي جهل وقد كفّر يوم اليرموك عن زلّته في أُحد.

(٣) العكر: الرّجوع.

(٤) أو ثور: أو جبل ثور بمكّة المكرّمة.

(٥) أي عاد إلى مكانه في الجيش حيث يكون أمثاله وقد بُحَّ صَوْتُه.

(٦) أي إلى جنب أبي سفيان ابنه معاوية في ذلك الجيش.

٢١٣٩- فسبحان ربِّ العَرْشِ قد عَزَّ جُنْدُهُ ... ومـن كـان تِـبْراً لايَصِـير مـن الصُّـفْر

٢١٤٠- ومن كان خَصْماً لِلنَّبِيِّ محمّدٍ ... يَعُـودُ كبـيراً في المحامـاةِ لِلْأَجْـر

٢١٤١- ألا إنّ دِينَ اللهِ حَقٌّ وإنَّنا ... لَنَلْقَـى علـى هـذا الأَدِلَّـةَ كالـذَّرِّ

٢١٤٢- وعن خالِدٍ قالَ النَّبِيّ محمّدٌ ... إذا جـاءَنا يَلْقَـى العَظِـيمَ مـن القَـدْر[١]

٢١٤٣- ألا إنّ هذا الدِّينَ جاء محمّدٌ ... بِـهِ دِيـنُ رَبِّ العَـرْش ذي الخَلْـقِ والْأَمْـر

٢١٤٤- محمّدٌ المبْعُوثُ يَفْعَلُ كُلَّ ما ... يَجِـيءُ لَـهُ وَحْيـاً مـن الْأَمْـرِ والزَّجْـر

٢١٤٥- وليس لَهُ شَيْءٌ من الْأَمرِ كُلِّهِ ... ورَبُّـكَ يَمْحُـو ذَنْـبَ مـن تابَ مـن وِزر

٢١٤٦- دُخُولٌ بِدِينِ اللهِ قد جَبَّ كُلَّ ما ... أَتَـى مُـذْنِبٌ حَـتّى لَـوِ الـذَّنْبُ كـالْبَحْر

٢١٤٧- وذلك فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ عَبْدَهُ ... ورَبُّـكَ يَهْـدِي مـن يَشـاءُ إلى الخَـيْر

٢١٤٨- وبَعْضُ رِجالِ المسلمين مُرادُهُ ... يُكَفِّـرُ عَمّـا كـان منـه مـن العَثْـر

٢١٤٩- كَعِكْرِمةَ المِغْوارِ قد كان هَمُّهُ ... يُكفِّـر عمّـا نالَ في الكُفْـر مـن ثَأْر[٢]

٢١٥٠- ولم يَرْضَ حتّى كان نالَ شَهادَةً ... وقـد سـالَ مِثْـلَ النَّهْـرِ أَحْمَـرُ مـن صَـدْر

٢١٥١- وقائدُ جَيْشِ المسلمين من الظَّهْرِ ... أَمِـينٌ أَمِـيرٌ في القِتـالِ لَـذُو خُـبْر[٣]

١٢٥٢- لَيَأْمُرُ جُنْدَ اللهِ بِالصَّبْرِ في الضُّرِّ ... وبالصَّـمْتِ إلّا في الـتِّلاوةِ والـذِّكر[٤]

٢١٥٣- وأن يُشْرِعُوا نَحْوَ العَدُوِّ رِماحَهُمْ ... ويَجْعَـلَ كُـلٌّ تِرْسَـهُ ضـافِيَ السِّـتْر[٥]

٢١٥٤- ويَجْثُوَ كُلٌّ مِثْلَ لَيْثِ عَرِينِهِ ... إلى أن يُنـادَي بِالتَّهـارُشِ في النُّمْـر

٢١٥٥- وعندئذٍ قُومُوا إلى عَرْضِ جَنَّةٍ ... كعَـرْضِ سَمـاواتٍ مـع البَـرِّ والبَحْـر

٢١٥٦- وقائِدُ يُمْنَى الجَيْشِ عَمْرٌ أَخُو النَّصْر ... يَصِـيحُ بِأَعْلـى الصَّـوْتِ كالرَّعْـدِ ذِي الهَـدْر[٦]

---

[١] انظر مثلاً ترجمته رضي الله تعالى عنه في أسد الغابة وبعض ما قال النّبيّ ﷺ فيه.

[٢] المقصود أخذه الثّأر في غزوة أحد من المسلمين لهزيمة يوم بدر.

[٣] هو أمين هذه الأُمَّة أبو عبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه.

[٤] الذّكر: ذكر الله تعالى.

[٥] وأن يُشْرِعوا رماحهم: وأن يسدّدوها.

[٦] هو عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه.

٢١٥٧- ويَرْوِي حَدِيثاً قد وَعاهُ عن المِصْرِ وفَـتْحِهِمُ كَفْـراً فَكَفْـراً علـى الإثْـر[1]

٢١٥٨- وفَتْحِهِمُ قَصْراً فَقَصْراً من القُطْرِ وماخَصْـمُكُمْ إلّا كحَشْـدٍ مـن الـذَّرّ

٢١٥٩- إذا ماوثَبْتُمْ نَحْوَهُمْ وَثْبَةَ النِّمْرِ يَفِـرُّونَ كـالْفِئْرانِ مـن وَثْبَـةِ الهِـرّ

٢١٦٠- وقد كان مِقْدادٌ وذو المِهْرِ في بَدْر لَيَتْلُـو كِتـابَ اللهِ جَهْـراً وبِالْحَـدْر

٢١٦١- ولَسْتَ تَرى بِالْجَيْشِ إلّا مُسَبِّحاً وتالِيَ آياتٍ تَحُـثُ علـى الصَّـبْر

٢١٦٢- ومُسْتَغْفِراً مَوْلاهُ من كُلِّ زَلَّةٍ أَتاهـا فهـذا مَـوْطِنُ السُّـؤْلِ لِلْغَفْـر

٢١٦٣- وسائِلاً المَوْلَى الدّخولَ بِجَنَّةٍ نَعِـيمٌ بهـا قـد كـانَ فـاقَ علـى الحَصْـر

٢١٦٤- ومن كان في ذا الحالِ باتَ شَفا القَبْرِ بِعَيْنَيْـهِ فَلْيَحْـرِصْ علـى وافِـرِ الأَجْـر

٢١٦٥- وبَعْضُهُمُ قد كان يَسْأَلُ خِلَّهُ وأَرْواحُ جَنّـاتٍ تَهُـبُ وتَسْتَشْـرِي

٢١٦٦- أعندك شَيْءٌ لِلرَّسولِ محمّدٍ لِأُوصِـلَهُ ذا اليَـوْمَ فيـه انْتَهَـى عُمْـرِي

٢١٦٧- قد ارتَفَعَتْ رُوحُ المجاهِدِ في الكَرّ إلى مُسْـتَوَى جُـودٍ بـنَفْسٍ وفي يُسْـر

٢١٦٨- وأَيْنَ يَنالُ المَرْءُ عِزَّ شهادَةٍ بِغَـيْرِ مَكـانٍ فيـه يَسْـحَقُ لِلْكُفْـر

٢١٦٩- على رَأْسِ كُلٍّ كان طَيْرٌ من الطَّيْرِ يَحُـطُّ وكُـلُّ الجَـيْشِ قـد صُـفَّ كالْجَـدْر

٢١٧٠- جميعهمُ قد كانَ هَيَّأَ نَفْسَهُ لِيَمْضِيَ سَـهْماً لـو دَنَـتْ ساعَةُ الصِّـفْر

٢١٧١- وجَرْياً على ماسَنَّ جُنْدُ محمّدٍ بِشَـرْحٍ لِـدِينِ اللهِ والنَّيْـلِ لِلْعُـذْر

٢١٧٢- تَقَدَّمَ وَفْدٌ من كِبارِ صَحابَةٍ لِقائِـدِ جَـيْشِ الـرُّومِ في الخِـدْر ذي السِّـتْر

٢١٧٣- لِيَشْرَحَ هَدْيَ الدِّينِ جاءَ محمّدٌ بِـهِ مُرْسَـلاً مـن فـالِقِ الفَجْـرِ والبُـرّ

٢١٧٤- فَأَلْفَوْهُ في خِدْرِ الحَرِيرِ وسُنْدُسٍ لهـذا أَبَـوْا أن يَـدْخُلُوا ناعِـمَ الخِـدْر

٢١٧٥- وإذ فَرَشُوا بُسْطَ الحَرِيرِ لِيَجْلِسُوا عليهـا أَبَـوْا كُـلَّ الإباءِ مـن الـبِرّ

٢١٧٦- وقالُوا لهم إنّ الحَرِيرَ مُحَرَّمٌ علينـا رِجـالاً والتَّـزَيُّنَ بِالتِّـبْر

٢١٧٧- وقائِدُ جَيْشِ الرُّومِ يَرْضَى لِقاءَهُمْ على الحالِ تُرْضِي الأُسْدَ تَنْطِقُ بالزَّأْر

٢١٧٨- أبانَوا لَهُ هَدْيَ النَّبِيّ محمّدٍ وَسُـنَّةَ هـذا الـدِّينَ في الأَخْـذِ بالْخِـذْر

---

[1] الكفر: القرية الصّغيرة. والمراد بالمصر الشّام.

٢١٧٩- ومابات مَعْروفاً لَدَى النّاسِ كُلِّهِمْ وإنّ مَجِـيءَ الوَفْـدِ يَنْفَـعُ لِلـذِّكْر[١]

٢١٨٠- أَبانُوا لهم أَنّا فِداءٌ لِدِينِنا سَـعِيدون بالمَـوْتِ الـزُّؤامِ وبالنَّحْـر

٢١٨١- وليس وراءَ الرَّفْضِ لِلدِّينِ والجِزى سِـوَى البَـدْءِ لِلْحَـرْبِ الضَّـرُوسِ على الفَـوْر

٢١٨٢- لقد حالَ بين الرُّومِ والفَوْزِ بِالْهُدَى ذَمِـيمُ صِـفاتٍ مـن تَعـالٍ ومـن كِـبْر

٢١٨٣- ولم يَنْجَحِ الوَفْدُ الّذي جاءَ قاصِداً لِمَنْـعِ نُشُـوبِ الحَـرْبِ بالْبِـيضِ والسُّـمْر

٢١٨٤- ولم يَبْقَ من أَجْلِ ابْتِداءِ نُشُوبِها سِـوَى خالِـدِ الهَيْجـاءِ يَحْسِـمُ لِلْأَمْـر

٢١٨٥- ويَطْلُبُ ماهانُ الِّلقاءَ بِخالِدٍ وكـان يَقُـودُ الجَنْـبَ أَشْـبَهَ بالبَحْـر[٢]

٢١٨٦- ويَلْقاهُ في المَيْدانِ كالَّليْثِ خالِدٌ وكـان بِـهِ يَجْـرِي جَـوادٌ مـن الشُّـقْر

٢١٨٧- وكُلٌّ من الخَصْمَيْنِ يَدْنُو لِخَصْمِهِ فكـانَ عِنـاقٌ لِلجَـوادَيْن مـن نَحْـر[٣]

٢١٨٨- وماهانُ قد أَبْدَى بَذِيءَ سَفاهَةٍ بِأنّ جُنُـودَ الحَـقِّ جـاءُوا مـن الفَقْـر

٢١٨٩- ومِنْ أَجْلِ دَفْعِ الفَقْرِ عنهم فَإِنَّهُمْ سَـيُعْطُونَ كُـلاًّ مـنهم عَشْـرَةَ الحُمْـر[٤]

٢١٩٠- ويُعْطُونَهُ بعض الطَّعامِ وكُسْوَةً لهـا يَرْتَـدِي في سـاعَةِ الحَـرِّ والقُـرِّ[٥]

٢١٩١- وفي كُلِّ عامٍ سوف يَأْتِي لِأَرْضِكُمْ مَثِيـلٌ لَـهُ مـن دون مـنٍّ ولافَخْـر

٢١٩٢- هنالك كالْبُرْكانِ قد ثارَ خالِدٌ وقـالَ بِأنّا نَأْكُـلُ الخَصْـمَ كـالتَّمْر

٢١٩٣- ونَشْرَبُ كالماءِ الزُّلالِ دِماءَكُمْ وقِيـلَ لنـا أَحْلَـى الـدِّماءِ بَنُـو الصُّـفْر

٢١٩٤- ونَحْنُ أَتَيْنا كَيْ نَمُصَّ دِماءكُمْ ونَشْـرَبَها كالشُّـرْبِ مـنكم لِـذِي الخَمْـر

٢١٩٥- وإِنِّي لقد أَبْلَغْتُ نَفْسِي من العُذْرِ ولـيس لكـم عنـدي سِـوَى القَتْـلِ ذا نَـذْري

---

(١) أي وأبانوا له الّذي كان معروفاً من هدي الإسلام.

(٢) المراد بالجنب جنب جيش الكفّار.

(٣) من نحر: من جهة النّحر والرّقبة.

(٤) أي يعطون كلّ واحد عشرة دنانير من الذّهب الأحمر. والمعروف أنّ الذّهب الأحمر هو المخلوط بالنُّحاس.

(٥) القُرّ: البرد.

٢١٩٦- وعادَ إلى الشَّهْمَيْنِ في الحالِ خالِدٌ لِشَـهْمِ قُـرَيْشٍ والأَعـالِي مـن الحَجْـر[١]

٢١٩٧- لِعِكْرِمَةَ المِغْوارِ ذي السَّيْفِ والقَنا وقَعْقـاعِ نَجْـدٍ فـارِسَ النَّجْـدِ والغَـوْر[٢]

٢١٩٨- وقالَ أَهِيجا نارَ حَرْبٍ على الفَوْرِ ونَسْـأَلُ رَبَّ العَـرْشِ نَصْـراً علـى الكُفْـر

٢١٩٩- وعِكْرِمَةُ الضِّرْغامُ رَمْزُ شَهامَةٍ وقَعْقـاعُ نَجْـدٍ فَخْـرُ والِـدِهِ عَمْـرو

٢٢٠٠- لقد بادَرَ الشَّهْمانِ لِلْفِعْلِ لِلْأَمْرِ وكُـلٌّ علـى الأَعْـداءِ يَـنْقَضُّ كالصَّـقْر

٢٢٠١- وكيف تُهاجُ الحَرْبُ في أَوَّلِ الْأَمْرِ بِإِقْـدامِ مِقْـدامٍ علـى الخَصْـمِ بالْمُهْـر

٢٢٠٢- وفي كَفِّهِ اليُمْنَى يُلَوِّحُ بارِقاً مـن الهِنْـدِ يَجْتَـثُّ الـرُّءوسَ مـن الجِـذْر

٢٢٠٣- لقد أَقْدَمَ الشَّهْمانِ كُلٌّ حِيالَهُ يَغُـوصُ مـن الأَعْـداءِ في البِـيضِ والسُّـمْر

٢٢٠٤- لقد كان كُلٌّ منهما باعَ نفسَهُ وجـادَ بهـا لِلهِ في مَـوْطِنِ العُسْـر

٢٢٠٥- وكانَتْ سِهامُ الخَصْمِ تَنْهالُ كالْقَطْرِ وكُـلٌّ بِسَـيْفِ الهِنْـدِ يَشْـتَدُّ في البَـتْر

٢٢٠٦- وإذ عادَ كُلٌّ منهما نَحْوَ ساحَةٍ قـد انْطَلَقـا منهـا كَلَيْـثٍ أَخِـي نِمْـر

٢٢٠٧- يَكُونُ أُوارُ الحَرْبِ عَمَّ انْتِشارُهُ قـد الْـتَحَمَ الجَيْشـانِ في سـاعَةِ الكَـرِّ

٢٢٠٨- وأَظْهَرَ جُنْدُ اللهِ كُلَّ سَخاوَةٍ بِأرواحِهِـمْ لِلهِ في مَـوْطِنِ الصَّـبْر

٢٢٠٩- أما ابْتاعَ رَبُّ العَرْشِ منهم نُفُوسَهُمْ بِجَنّـاتِ عَـدْنٍ والتَّـدَفُّقِ مـن نَهْـر

٢٢١٠- إِذَنْ فَنُفُوسُ القَوْمِ لَيْسَتْ نُفُوسَهُمْ ولكنّهـا لِلهِ ذي الخَلْـقِ والأَمْـر

٢٢١١- قد اشْتَعَلَتْ في يَوْمِ يَرْموكَ شُعْلَةٌ مـن الحَرْب قـد فاقَـتْ على غَيْرِها الكُثْر

٢٢١٢- وكان أَطافَ الرُّومُ من كُلِّ وِجْهَةٍ بِأَجْـزاءِ جَـيْشِ المسـلمين أُولى البُصْـر

٢٢١٣- لكثرتِهِمْ دارُوا كما دارَتِ الرَّحا علـى كُـلِّ خِـدْرٍ لِلُّيُـوثِ وللنُّمْـر

٢٢١٤- جُنُودُ إلهِ العَرْشِ رَوَّوْا سُيُوفَهُمْ وأَرْمـاحَهُمْ مـن أُمَّـةِ الكُفْـر والعُهْـر

٢٢١٥- هُم يَقْطَعُونَ اللَّيْلَ بالفِسْقِ والخَمْرِ هُـمُ في نهـارٍ لايُفِيقُـونَ مـن سُـكْر

---

[١] الحجر، بفتح الحاء: اليمامَة ونجد.

[٢] كان كلٌّ من الشّهمين على أحد جانبي الجيش رضي الله تعالى عنهما.

٢٢١٦- وقد كان جُنْدُ اللهِ يَقْضُون لَيْلَهُمْ بإيتـــاءِ حَـــقِّ اللهِ يَتْلُـــونَ للـــذِّكْر

٢٢١٧- بِحَقٍّ هم الرُّهْبانُ لَيْلاً وحينما يُنـــادَى لِفَجْـــرٍ هـــم يُـــؤدُّونَ لِلْفَجْـــر

٢٢١٨- وبعد صَلاةِ الفَجْرِ كُلٌّ مُهَيَّأٌ لِيَلْقَـى مَلِيـكَ العَـرْشِ في سـاحَةِ الكَـرّ

٢٢١٩- تَرَى كُلَّ فَرْدٍ منهمُ كُلُّ هَمِّهِ سِـلاحٌ بِـهِ يُعْـنَى مـن السَّـيْفِ ذِي البَـتْر

٢٢٢٠- ومِنْ رُمْحِهِ ذاك الّذي زاد عن عَشْرِ ومِـنْ مُهْـرِه مـن بـين دُهْـمٍ ومـن شُـقْر[١]

٢٢٢١- ومِنْ كُلِّ أَنْواعِ السِّلاحِ يَهُمُّهُ وآيُ كِتـــابِ اللهِ يَتْلُـــو بِلافَـــتْر

٢٢٢٢- وبَعْضُهُمُ قد كان كَفَّنَ نَفْسَهُ وحَنَّطَهـا في مُنْتَهَـى الصَّـمْتِ والسِّـرّ

٢٢٢٣- جميعهمُ قد كان يَنْوِي بِفِعْلِهِ رِضـا اللهِ لاشَـيْئاً مـن الـذِّكْرِ والفَخْـر

٢٢٢٤- وكُلُّ الّذي تُصْغِي لَهُ من حَدِيثِهِمْ يَـدُورُ علـى نَيْـلِ الشَّـهادَةِ والنَّصْـر

٢٢٢٥- ولَسْتَ تَرَى شَخْصاً يُخاطِبُ لِلْغَيْرِ جَمِـيعُهُمُ قـد كـان يَنْطِـقُ بالْخَـيْر

٢٢٢٦- بِتَسْبِيحِهِمْ والحَمْدِللهِ والشُّكْرِ وَدْعَـــوتِهِمْ أن يَغْفِـــرَ اللهُ لِلْـــوِزْر

٢٢٢٧- وأن يُسْبِغَ المَوْلَى عليهم من السِّتْرِ وَيَرْفَـعَ عـنهم مـايكونُ مـن الإِصْـر

٢٢٢٨- جميعهمُ يَدْعُو لِنَيْلِ شَهادَةٍ ورَبُّـكَ يَخْـتَصُّ الخَلِيـقَ بِـذا الأَجْـر

٢٢٢٩- ولو كُنْتَ فيهم قد سَمِعْتَ دَوِيَّهُمْ كَـأَنَّهُمُ نَحْـلُ الخَلِيَّـةِ مـن ذِكْـر

٢٢٣٠- ومُذْ أَسْفَرَ الصُّبْحُ المُنِيرُ رَأَيْتَهُمْ صُـفُوفاً بِمَيْـدانِ الرُّجُولَـةِ كالْجَـدْر

٢٢٣١- جميعهمُ يَغْلِي من الغَيْظِ مِثْلَما غَـلا اللَّحْـمُ فـوق النّـارِ في ثائِرِ القِـدْر[٢]

٢٢٣٢- ولمّا دَنا وَقْتُ اللِّقاءِ تَهَيَّأُوا كَـأَنَّهُمُ آسـادُ بِيشَـةَ والخِـدْر

٢٢٣٣- وهاهوذا ذا أَمْرٌ يَجِيءُ من النِّمْرِ بِأن يَأْكُلُـوا الكُفّـارَ بِالنّـابِ والظُّفْـر

٢٢٣٤- وهاهُمْ جُنُودُ اللهِ في مُلْتَقَى بَدْرٍ يُعِيـدُونَ ذِكْـرَى ذلـك اليَـوْمِ والزُّهْـر

---

[١] أي زاد طوله عن عشرة أذرع. والذّراع مؤنّثة وقد تُذكّر.

[٢] القدر: إناءٌ يطبخ فيه مُؤنَّث وقد يُذكّر.

٢٢٣٥- وهاهوذا عِدْلُ النَّبِيِّ محمّدٍ زُبَيْـرٌ هـو اللَّيْـثُ المزَمْجِـرُ ذو الزَّبْـر[١]

٢٢٣٦- لقد عَلَّمَ الكُرْدُوسَ كان يَقُودُهُ بَـلِ الجَـيْشَ بَـذْلَ الـنّفْسِ لِلهِ في الكَـرِّ[٢]

٢٢٣٧- لقد طَلَبَ الكُرْدُوسُ منه اقْتِحامَهُ علـى الـرُّومِ كالمعْتـادِ مـن فـارِسِ الثَّغْـر

٢٢٣٨- فقال اتْبعُونِي ثُمَّ كالرِّيحِ قد مَضَى إلى لُجَّـةِ الكُفّـارِ بالسَّـيْفِ ذي البَـتْر

٢٢٣٩- ولم يَسْتَطِعْ أَصْحابُهُ مِثْلَ فِعْلِهِ وعـادَ بِفَضْـلِ اللهِ يَرْكَـبُ لِلْمُهْـر

٢٢٤٠- وعادَ بِعَوْنِ اللهِ يَفْعَلُ مِثْلَها وعـادَ كصَـقْرٍ والـدِّماءُ بِـهِ تَجْـري

٢٢٤١- وقد نالَ بين الرَّأْسِ والكِتْفِ ضَرْبَةً ولكنَّـهُ الـرّحمنُ نَجَّـى مـن الضُّـرِّ[٣]

٢٢٤٢- لِعُمْقٍ بها قد كان أَطْفالُ آلِهِ بهـا يُـدْخِلُونَ الكَـفَّ مـن واسِـعِ الحَفْـر

٢٢٤٣- زُبَيْرٌ بِذاك اليَوْمِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ لِمَـنْ جاهَـدُوا في اللهِ يَسْـعَوْنَ لِلْأَجْـر

٢٢٤٤- زُبَيْرٌ أَرَى جُنْدَ المهيمنِ جُرْأَةً بهـا الجَـيْشُ أَضْـحى كـالْأَتِيِّ مـن النَّهْـر

٢٢٤٥- زُبَيْرٌ أراهم كَيْفَ جُنْدُ مُحَمّدٍ تَحاشـاهُمُ خَصْـمٌ مـن الرُّعْـبِ والـذُّعْر

٢٢٤٦- ومَنْ ماتَ منهم نالَ عِزَّ شهادَةٍ ورَبُّـكَ يَحْبُـو بالشَّـهادةِ ذا البِـرِّ

٢٢٤٧- وفي يوم يَرْموكَ الصَّحابَةُ قَدَّمُوا دُرُوسَ قِتـالٍ كالّـذي كـان في بَـدْر

٢٢٤٨- سَواءٌ رِجالٌ قاتَلُوا اليوم من بَدْرٍ أو القَـوْمُ سـارُوا بعـد ذلـك في الإِثْـر

٢٢٤٩- دُرُوسُ صِحابٍ للرَّسُولِ عَظيمَةٌ جمـيعهمُ أَلْقَـى الـدُّروسَ مـن الْفَجْـر

٢٢٥٠- وهاهوذا جَيْشُ النّبِيِّ محمّدٍ بِيَرْمـوكَ يَبْـدُو كـالجَزائِرِ في البحـر[٤]

٢٢٥١- لقد ثَبَتَ الأَبْطالُ جُنْدُ محمّدٍ وَأَلْقَـوْا دُرُوسـاً في الجَـراءَةِ والصَّـبْر

٢٢٥٢- لِكَثْرَةِ جَيْشِ الرُّومِ تَمَّتْ إحاطَةٌ بِأَجْـزاءِ جَـيْشِ المسـلمين مـن الكُثْـر

---

(١) الزّبير هو زوج أسماء أخت عائشة أمّ المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. الزّبر: القوّة والشّدّة والرّأي والعقل.

(٢) الكُرْدُوس: طائفة من الجيش في حدود ألف رجل.

(٣) الكِتْف لغةٌ في الكَتِف.

(٤) الجزائر جمع الجزيرة. والمراد كثرة الرّوم.

٢٢٥٣- لقد فَتَّقَ الْإِسْلامُ كُلَّ شَجاعَةٍ لَـدَيْهِمْ فَكـانُوا في الثَّبـاتِ مـن الصَّـخْر
٢٢٥٤- وأَلْقَوْا دُرُوساً في فُنُونِ قِتالِهِمْ وبِالصَّـبْرِ حَـتَّى المـوْتِ في مَـوْطِنِ العُسْـر
٢٢٥٥- فَلَسْتَ تَرى إلّا الرُّءُوسَ تَطايَرَتْ وتَرْمـي بهـا خَيْـلٌ لَـدَى الكَـرَّ والفَـرِّ
٢٢٥٦- ولَسْتَ تَرى إلّا الرُّءُوسَ تَفَلَّقَتْ وقـد بانَ منهـا المـخُّ يُخْلَـطُ بِالْعَفْـر
٢٢٥٧- ولَسْتَ تَرى إلّا الأَكُفَّ تَطايَرَتْ وكُـلَّ يَـدٍ بانَـتْ مـن الجِسْـمِ بِالْبَـتْر
٢٢٥٨- ولَسْتَ تَرى إلّا الرِّماحَ تَكَسَّرَتْ لِشِـدَّةِ طَعْـنِ الرُّمْحِ خَصْـماً مـن الـوَحْر[١]
٢٢٥٩- وحَدِّثْ عن الأَصْواتِ لِلسَّيْفِ قاطِعاً ومُصْـطَدِماً بالسَّـيْفِ والـدِّرْعِ والسِّـتْر[٢]
٢٢٦٠- جميع فُنُونِ المَوْتِ تُبْصِرُ ههنا وقـد كـان حَـظُّ الـرُّومِ منـه لَـذُو وَفْـر
٢٢٦١- وكان سَعَى لِلْمَوْتِ جُنْدُ محمّدٍ فقـد وَجَـدُوا رِيـحَ الجِنـانِ مـع النَّهْـر
٢٢٦٢- فذلك جُنْدِيٌّ يُخاطِبُ عامِراً وقـد لاحَ منـه المـوْتُ أَقْـرَبَ مـن فِـتْر
٢٢٦٣- أَعِنْدَكَ شَيْءٌ لِلرَّسولِ محمّدٍ أُبَلِّغُـــهُ إيّاهُ ذا اليَـــوْمَ في الظُّهْـــر
٢٢٦٤- فقالَ لَهُ أَقْرِ النّبيَّ محمّداً سَـلاماً مـن القَلْـبِ المحَمَّـلِ بِالشُّـكْر
٢٢٦٥- وأَخْبِرْهُ أَنَّ الوَعْدَ من رَبِّنا البَرّ وجَـدْناهُ صِـدْقاً في الجِهـادِ وفي النَّصْـر
٢٢٦٦- وإذ كان قَصْدُ الرُّومِ في ساعَةِ الكَرّ بِتَطْوِيـق جَـيْشِ المسـلمينَ وبالـدَّوْر[٣]
٢٢٦٧- إزاحَةَ جَيْشٍ قد بَدا الصَّفَّ من جَدْرِ ودَفْعـاً لَـهُ نَحْـوَ الهَزِيمَـةِ والفَـرِّ
٢٢٦٨- وقد كان بَعْضُ الجَيْشِ أَمْكَنَ دَفْعُهُ يَمِينـاً قَلِـيلاً أو يَسـاراً وبالْقَسْـر
٢٢٦٩- فقد كان في الفُرْسانِ ثَمَّةَ خالِدٌ ومَيْمَنـةٌ لِلْجَـيْشِ والفـارِسُ النَّضْـري[٤]
٢٢٧٠- ومن جازَهُمْ يَلْقَى هنالِكَ نِسْوَةً يُعَيِّرْنَـهُ بِالْفَـرِّ مـن أُمَّـةِ الكُفْـر
٢٢٧١- ويَضْرِبْنَهُ بالسَّيْفِ ضَرْباً مُبَرِّحاً ويَهْجُونَـهُ بالشَّـتْمِ حِينـاً وبالشِّـعْر

---

(١) الوحر: الحقد.

(٢) السّتر: كلّ مايستتر به ابتداءً بالدَّرَقة.

(٣) الدّور: الالتفاف وتشكيل مايشبه الدّائرة.

(٤) الفارس النّضري: يزيد بن أبي سفيان.

٢٢٧٢- إلى أن يَبِينَ المَوْتُ في ساحَةِ الوَغَى لَأَحْلَى من الذُّلِّ المُلازِمِ لِلْقَبْر

٢٢٧٣- وأَشْهَى لِحُرٍّ مِنْ حَياةٍ قِوامُها سِباءُ نِساءٍ والنِّكاحُ بِلامَهْر

٢٢٧٤- فَيَرْجِعُ ذا بَأْسٍ شَدِيدٍ ونَجْدَةٍ ويَأْخُذُ فَوْراً ما تَبَقَّى من الثَّأْر

٢٢٧٥- وإذ كان في بَعْضِ الجِهاتِ تَضَعْضُعٌ ويَحْتاجُ كُلٌّ لِلْمَعُونَةِ والجَبْر

٢٢٧٦- ومَعْنَى انْتِصارِ المسلمين انْتِصارُهُمْ بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ في مُقْبِلِ الدَّهْر

٢٢٧٧- فَقِيمَةُ هذا النَّصْرِ تُعْطَى على الفَوْر بِبَذْلِ نُفُوسٍ لِلْمَلِيكِ على الفَوْر

٢٢٧٨- وعِكْرِمَةُ المِقْدامُ قد صاحَ وَقْتَها على المَوْتِ من مِنْكُمْ يُوَقِّعُ بالعَشْر

٢٢٧٩- لقد كان لَبَّى لِلنِّداءِ فَوارِسٌ أَتَوْا من نَواحِي جَيْشِ أحمدَ كالْقَطْر

٢٢٨٠- خِلالَ ثوانٍ قد تجاوَز عَدُّهُمْ مِئاتٍ من الفُرْسانِ بِالْبِيضِ والسُّمْر[١]

٢٢٨١- إلى اللهِ قد باعُوا النُّفُوسَ وبايَعُوا على المَوْتِ بالإقْدامِ والجَبْرِ لِلْكَسْر

٢٢٨٢- بِكُلِّ مَكانٍ كانَ فيه تَضَعْضُعٌ تَراهُمْ قد انْقَضُّوا عليه بِلا حِذْر

٢٢٨٣- جميعهمُ قد كان يَخْلَعُ دِرْعَهُ ويُبْقِي على السَّيْفِ المُهَنَّدِ ذِي الْأَثْر[٢]

٢٢٨٤- إذا مارَأَوْا في الجَيْشِ أيَّ تَضَعْضُعٍ يُقِيمُونَهُ بالسَّيْفِ والبَذْلِ للنَّحْر

٢٢٨٥- وقد أَصْبَحُوا لِلْخَصْمِ أَكْبَرَ غايَةٍ وقد قاتَلُوا والمَوْتُ أَحْلَى من التَّمْر

٢٢٨٦- وعِكْرِمَةُ الضِّرْغامُ يَقْدُمُ جَمْعَهُمْ كَتِيبَةُ مَوْتٍ هَمُّها القَبْرُ لِلنَّصْر

٢٢٨٧- وعِكْرِمَةُ الضِّرغامُ تَجْرِي دِماؤُهُ على جِسْمِهِ والصَّدْرُ يَنْبُعُ كالنَّهْر

٢٢٨٨- ويَطْلُبُ مِنْهُ خالِدٌ صَوْنَ نَفْسِهِ وسَتْراً لها بالدِّرْعِ تَدْفَعُ لِلضُّرِّ

٢٢٨٩- فَيُخْبِرُهُ ذا الفِعْلُ مِنِّي مُكَفِّرٌ عن الذَّنْبِ في أُحْدٍ أَتَيْتُ مع الكُفْر

٢٢٩٠- أَخالِدُ قد كَفَّرْتَ أَنْتَ وإنَّني لِتَكْفِيرِ ذَنْبٍ قد أَتَيْتُ لَذُو فَقْر

٢٢٩١- وما ازْدادَ من باعُوا المليكَ نُفُوسَهُمْ سِوَى البَطْشِ بِالأَعْداءِ والبَذْلِ لِلْعُمْر

---

[١] بلغوا أكثر من أربعمائة شخص.

[٢] الأثر بفتح الهمزة وكسرها وسكون الثّاء. لمعان السّيْف ورونقه.

٢٢٩٢- قَليلٌ من الأَبْطالِ باعُوا نفوسهم بَقُــوا بعــد بَيْــعٍ لِلنُّفُــوسِ إلى البَــرِّ
٢٢٩٣- فَعِكْرِمَةُ الضِّرْغامُ يَقْضِي مع الفَجْرِ مــع ابْـنٍ لَـهُ فَخْـرِ الشَّـبابِ الفَـتَى عَمْـرو
٢٢٩٤- وكُلٌّ من اللَّيْثَيْن يَقْبَعُ رَأْسُهُ على فَخِـذِ الضِّـرْغامِ والسَّـيفِ ذي البَـتْر
٢٢٩٥- وخالِدٌ الضِّرْغامُ فِي فِي كِلَيْهِما يُقَطِّــر مــاءً حينمــا الــرُّوحُ في الصَّــدْر
٢٢٩٦- لقد بَذَلَ الأَبْطالُ كُلَّ دِمائِهِمْ وأَرْواحَهُــمْ مَهْــراً لمــا تَمَّ مــن نَصْــر
٢٢٩٧- هُمُ القَوْمُ قد كانُوا الصُّقُورَ تَراهُمُ يَطِــيرونَ في الْهَيْجــاءِ سِــرْباً مــن الطَّــيْر
٢٢٩٨- مُهِمَّتُهُمْ عَوْنٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ بَــدا أَنَّهــا في حاجَــةِ العَــوْنِ مــن صُــبْر
٢٢٩٩- لِخِفَّتِهِمْ كانُوا يَطِيرون كالطَّيْرِ لِحِــرْصٍ علــى مَــوْتٍ يَسِــيرونَ كــالنَّهْر
٢٣٠٠- وليس يُبالِي أَيُّهُمْ بِحياتِهِ ولا مَوْتِــهِ كُــلٌّ إلى غايَــةٍ يَجْــري
٢٣٠١- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ قبل مَماتِهِمْ هُــمُ فَرَّجُــوا كَــرْباً لِمَــنْ كــان في ضُــرِّ
٢٣٠٢- لقد كان قَصْدُ الرُّومِ حَصْرَ كَتائِبٍ بِتَطْوِيقِهــا بالسَّــيْلِ مــن جُنْــدِها الكُثْــر
٢٣٠٣- وفاتَهُمُ أَنّ السُّيُوفَ مَفاتِحٌ لمــا أَغْلَقُــوا والسَّــيْفُ يَفْــتَحُ بِالْبَــتْر
٢٣٠٤- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ كُلّ كَتِيبَةٍ تُقاتِــلُ حــتّى المــوْتِ عــن رايَــةِ الخَــيْر
٢٣٠٥- وأَبْصَرَ سَيْفُ اللهِ في الرُّوم ثُغْرَةً إذا انْتُهِــزَتْ أَدَّتْ إلى الكَسْــرِ لِلظَّهْــر[1]
٢٣٠٦- لقد تَرَكَ الفُرسانُ خَلْفاً مشاتَهُمْ وقــد دَفَعُــوا لِلْجَنْــبِ بالقَسْــرِ لِلصَّــدْر[2]
٢٣٠٧- هنالك سَيْفُ اللهِ طارَ بَخَيْلِهِ إلــيهم فَطــاروا مِثْــلَ طــيرٍ مــن الــوَكْر
٢٣٠٨- وأَتْبَعَهُ فُرْسانُ جَيْشِ محمّدٍ فنــالُوا بِأَسْــيافٍ لهــم بالِــغَ الهَــبْر
٢٣٠٩- وإذ هَرَبَ الفُرْسانُ أَفْسَحَ خالِدٌ طَرِيقــاً لهــم كــي يَبْلُغُــوا ســاحِلَ البَحْــر
٢٣١٠- وخاطَبَ سَيْفُ اللهِ إذ ذاك جُنْدَهُ بِأَنّا نَــرَى فَجْــرَ البَشــائِرِ بالنَّصْــر
٢٣١١- وإذ كانَتِ الحَرْبُ الضَّرُوسُ بِأَوْجِها وخالِــدٌ الضِّــرْغامُ يُرْقُــبُ كالصَّــقْر

---

(١) ثغرة: ثُلْمة.

(٢) أي أزاحوا ميسرة جيش المسلمين إلى القلب.

٢٣١٢- إذا بِبَريدٍ جاءَ مِنْ أَرْضِ طَيْبَةٍ ... وجِـيءَ إلى الضِّـرْغامِ بالشّـخْصِ ذي السِّـرّ

٢٣١٣- وبَلَّغَ سَيْفَ اللهِ مَوْتَ أبي بكرِ ... وتَوْلِيَـةَ الفـارُوقِ لِلْأَمْـرِ في الإثْـر[١]

٢٣١٤- وأَخْبَرَهُ أَنَّ الأَمِيرَ لَعامِرٌ ... علـى كُـلِّ جَـيْشٍ في النَّـواحِي وفي القُطْـر[٢]

٢٣١٥- وسَلَّمَهُ فَوْراً رِسالَةَ ذِي الْأَمْرِ ... وفي السَّـطْرِ منهـا مـاتَفَوَّهَ مـن صَـدْر

٢٣١٦- لقد قَرَأَ الضِّرْغامُ ماخُطَّ من سَطْرِ ... وأَدْرَكَ فَحْواهـا بِنَظْـرَةِ ذي بُصْـر

٢٣١٧- وقالَ لَهُ أَحْسَنْتَ بِالصَّوْتِ ذِي الجَهْرِ ... لِيَرْفَـعَ رُوحَ الجَـيْشِ في سـاعَةِ العُسْـر

٢٣١٨- وأَدْخَلَ ذاك الخَطَّ ضِمْنَ سِهامِهِ ... بِجَعْبَتِـهِ ثمّ اسْـتدارَ إلى الكَـرّ[٣]

٢٣١٩- وواصَلَ سَيْفُ الله يَحْفِزُ جُنْدَهُ ... علـى سَـحْقِ أَعْـداءِ المِليـكِ بِلافَـتْر

٢٣٢٠- وقد كان جُنْدُ اللهِ كالعَهْدِ في الكَرّ ... لَيَـدْعَون رَبَّ العَـرْشِ لِلنَّصْـرِ بالجَـأْر[٤]

٢٣٢١- وكلّهُم قد كان يَبْذُلُ جُهْدَهُ ... وكلُّهُـمُ يَبْغِـي الرِّضـاءَ مـن البَـرّ

٢٣٢٢- لقد كان فُرْنُ الحَرْب في مُنْتَهَى الحَرّ ... وأَنْـتَ تَـرَى القَتْلَـى تِـلالاً وكالـذَّرّ

٢٣٢٣- لقد أَوْمَأُوا عند الصَّلاةِ لَدَى الظُّهْرِ ... كمـا أَوْمَـأُوا عنـد الصّـلاةِ لَـدَى العَصْـر

٢٣٢٤- وإنّ صَلاةً لِلعِشاءَيْنِ أَخَّروا ... إلى وَقْـتِ نَصْـرِ اللهِ والفَـتْحِ لِلْغُـرّ

٢٣٢٥- لقد فَتَّقَ الإسْلامُ كُلَّ شَجاعةٍ ... لَـدَى جُنْـدِ رَبِّ العَـرْشِ أَرْواحَهُـمْ يَشْـرى

٢٣٢٦- ولست تَرَى إلّا المرَتّلَ لِلذِّكْرِ ... وداعِـيَ جُنْـدِ اللهِ لِلصَّـبْرِ والْأَجْـر

٢٣٢٧- وبَعْضُهُمُ كان المؤَلِّفَ لِلشِّعْرِ ... لقـد كـانَ مـن فَـرْطِ الحَـرارةِ كـالْجَمْر

٢٣٢٨- وبعضهمُ قد كان يَنْطِقُ بالْفَخْرِ ... بِأَقْوامِـهِ الأُسْـدِ المسِـيغِين لِلصّـبْر

٢٣٢٩- وغَنَّى نِساءُ المسلمين حَماسَةً ... أَهَجْـنَ بهـا روحَ التّنـافُسِ في الخَـيْر

٢٣٣٠- لقد زادَ ذا أُسْدَ القَبائِلِ نَخْوَةً ... وكُـلٌّ بَـدا كالَلَيْـثِ دافَـعَ عـن خِـدْر

---

[١] التّولية: تولّى الأمر والحكم.

[٢] عامر: هو أمين الأمّة أبو عبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه.

[٣] الجَعْبة: وعاء السّهام والنّبال.

[٤] الجأر: رفع الصّوت بالدّعاء.

٢٣٣١- وقد كان فَخْرُ المسلمين بِقَوْمِهِمْ لَـدَى الحَـرْبِ مـن بابِ البِشـارَةِ بالنَّصْـر
٢٣٣٢- هنالك قُرّاءٌ هناك أُولُو الفَخْرِ هنالــك رُجّــازٌ هنــاك أولــو الشِّــعْر
٢٣٣٣- هنالك آسادٌ بِبيشَةَ كَشَّرَتْ عــن النّــابِ أَمّــا الظُّفْــرُ فــالجَرْحُ لِلْغَــوْر
٢٣٣٤- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ جُنْدُ محمّدٍ سَــعَوْا نحــو جَنّــاتِ المهــيمنِ والنَّهْــر
٢٣٣٥- ومن فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ قد كان مَوْطِناً تُقاتِـلُ فيـه الـنَّفْسُ مـازادَ عـن عَشْـر
٢٣٣٦- وذلك وَعْدُ اللهِ قد كان في الذِّكْرِ بِسُــورَةِ أَنْفــالٍ وفي الجُنْــدِ مــن بَــدْر
٢٣٣٧- تَكَرَّرَ في اليَرْمُوكِ ماكان في بَدْرِ وذلــك فَضْــلٌ جــاءَ مــن عــالِمِ السِّــرّ
٢٣٣٨- تَضَعْضَعَ جَيْشُ الرُّومِ في كُلِّ جَبْهَةٍ وطــارُوا زَرافــاتٍ لَــدَى الفَــرِّ والهَــرّ
٢٣٣٩- وخالِدٌ الضِّرْغامُ في كُلِّ موطِنٍ يُعِيــد جُنــودَ المســلمين إلى السَّــطْر
٢٣٤٠- ويَبْطِشُ بِالرُّومِ الذَّين تَضَعْضَعُوا ولم يَبْــقَ إلّا أن يَمِيلُــوا إلى الفَــرّ
٢٣٤١- وإذ كان جَيْشُ الرُّومِ قد حانَ قَطْفُهُ وقــد صــارَ في شَــكْلِ المعَجَّــنِ مــن تَمْــر
٢٣٤٢- فَقَدْ شاءَ سَيْفُ اللهِ سَبْراً لِذا الغَوْرِ وتَحْقِيــقِ ماقــد نِيــلَ بالظَّــنِّ والحَــزْر
٢٣٤٣- بِكَوْكَبَةِ الفُرْسانِ يَهْجُمُ خالِدٌ على قَلْبِ جَيْشِ الرُّوم تَرْجُفُ من ذُعْر
٢٣٤٤- ولما دَنَتْ منهم كَتِيبةُ خالِدٍ إذا بِهِــمُ فَــرُّوا كَسِــربٍ مــن الطّــيْر
٢٣٤٥- هنالك سَيْفُ اللهِ أَصْدَرَ أَمْرَهُ لِكُــلِّ مُحِــبِّي جَنَّــةِ الخُلْــدِ والنَّهْــر
٢٣٤٦- بِأن يَهْجُمُوا فَوْراً على الرُّومِ خَصْمِهِمْ بِكُــلِّ رِجــالِ الجَــيْشِ والبِــيضِ والسُّــمْر
٢٣٤٧- وماهي إلّا هَجْمَةٌ خالِدِيَّةٌ إذا بِجُيُــوشِ الــرُّومِ فَــرَّتْ إلى البَــرّ
٢٣٤٨- وأَعْجَبُ ماقد قيل عنهم بِأَنَّهُمْ دَلِـيلاً علـى خـوفٍ لَـدَى الكَـرِّ والفَـرّ
٢٣٤٩- لقد سَلْسَلُوا قِسْماً وقُيِّدَ مِثْلُهُ وأَكْثَــرُهُمْ شَــدُّوه بالحَبْــلِ ذي المِــرّ
٢٣٥٠- وكان ظَلامُ اللَّيْلِ اَسْوَدَ حالِكاً وكــان شَــفا جُــرْفٍ سَــحِيقٍ علــى مِــتْر
٢٣٥١- ومن شاءَ نَيْلاً لِلنَّجاةِ فَإِنَّهُ شَــبِيهُ قِطــارٍ حــين يَلْهَــثُ مــن جَــرّ

٢٣٥٢- إذا هو يَهْوِى في العَمِيقِ من الحَفْر ... ويَسْحَبُ مافيه التَّمامُ إلى العَشْر[١]

٢٣٥٣- نُفُوسٌ قَضَى المَوْلَى تَعِيشُ ضَرِيرةً ... إذا تَرَكَتْ ضُرّاً تَصِير إلى ضُرّ

٢٣٥٤- لَعَلَّ الّذي قد مات في ذلك الحَفْر ... لَأَكثَرُ مِمّنْ ماتَ بالسَّيف ذي البَتْر

٢٣٥٥- وهِمَّةُ جَيْشِ المسلمينَ تَوَجَّهَتْ ... لإِرْسالِ مَنْ في السَّاحِ منهم إلى القَبْر

٢٣٥٦- لقد صارَ جَيْشُ الرُّومِ بعد اخْتِفائِهِ ... حَدِيث اتِّعاظٍ لِلْمُقيمينَ والسَّفْر

٢٣٥٧- وحَقَّ بِجَيْشِ الرُّومِ وَعْدُ مَلِيكِنا ... لِأُمَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ في الْأَمْر والزّجْر

٢٣٥٨- بِأَنَّهُمُ إن يَنْصُرُوا اللهَ ربَّهُمْ ... سَيَنْصُرُهُمْ دَوْماً إلى صَيْحَةِ الحَشْر

٢٣٥٩- ويَهْزِمُ في كُلِّ المواطِنِ خَصْمَهُمْ ... وأَكْبَرُ خَصْمٍ ماحَمَلْتَ مِنَ الِْوِزْر

٢٣٦٠- وجُنْدُ مَلِيكِ العَرْشِ باعُوا نُفُوسَهُمْ ... لِمَوْلاهُمُ أَمّا العَدُوُّ فَلِلْعُهْر

٢٣٦١- وكان صَدُوقٌ قد أَجابَ مَلِيكَهُمْ ... على كُلِّ سُؤلٍ هَمُّهُ الكَشْفُ لِلسِّرّ

٢٣٦٢- صِفاتُ عِبادِ اللهِ غَيْرُ صفاتِهِمْ ... إلى الذُّلِّ قد صارُوا إلى القُلِّ لا الكُثْر[٢]

٢٣٦٣- هُمُ ارْتَكَبُوا كُلَّ الذُّنُوبِ وهم بَغَوْا ... وعاقِبَةُ البَغْيِ الذَّميمِ إلى الخُسْر

٢٣٦٤- وماذا الّذي يُرْجَى من الجَيْشِ قد غَدا ... وليس يُقِيمُ الرَّأْسَ من شِدّةِ السُّكْر

٢٣٦٥- وفي اللَّيْلِ يَأْتِي الجَيْشُ كُلَّ بَلِيَّةٍ ... تُؤَدِّي إلى ضَعْفِ العَزِيمَةِ والصَّبْر

٢٣٦٦- وليس كَمِثْلِ الظُّلْمِ في صُنْعِ فَجْوَةٍ ... تُباعِدُ مابين الرَّعِيَةِ والقَصْر

٢٣٦٧- وقد غابَ عن ذاك الصَّدُوقِ بَلِيَّةٌ ... وراءَ الّذي صارُوا إِلَيْهِ من الشَّرّ

٢٣٦٨- هو الدَّرْكُ من شِرْكٍ إليه قد انْتَهَوْا ... بِنِسْبَتِهِمْ عيسى إلى الواحِدِ البَرّ

٢٣٦٩- ألا إنّ رَبَّ العَرْشِ لارَبَّ غَيْرُهُ ... فليس لَهُ زَوْجٌ ولا ابنٌ من الفَقْر

٢٣٧٠- هو اللهُ لم يُولَدْ هو اللهُ لم يَلِدْ ... هو الواحِدُ الفَرْدُ المهَيْمِنُ ذو القَدْر

٢٣٧١- لقد وُصِفُوا بالْكُفْرِ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ ... وربّك لايَعْفُو عن الشِّرْكِ والكُفْر[٣]

---

[١] كان كلّ عشرة أشخاص مربوطين معاً.

[٢] أي صار الرّوم إلى الذِّلّة والقِلّة.

[٣] وصفوا بالكُفْر في سورة المائدةِ المدنيّة الكريمة في الآيات الكريمات رقم ١٧و٧٢و٧٣.

٢٣٧٢- وعن جَيْشِ جُنْدِ اللهِ قالَ صَدُوقُهُمْ لقد كان ذاك الجَيْشُ في قِمَّةِ الطُّهْر

٢٣٧٣- ومن يَرْتَكِبْ ذَنْباً يَتِمَّ بِحَقِّهِ أَمامَ حُشودِ النّاسِ حَدٌّ وبالجَهْر

٢٣٧٤- ولافَرْقَ عند القَوْمِ بين ضَعِيفِهِمْ وبين قَوِيٍّ والفَقِيرِ وذِي الوَفْر

٢٣٧٥- سَواسِيَةٌ كالمِشْطِ عند قَضائِهِمْ لهذا تَراهُمْ لايَمِيلُونَ في السَّيْر

٢٣٧٦- فقالَ مَلِيكُ القَوْمِ حَقّاً صَدَقْتَنِي وأَقْصَرُ خَطٍّ مُسْتَقِيمٌ على السَّطْر

٢٣٧٧- لقد شاخَ قَوْمٌ طالَ بالْكُفْرِ عَهْدُهُمْ وبِالْعُهْرِ والظُّلْمِ المبِيرِ وبالخَمْر[١]

٢٣٧٨- بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ حَلَّ مَكانَهُمْ أُناسٌ يُصَلُّونَ القِيامَ إلى الفَجْر

٢٣٧٩- وهُمْ بَذَلُوا لِلهِ أرواحَهُمْ وما حَوَتْهُ جُيُوبٌ من نَفِيسٍ ومن دُرِّ

٢٣٨٠- وَأَكْرَمَهُمْ رَبُّ الوَرى بانْتِصارِهِمْ على الخَصْمِ في كُلِّ المواطِنِ والضُّرِّ

٢٣٨١- ومايَوْمُ يَرْمُوكٍ بِسِرٍّ ولم يَكُنْ فَرِيداً ولكِنْ قد تَضَوَّعَ كالزَّهْر

٢٣٨٢- وهاهوذا جَيْشُ النَّبِيِّ محمّدٍ يُطارِدُ فَلَّ الرُّومِ لَيلاً إلى الظُّهْر[٢]

٢٣٨٣- وطارَدَهُمْ في كُلِّ قُطْرٍ وقَرْيَةٍ وكُلِّ مكانٍ قد أَتَوْهُ إلى البَحْر

٢٣٨٤- وخالِدٌ المِقْدامُ تَمَّمَ لَيْلَهُ بِفُسْطاطِ من أَحْرَى المليكُ إلى الحَشْر[٣]

٢٣٨٥- ومَنْ بَيَّتُوا حَرْباً لِدِينِ محمّدٍ ولكنّ رَبَّ العَرْشِ أَحْرَى أُولِي الغَدْر[٤]

٢٣٨٦- وهاهي ذي راياتُ جَيْشِ محمّدٍ تُرَفْرِف في اليَرْموكِ والشّامِ والقُطْر

٢٣٨٧- وخالِدٌ الضِّرْغامُ بعد أَدائِهِ صَلاةً لِفَجْرٍ سَلَّمَ العَهْدَ لِلْحَبْر[٥]

٢٣٨٨- وخالِدٌ الضِّرْغامُ عادَ لِصَفِّهِ يُنَفِّذُ دَوْماً كُلَّ ماجاءَ من أَمْر

---

[١] المبير: المهلك.

[٢] الفلّ: المنهزم ويقال للواحد والجمع.

[٣] الفسطاط: الخيمة الكبيرة، والمراد مكان قيادة جيش الروم.

[٤] أي وأخزى الله الّذين بيّتوا حَرْباً.

[٥] العهد: قيادة جيوش الشّام. الحبر: أمين الأُمّة أبو عبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنه.

٢٣٨٩- وليس يَعُودُ التِّبْرُ يَوْماً إلى صُفْرِ ولـيس يَصِـيرُ الصُّـفْرُ تِـبْراً مَـدَى الـدَّهْر
٢٣٩٠- لقد عَمَّ بِشْرٌ لِلْغَنِيمَةِ والنَّصْرِ كمـا عَـمَّ غَـمٌّ مِـنْ وفـاةِ أَبِي بَكْـر

تمّت
صبيحة يوم السَّبت ١٤٢٩/٧/١٦هـ
مكّة المكرّمة

الخاتمة

بِفْضَلٍ من الله تعالى ونعمة تمّ في الصّفحات السّابقة ذِكْرُ أهمّ ملامح السّيرة العطرة لأبي بكرٍ الصّدّيق رضي الله تعالى عنه في الجاهليّة والإسلام، قبل الهجرة وبعدها، قبل الخلافة وبعدها. وهذه الملامح هي الّتي لها صدًى في القصيدة البكريّة، الّتي تشير إلى بعض الجوانب العطرة لهذه الشّخصيّة الفذّة. إنّه أبوبكرٍ الصّدّيق رضي الله تعالى عنه، أوّل من أسلم من الرّجال، ورفيق محمّد ﷺ في الغار وفي الهجرة وفي كلّ حياته عليه الصّلاة والسّلام، وأوّل خليفةٍ في الإسلام، وقامع فتنة الرّدّة، وجامع القرآن الكريم، وناشر الإسلام في كلٍّ من العراق والشّام. إنّ هذه المعاني الجليلة هي الّتي عُنِيت القصيدة البكريّة بإبرازها، سائلاً الله تعالى القبول، وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني) أسد الغابة في معرفة الصّحابة.تصوير المكتبة الإسلاميّة.بيروت.الكامل في التاريخ. بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن حجر (الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة. دار إحياء التّراث العربي، تصوير بيروت لبنان عن الطّبعة الأولى سنة ١٣٨٢هـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري . عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمّد فؤاد عبد الباقي،محبّ الدين الخطيب ، المكتبة السلفية.

ابن كثير (عماد الدّين أبو الفدا إسماعيل بن كثير) البداية والنّهاية. دار الفكر بيروت الطبعة الثّانية ١٩٧٧م الفصول في سيرة الرسول ﷺ . تحقيق وتعليق محمّد العيد الخطراوي، محي الدّين متو.الطّبعة الثّالثة.١٤٠٢-١٤٠٣هـ سوريا.

ابن هشام (عبد الملك) ، السّيرة النّبويّة .دار المعرفة الطّبعة الثّالثة ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م بيروت لبنان.

الخضري (محمّد) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء. دار الدّعوة. سوريا- حلب الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين.الطّبعة الثّانية.دار المعارف للطّباعة.بدون تاريخ.

خطّاب (محمود شيت) العسكرية العربيّة الإسلاميّة. الدّوحة . قطر صفر ١٤٠٣هـ.

الزِّرِكْلِي (خير الدّين)، الأعلام.الطّبعة الخامسة. دار العلم للملايين ١٩٨٠م بيروت.

السّيوطي (الحافظ جلال الدّين) تاريخ الخلفاء. دار الفكر ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م

الإتقان في علوم القرآن . تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٧٤م .

الفيروزابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط.

القطّان (منّاع) مباحث في علوم القرآن، منشورات العصر الحديث ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري) صحيح مسلم . تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة .

النّدوي (أبوالحسن على الحسني النّدوي) .السّيرة النّبويّة. الطّبعة الأولى. ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م دار الشّروق. جدّة.

النّووي (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات.تصوير بيروت.

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت الحمويّ) معجم البلدان . بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

الموضوع	رقم الصفحة
المقدّمة :	٣
أبوبكرٍ الصّدّيق :	٥-٣٦
الهجرة إلى المدينة المنوّرة :	١٠
في المدينة المنوّرة :	١٣
مروا أبابكر فَلْيُصَلِّ بالنّاس :	١٧
وفاة النّبيّ ﷺ وتعيين أبي بكر خليفة :	١٩
إنفاذ جيش أسامة بن زيد :	٢٢
قتال المرتدّين :	٢٣
مقتل مسيلمة الكذّاب لعنه الله :	٢٤
جمع القرآن الكريم :	٢٩
معركة اليرموك :	٣١
القصيدة البكريّة	٣٧-١٦٤
الهجرة إلى المدينة المنوّرة	٤٨
غزوة بَدْر	٧٨
غزوة أُحُد وما بعدها	٨٥
أبوبكر رضي الله تعالى عنه أوّل الخلفاء الرّاشدين	٩٦
إنفاذ جيش أسامة رضي الله تعالى عنه.	١٠١
إنفاذ الجُيُوش لِقِتالِ المُرْتَدِّين.	١٠٤
مَقْتَل مُسَيْلِمَة الكذّاب لعنه الله تعالى.	١٠٧
جمع القرآن الكريم.	١٣٢
معركة اليرموك.	١٤٠
الخاتمة.	١٦٤
فهرست المصادر والمراجع.	١٦٥
فهرست الموضوعات.	١٦٧
نُبْذة عن الكتاب .	١٦٨

نُبْذَة عن الكتاب

هذا العمل ، كما يبدو من العنوان ، عبارةٌ عن قصيدةٍ في سيرة أبي بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه، ونبذةٍ تاريخيّةٍ مختصرةٍ عن حياتِه رضي الله تعالى عنه . والقصيدة في بحر الطّويل مطلعها :

خليلُ رسولِ اللهِ ذاك أَبُو بَكرِ مُلازِمُهُ حتّى الزّيارةِ لِلْقَبرِ

وتقع في ألفين وثلاثمائة وتسعين بيتاً ، فهي أطول القصائد الّتي نَظَمْتُ . ولم يكن القصدُ شعراً ونثراً الإحاطة بكلّ حياة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، إنّما هي بعض أهم ملامح حياته ، قبل الإسلام وبعده ، قبل تولّيه الخلافة وبعده . ومن أهمّ هذه الملامح أنّه شخصيّةً فذّةٌ في قريش قبل الإسلام ، وكان أوّل من أسلم من الرّجال ، ووَضَعَ حياته وماله تحت تصرّف النّبيّ ﷺ ، فهو صاحبه في الدّنيا وصاحبه على الحوض . وصحب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الهجرة ، وفي كلِّ المشاهد حتّى توفّي ﷺ . وقد عيّنه النبيّ ﷺ إماماً في مرض موته ، ففهم الحذّاق أنّه ترشيحٌ له بالخلافة بعده ﷺ ، إضافةً إلى قرائنَ أُخَر . وخلال فترة خلافته القصيرة الّتي كانت سنتين وثلاثة أشهر ونصف الشّهر ، قضى على فتنة المرتدّين خلال عامٍ واحد ، وتمّ جمع القرآن الكريم خلال عامٍ واحدٍ ، وأرسل الجيوش إلى كلٍّ من العراق والشّام لنشر الإسلام . ومن أهمّ المعارك الّتي خاضها المسلمون ضدّ المرتدّين معركةُ اليمامة بِقِيادة مُسَيْلِمَةَ الكذّاب ، ومعركةُ اليرموك في الشّام ضدّ الرّوم . وكلتا المعركتين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه .

واللهَ تعالى أسأل أن ينفع بهذا العمل ويثيب عليه . آمين . وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد الله ربّ العالمين .